

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية اللغة والأدب العربي والفنون

جامعة باتنة

-1-

قسم اللغة العربية و آدابها

المشتقات الصرفية العاملة في القرآن الكريم
دراسة وصفية تحليلية

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم اللغوية

إشراف

- الاستاذ الدكتور عمار شلواوي

من إعداد الطالب

- عمر ريوح

السنة الجامعية

1436-1437هـ

2014 - 2015 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمی منزل الآيات البينات من الذكر الحكيم بلسان عربي مبين ليكون حجة على كل من بلغه من الثقلين، ثم أتم الصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين محمد بن عبد الله النبي الأمي الأمين، معلم العلماء والعاطلين، وأشرف الأولياء والمرسلين وعلى آله الطيبين وأصحابه الغر المحجلين كهوف النقي وأعلام الهدى الذين لم يزيغوا عن الصراط المستقيم، وبعد:

فإن الموضوعات اللغوية الجديرة بالبحث والدراسة في اللغة العربية كثيرة ومتنوعة، لا سيما تلك التي لها ارتباط وثيق بعلمي النحو والصرف مما يجعل الباحث في حيرة من أمره عندما يكون في موقف الاختيار لأحدها.

والموضوع الذي وقع عليه اختياري قد جمع بينهما إذ أنه يتناول المشتقات الصرفية العاملة نحويًا في اللغة العربية وبالتالي في القرآن الكريم، فعنوانه: (المشتقات الصرفية العاملة في القرآن الكريم)، وهو موضوع يتطلب دراسة مزدوجة أولاهما صرفية بحثية وثانيهما نحوية محضة.

أما عن الدوافع التي أثرت في اختياري لهذا الموضوع وحددت رغبتني فيه فتعود إلى السنوات الأخيرة من القرن الماضي حيث عشت ظروفًا صعبة وقاهرة يملؤها الفراغ الممل، فطلب مني شركاء تلك الظروف تدريسهم قواعد اللغة العربية لفك العزلة النفسية التي فرضتها مختلف الجوانب المحيطة بنا، وكان مما زودت به من مصادر ومراجع للقيام بالمهمة التي كلفت بها ثلاث كتب هي: جامع الدروس العربية للشيخ مصطفى الغلاييني، وشذا العرف في فن الصرف للشيخ أحمد الحملاوي، وشرح ألفية ابن مالك لابن عقيل، ومن خلال هذه الكتب التي كانت زادي العلمي والثقافي الوحيد تنبعت إلى تلك المشتقات الشيقة التي يتقاسمها كل من علم الصرف وعلم النحو؛ فهي من جهة مشتقة من مصادرها ويجري عليها ما يجري على الأسماء من علامات وتعرب إعرابًا بحسب وظيفتها وموقعها من الجملة، ومن جهة أخرى فهي مؤثرة وعاملة في غيرها مما يليها من الأسماء مثل فعلها الذي هو شريكها في الاشتقاق.

فبعد هذا الاطلاع وهذا الاهتمام تخمرت الظاهرة في ذهني وتجزرت فيه بقوة مما جعلني أهتم بها اهتماما ملحا حتى صرت ألهث من وراء كتب النحو والصرف في مختلف المكتبات أقتنيتها وأشتريتها، وأستلف وأستعير بعضها إذ لم يسعفني الحظ للعثور عليها لامتلاكها.

وبالرغم من طول المدة الزمنية التي فصلت بين تلك الظروف وبين زوالها وانقضائها فلم تلب عزيمتي، ولم تخب جذوة رغبتي في المضي في ما ملأ علي شغاف قلبي وشغل عقلي من هذا الموضوع الذي أخذ مني كل جهدي ووقتي فعقدت العزم على إنجازهما كانت التكلفة، ومهما كانت الصعاب العقبات.

قسمت بحثي هذا على بابين كما تقتضيه دراسته ليستوعب المشتقات الصرفية العاملة نحويا في اللغة العربية، وهي: اسم الفاعل، اسم المفعول، صيغ المبالغة، الصفة المشبهة باسم الفاعل، واسم التفضيل، فجاء كل باب من البابين متضمنا لخمسة فصول بعدد المشتقات الخمسة التي خصصت لكل واحدة منها فصلا مستقلا بها لتتميز عن غيرها.

الباب الأول: خصصته للدراسة الصرفية لتلك المشتقات حيث قمت بتعريفها وتبيان طرق اشتقاقها وصياغتها، وتعداد أوزانها التي تفرق بينها، وتداخل هذه الأوزان والصيغ فيما بينها في المشتق الواحد ومع غيره من المشتقات الأخرى، مع التنبيه إلى القياسي منها الذي ينضبط بقاعدة صرفية معينة، وغير القياسي؛ أي السماعي منها الذي نطقت به العرب ارتجالا وبديهة من غير قياس أو قاعدة يرجع إليها.

الباب الثاني: خصصته للدراسة النحوية لتلك المشتقات العاملة عمل فعلها والمشتقة من مصدره اعتمادا عليه مجردا كان أم مزيدا، لازما أم متعديا، صحيحا أم معتدلا، معلوما كان أم مجهولا. فبينت مواضع عملها في معمولها رفعا ونصبا وجرا ومدى اتفاقها مع فعلها أو مخالفتها له في العمل كما هو الشأن مع الصفة المشبهة باسم الفاعل التي نصبت شبيها بالمفعول لم يصل إليه فعلها الذي يتسم باللزوم والقصور لاكتفائه بفاعله.

وبالرغم من أن الموضوع مرتبط بالقرآن الكريم فإنه لم يعقني عن الرجوع إلى بعض الدواوين الشعرية لشعراء جاهليين ومخضرمين وإسلاميين حتى احتج بكلامهم لأعلل به مختلف الظواهر الصرفية والاستعلامات النحوية، وبخاصة تلك التي لم أجد لها أثرا في كتاب الله عز وجل.

ولا يفوتني في هذا المقام أن اذكر بالصعاب وبالعقبات التي اعترضتني وأنا بصدد إنجاز هذا البحث المتواضع. فالمصادر والمراجع التي عدت إليها والتي اعتمدتها لم تدري عمل هذه المشتقات دراسة وافية يمكن الاعتماد عليها بسهولة، وانطلاقاً من هذه الملاحظة الأولى فجملة الصعاب والعقبات تمثلت في العناصر التالية:

أولاً: النحاة القدامى كان جل اهتمامهم منصبا على غرائب الاعراب في القرآن الكريم، أما هذه المشتقات فيه فإن عملت في غيرها، وهي قليلة محدودة، ذكروا اعراب معمولها، وإن كانت غير عاملة وهي الكثرة الغالبة فيه اقتصروا على اعرابها وحدها، ولم يتكلفوا تقدير وتأويل عاملها حتى يبينوا أوجه تأثيرها فيه.

ثانياً: المراجع الحديثة تناولت هذه المشتقات بصفة مختصرة لا تكاد دراستها لها تتجاوز بضعة صفحات لا تحيط الواحدة منها إحاطة تجلي كل جوانبها الصرفية والنحوية، فهي مدرسية تعليمية أكثر منها دراسية علمية.

ثالثاً: مشقة جمع تلك المشتقات من القرآن الكريم وهي العملية التي تطلبت مني قراءته وتلاوته عدة مرات، وكم سهوت عن بعضها لولا تلك المراجعة المستمرة والمتكررة له، ولعلي أكون قد غفوت عن بعضها حتى بعد الانتهاء من إنجاز هذا البحث.

رابعاً : مشقة وصعوبة البحث عن الشواهد الشعرية الموضحة لعمل تلك المشتقات في الدواوين الشعرية وفي كتب المختارات لعيون القصائد والتي راعيت فيها أن تكون شاملة لعصور الاحتجاج كما أقرها علماء اللغة الأوائل فجاءت مترابطة متتالية من العصر الجاهلي حتى عصر صدر الإسلام.

وفي الأخير لا يسعني سوى أن أتقدم بالشكر الجزيل وبالعرفان بالجميل إلى كل من قدم لي يد المساعدة والعون لإنجاز هذا البحث المتواضع، وفي مقدمتهم المشرف عليه الأستاذ الدكتور عمار شلواي على ما أولاه من عناية به، وعلى ما أسداه لي من نصائح وإرشادات وتوجيهات هامة قيمة انتفعت بها أيما انتفاع، كما لا يفوتني أن أتقدم بوافر الشكر والحمد إلى كل من كان وسيكون سبباً في ظهور هذا البحث إلى الوجود في الحياة العلمية راجياً من المولى عز وجل أن يجزي الجميع خير الجزاء في الدنيا والآخرة، وأن يتقبل منهم جهودهم وحسن عنايتهم به إنه قريب سميع مجيب. وخلاصة القول أنني لأدعي بلوغ الكمال، فالكمال المطلق لله وحده من دون منازع ومن دون شريك، وحسبي

مقولة الإمام الشافعي رحمه الله إذ قال: كلامي صواب يحتمل الخطأ وكلام غيري خطأ يحتمل الصواب.

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨٠﴾﴾

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المدرسة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المدخل

لا شك أن القرآن الكريم هو الكتاب المقدس الذي يؤمن به المسلمون الصادقون الذين لم تستهوههم الضلالات والبدع والخرافات والأهواء، فهو الكتاب الذي يضم بين دفتيه كلام رب العالمين الموجه إلى الناس أجمعين، من دون استثناء جنس أو عرق أو لون، فهو الرسالة الأخيرة الخالدة خلود السموات و الأرضين التي نزل بها الروح الأمين على قلب سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، من قبل رب العالمين، ليكون بشيرا ونذيرا و سراجا منيرا يهتدى به في حوالك الجهل وظلمة الجهالة لاستبانة السبيل القويم وللسير على الصراط المستقيم. والقرآن الكريم هو هذا الكتاب الذي يبين أيدنا اليوم، أوله سورة الفاتحة و آخره سورة الناس، وهو لا يزال غضا طريا لا يبلى ولا يخلق ولا يمل، فيه عقيدتنا، وشريعتنا، وأخلاقنا، ومعاملاتنا، وكل شيء ارتضاه الله عز و جل لنا. فيه من الأوامر ومن الزواجر، وفيه من الترغيب والترهيب ما يصلح أحوالنا في الدنيا، وينجي أبداننا وأرواحنا في الآخرة.

وإذا كان لكل نبي من الأنبياء والرسل السابقين معجزات أبهرت عقول قومه، فآمنوا به بقدر ما رأوا منها، فإن معجزاتهم قد اندثرت وانطمست وزالت بمجرد زوالهم عن الدنيا، وحتى كتبهم التي أنزلت عليهم قد أصابها من التزييف والتحريف جراء تلاعب أيدي الرهبان والأخبار بها، حتى صار من الصعب التمييز بين ما بقي صحيحا منها وبين ما مسه التبديل والتغيير والتحريف، قال الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسَتْ رُؤْيَا بِيَهُمْ ثُمَّ قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾¹

¹ -سورة البقرة، الآية: 78-

أما معجزة محمد، صلى الله عليه وسلم، فبالإضافة إلى المعجزات الآنية الظرفية التي ظهرت على عهده وشاهدها كثير من الصحابة، وألفت فيها الكتب والمصنفات فقد أتى بالمعجزة العظمى، والآية الكبرى، والبرهان الساطع، والحجة البالغة الدامغة التي أعيت الناس، فصحاءهم وبلغاءهم، فما وجدوا إليها من سبيل سوى إقناعها للعقول الراجحة المسائرة للفطرة البشرية التي فطر الله الناس عليها.

ذالك هو القرآن الكريم الذي أنزله الله بلسان عربي مبين، وهو الكتاب المتلوق بلسان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، الذي تلقاه عن جبريل، عليه السلام، عن رب العزة والجلال، والذي نتلوه، نحن، اليوم بقراءات مختلفة وروايات متنوعة وطرائق كثيرة، تلقيناها كلها بالتواتر منذ أن أمر الخليفة عثمان بن عفان، رضي الله عنه، بجمعه وكتابته واستنساخ ست نسخ وزعها على أهم الأمصار الإسلامية في عهده، واحتفظ هو بنسخة اصطلح على تسميتها بالمصحف الإمام، وعن هذا المصحف الإمام نسخت المصاحف اللاحقة كلها لفظا وخطا ورسما إلى يوم المطابع العملاقة المتخصصة هذا.

مفهوم القرآن: للقرآن أسماء كثيرة ومتنوعة سماه الله بها في العديد من الآيات قد أنھاها بعض العلماء إلى خمسة وخمسين اسما، بل أوصلها بعضهم إلى ألف وتسعين اسما¹، ومن أسمائه المشهورة المستفيضة التي وردت فيه أسماء: الكتاب، النور، الفرقان، الذكر، التنزيل، الوحي، البيان، التذكرة، والبلاغ. ومنهم من زاد على ذلك زيادات أخرى هي في الحقيقة صفات للقرآن وليست من أسمائه مثل: شفاء، علي، حكيم، مهيمن، مبارك، قيم، فصل،.....². و تبقى تسميته الشائعة المشهورة لدى كل المسلمين في لفظة (القرآن) التي كلما ذكرت انصرف الأذهان إلى كتاب الله عز وجل، و هي التسمية التي تعنون بها جميع المصاحف في المطابع في أنحاء العالم كله.

¹-الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 1، ص 193

²-ينظر: المصدر نفسه، ج 1، ص 193/194

القرآن لغة: اختلف العلماء اختلافاً بينا في كلمة (قرآن) فهي مشتقة أم جامدة بمثابة اسم علم لكلام عز وجل، كما اختلفوا في معناها ومدلولها. فبعضهم يرى أنها لم تشتق من أي شيء بل هي اسم خاص بكلام الله، وإلى ذلك ذهب الامام الشافعي، رضي الله عنه، الذي كان يرى أن كلمة (قرآن) اسم للوحي المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل: التوراة و الإنجيل المنزلين قبله.¹

و يرى علماء آخرون أن كلمة (قرآن) مشتقة من (القَرَى) وهو الجمع، فكل شيء جمعته فقد قرأته². وذهب آخرون إلى أنه مشتق من قرنت الشيء بالشيء، إذا ضم إليه كالقران بين الحج والعمرة إذا جمع بينهما وهذا مذهب الأشعري³. وقد ورد في مختار الصحاح: و قرأ الكتاب قراءة و قرأنا بالضم، و قرئ الشيء بالضم أيضا جمعه و ضمه، لأنه يجمع السور و يضمها، و قوله تعالى: {إن علينا جمعه و قرأناه} أي قراءته⁴.

كما ورد في المعجم الوسيط: قرأ القرآن قراءة و قرأنا تتبع كلماته نظرا ونطقا بها، وتتبع كلماته ولم ينطق بها، وسميت حديثا بالقراءة الصامتة، والآية من القرآن: نطق بألفاظها عن نظر أو عن حفظ فهو قارئ.... والشيء قرءاً و قرأنا جمعه وضم بعضه إلى بعض.... ومنه في التنزيل العزيز {فإذا قرأناه فاتبع قرآنه} قراءته⁵.

فمن خلال ما ذكر آنفا يتبين أن كلمة (قرآن) هي في حقيقة الوضع اللغوي وأصله عبارة عن مصدر لشيئين: فهي مصدر ثان للفعل (قرأ) بمعنييه اللغويين سواء قصد به حدث تتبع الكلمات والألفاظ نظرا إليها ونطقا بها: قرأ، قراءة، قرأنا، أم قصد به حدث جمع وضم شيء إلى شيء آخر: قرأ، قرءاً و قرأنا. والذي يبدو جليا وواضحا

¹-ينظر: المصدر نفسه، ج 1، ص 196

²-ينظر: المصدر نفسه، ج 1، ص 195

³-ينظر: المصدر نفسه، ج 1، ص 196

⁴-مختار الصحاح، ص 220

⁵-المعجم الوسيط، ج 2، ص 722

في المسألة هنا أن كلمة (قرآن) يراد بها المعنى الأول المتمثل في حدث تتبع رسم الكلمات بحروفها سواء نطق بها أم لم ينطق بها، والداعم لهذه الوجهة هو الرجوع إلى قوله تعالى: لَا ﴿ تَحْرُكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ ١ . يقول الشيخ المراغي في تفسيره للآيات السابقة: (وقد قرأته فاتبع قرآنه ﴿ ١٨ ﴾ ١ . يقول الشيخ المراغي في تفسيره للآيات السابقة: (وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم، إذا نزل عليه الوحي يحرك به لسانه وشفثيه فيشتد عليه ويعرف ذلك في تحريكه شفثيه حتى نزلت الآية، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتاه جبريل أطرق، فإذا ذهب قرأه كما أمر الله) ٢ . ويقول في موضع آخر: (فإذا تلاه عليك الملك فاستمع له ثم اقرأه ما أقرأك) ٣ ففي قوله تعالى: {إن علينا جمعه وقرآنه} فصل الله بين الجمع والقراءة، وفرق بينهما، فقد سمي (الجمع) الذي هو ضم شيء إلى شيء آخر (جمعاً) وبالتالي لم يعد مقصوداً بكلمة (قرآن) التي بقيت خالصة دالة على المعنى الآخر المتمثل في القراءة بمعنى تتبع الألفاظ نظراً ونطقاً. وفي قوله تعالى: {فإذا قرأناه فاتبع قرآنه} صار الأمر أكثر جلاء ووضوحاً إذ صارت كلمة (قرآنه) مصدراً بمعنى (قراءته) فيكون معنى الآية الكريمة: إذا قرأ عليك جبريل عليه السلام القرآن فاتبع قراءته حتى تحفظها عنه، ويعيها قلبك وعيا صحيحاً سليماً.

إذا فكلمة (قرآن) مصدر ثان للفعل (قرأ) بمرتبة المصدر الآخر (قراءة) وبمعناه تماماً، ثم انتقي ليكون مصطلحاً واقعا على نوع من الكلام وهو كلام الله عز وجل دون غيره، ولا غرابة في ذلك فإن المصطلحات المستعملة في مختلف العلوم لها معنى لغوي خاص بها من حيث الوضع الأول، ككلمة (نحو) مثلا التي تعني في اللغة القصد والجهة والمثل، وككلمة (صرف) التي تعني التغير والتبدل والتحول من حال إلى حال

١-سورة القيامة، الآيات:16-18

٢-تفسير المراغي، ج 29، ص 151

٣-المرجع نفسه، ج 29، ص 152

آخر، ثم استعيرتا من أصلها اللغوي لتصيرا مصطلحين خاصين بنوعين من العلوم اللغوية حتى صارتا كالعلم عليهما. وإذا كانت المصطلحات المختلفة من اختيار واتفاق العلماء، فهي تعني: (اتفاق جماعة على أمر مخصوص وهذا الاتفاق و التواطؤ أو التصالح إن تم بين جماعة المحدثين تفتق عن مصطلح في الحديث، وإن تم بين جماعة الفقهاء على مسائل في الفقه نتج عنه مصطلح في الفقه وإن كان بين جماعة من النحاة صنعوا مصطلحا نحويا، ومثل ذلك في سائر العلوم) ¹. إلا أن مصطلح (قرآن) ليس من اصطلاح أو اتفاق أو تواطؤ علماء أو أي صنف من البشر أو غيرهم، بل هو اختيار رباني إلهي من عند الله، عز وجل، ليجعله عنوانا للوحي المنزل على سيد البشر كلما ذكر انصرفت العقول والأذهان إلى آخر الرسائل السماوية الهادية إلى الصراط المستقيم والنهج القويم.

القرآن اصطلاحا: اهتم علماء الأمة منذ القرون الأولى بكتاب الله تعالى، وراحوا يقدمون له تعريفا يشمله من حيث اللفظ والمعنى والغرض والقصد، وحاولوا أن تكون تعريفاتهم تباينا اجتهاديا لا تخل في مجملها بالمعنى المقصود ولا باللفظ المعهود. ولعله من المفيد ان نعرض هنا جملة من التعاريف لعلماء أجلاء يعرفون بها كلام الله الموحى به لنبيه، صلى الله عليه وسلم، حتى لا يختلط بكلام غيره.

1- هو كلام الله المعجز، المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف المنقول إلينا بالتواتر المتعبد بتلاوته. ²

2- القرآن كلام الله الذي نزل به الروح الأمين على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم، المتعبد بتلاوته والذي وصل إلينا بالتواتر المتحدي بأقصر سورة منه، وهو حبل الله المتبين، وهو النور المضيء الذي من استنار به يُهدى إلى سبيل السلام

¹ - عوض حمد القوزي، المصطلح النحوي، نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، ديوان المطبوعات

الجامعية، الجزائر، 1983، ص 22

² - أحمد محمود عبد السميع الشافعي، زاد القارئ و المقرئ في السفر، ص 10

وإلى طريق مستقيم. فيه نبأ من قبلنا وخبر ما بعدنا، وحكم ما بيننا، هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله.¹

3- وأنزل إلينا أشرف الكتب وأحسن الكلام وجعله معجزا في المعنى واللفظ والنظام، مشتملا على علوم حارت فيها عقول الأنام فمنها ما يوضح الحلال ويبين الحرام، منه وعدٌ على التقى ووعيدٌ على الآثام.²

4- والقرآن الكريم هو كلام الله المعجز المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم باللفظ العربي، المتعبد بتلاوته والمنقول إلينا بالتواتر في المصاحف، والمبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس، أودع الله سبحانه فيه الهدى والنور والرحمة والسعادة والشفاء وأبان فيه العلم والحكمة والحكم والتشريع.³

5- هو الكتاب الذي أنزله الله تعالى على نبيه عليه السلام معجزة باقية على وجه الدهر لا يخلق من كثرة الردّ ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، شاملا لخيري الدنيا والآخرة، منطويا على قوانين عادلة حكيمة فيها وحدها شفاء الأمم من أدواء تسلمها - ما بقيت معرضة عنه - إلى الفناء العاجل والألم الشامل.⁴

6- أرسله بكتابه المبين، الفارق بين الشك واليقين الذي أعجزت الفصحاء معارضته، وأعيت الألباء منا قصته، وأخرست البلغاء مشاكلته فلا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، جعل أمثاله عبرا لمن تدبرها وأوامره هدى لمن استبصرها وشرح فيها واجبات الأحكام وفرق فيه بين الحلال والحرام وكرّر فيه المواعظ والقصص للأفهام وضرب فيه الأمثال وقصّ فيه غيب الأخبار فقال تعالى: ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾⁵

¹-علي الله بن علي أبو الوفاء، القول السديد في علم التجويد، ص 19

²-أبو الفرج جمال الدين بن الجوزي، فنون الأفتان في عيون علوم القرآن، ص 9

³-الشيخ عبد اللطيف فايز دريان، التبيين في أحكام تلاوة الكتاب المبين، ص 8

⁴-أحمد حسن الباقوري، أثر القرآن الكريم في اللغة العربية، ص 23

⁵-القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مج 1، ص 1

7- ولعل التعريف المتفق عليه بين الأصوليين والفقهاء وعلماء اللغة هو أن القرآن الكريم كلام الله المعجز المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، المكتوب في المصاحف، المنقول عنه بالتواتر، المتعبد بتلاوته وبعضهم يزيد على هذا التعريف قيوداً أخرى منها:

-المتحدّي بأقصر سورة منه.

-المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس.¹

8- قال أكثرهم في تعريفه: (هو الكلام المعجز، المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم، المكتوب في المصاحف، المنقول عنه بالتواتر، المتعبد بتلاوته) وأجزه بعضهم بقوله: {القرآن هو كلام الله تعالى المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته}²

فبعد سوق هذه التعاريف المختلفة والشاملة والمانعة والاكتفاء بها حتى لا آتية في خضمها العريض الواسع والعميق، يتبين لنا توافق العلماء وإجماعهم في تحديد ماهية القرآن الكريم وأنه كتاب متميز بنفسه، متفرد عن غيره لا يشبهه كتاب آخر في صفاته المنعوتة بالجلال والكمال، فهو كلام الله الموحى به إلى نبيه صلى الله عليه وسلم باللسان العربي المبين، الواصل إلينا بالتواتر جيل بعد جيل، المكتوب بين دفتي المصاحف، المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس، الميسر للذكر، المستوعب بقلوب كثير من المسلمين الذين يحفظونه عن ظهر قلب.

هذا هو القرآن الكريم كما يؤمن به المسلمون المتمسكون به أشد التمسك، لكن يجدر بنا أن نلتفت إلى مسألة قد تختلط على عقول بعض الناس ألا وهي أنه وحي قد أوحى به من عند الله إلى رسوله صلى الله عليه وسلم فهذه الصفة، أي صفة الوحي، قد يشاركه فيها غيره من الكتب السماوية الأخرى كالتوراة والإنجيل و الزبور و صحف

¹-الشيخ عبد اللطيف فايز دريان، التبيين في أحكام تلاوة الكتاب المبين، ص 26/25

²-الدكتور عدنان زرزور، القرآن ونصوصه، ص 38

ابراهيم وصحف موسى فهي الأخرى كذلك كلام الله الموحى به إلى أنبيائه عليهم السلام، كما يشاركه فيها كذلك ما صح من الأحاديث النبوية الشريفة والأحاديث القدسية، إذ قال الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾¹ وتفترق هذه الأنواع عن القرآن الكريم بعدة فروق: فالكتب السماوية الأخرى لم تكن بلسان عربي مبين من جهة، ومن جهة أخرى انتهى إعجازها بانقضاء زمانها و بانقضاء حياة أصحابها الذين أنزلت عليهم، كما أنها تعرضت للتحريف والتزييف وتبديل الكلم عن مواضعه كما أثبت ذلك القرآن نفسه.

أما الأحاديث النبوية الشريفة والأحاديث القدسية بالرغم من أنها وحي من عند الله عز وجل، إلا أنها وردت بألفاظ وبلغة وبأساليب ليست من كلام الله بل هي من ألفاظ ولغة وأسلوب الرسول صلى الله عليه وسلم وبالتالي يتبين الفرق الشاسع بين ما هو من كلام الله وما هو من كلام غير الله. كما يتبين الفرق بين القرآن الكريم الذي نزل بلسان عربي مبين وبين غيره من الكتب السماوية الأخرى التي نزلت بالأسنة أقوامها ليفقهوها وليفهموا أغراضها ومقاصدها، وفي هذا السياق يقول أحد الباحثين المعاصرين: (أما ما ذكره العلماء من تعريف القرآن اصطلاحاً بالأجناس والفصول لتمييزه عما عداه مما قد يشاركه في الاسم ولو توهمنا، ذلك أن سائر كتب الله تعالى والأحاديث القدسية وبعض الأحاديث النبوية تشارك القرآن في كونها وحياً إلهياً، فربما ظن أنها تشاركه في اسم القرآن أيضاً، فأرادوا بيان اختصاص الاسم به ببيان صفاته التي امتاز بها عن تلك الأنواع)². ولهذا راح العلماء يؤكدون في كلامهم في تعريف القرآن الكريم بأنه كلام الله المنزل باللفظ العربي، المتعبد بتلاوته، المنقول إلينا بالتواتر في المصاحف، المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس، ولا يوجد على ظهر

¹-سورة النجم، الآيتان:3 و 4

²-الدكتور عدنان زررور، القرآن ونصوصه، ص 38

البيسة كلها على مرّ العصور وتعاقب الأزمنة والدّهور كتاب يتعبّد بتعلّمه وقراءته وتلاوته وتدبّر معانيه والعمل بما جاء فيه غير القرآن الكريم.

القرآن والأحرف السبعة: إن مسألة الأحرف السبعة التي أنزل بها القرآن الكريم والتي وردت في أحاديث عدّة من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، مسألة حيرت العلماء عند تصديهم لها لتبيانها وتوضيحها، فسلكوا في ذلك مسالك شتى لا تخلو من التباين والاختلاف الشديد الذي جعل أكثرهم يحد عن النهج السليم والفهم الدقيق الشيء الذي جعلهم يتخبّطون في الخلط بين ما هو قراءة وما هو معنى محض من المعاني التي جاء بها القرآن الكريم. وحتى تتبين لنا هذه الحقيقة جلية واضحة فإنه لا مناص لنا من الرجوع إلى تلك الأحاديث النبوية الشريفة التي ذكرت الأحرف السبعة واستظهارها من مصادرها الموثوقة التي أجمعت الأمة على صحتها بعد كتاب الله تعالى. ولقد اكتفيت في هذا المضمار بثلاثة مصادر من الحديث النبوي الشريف لأنها الأكثر تداولاً بين العلماء المختصين في هذا العلم الذي لا يضاهيه علم آخر يشبهه عند الأمم الأخرى.

1- ما رواه البخاري: عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أقرأني جبريل على حرف فراجعت فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف.¹

- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذت أساوره في الصلاة فتصبرت حتى سلم، فلبّته بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: قد أقرأنيها على غير ما قرأت فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: إنني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف

¹-فتح الباري، مج 9، الحديث رقم 4991، ص 23

لم تُقرئنيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أرسله، إقرأ يا هشام، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كذلك أنزلت ثم قال: إقرأ يا عمر فقرأت بالقراءة التي أقرأني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه.¹

2- ما رواه مسلم: عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأنيها، فكادت أن أعجل عليه ثم أمهلته حتى انصرف ثم لببته بردائه فجئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: يا رسول الله إنني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأنتيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أرسله، إقرأ، فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هكذا أنزلت ثم قال لي: إقرأ، فقرأت فقال: هكذا أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه.²

- عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أقرأني جبريل عليه السلام على أحرف فراجعته، فلم أزل أستزيده فيزيديني حتى انتهى إلى سبعة أحرف.³

3- ما رواه الترمذي: عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: مررت بهشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت قراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكادت أساوره في الصلاة فنظرته حتى سلم فلما سلم لببته بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرؤها؟ فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال قلت له: كذبت والله إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لهو أقرأني هذه السورة التي تقرؤها، فانطلقت

¹-فتح الباري، مج 9، الحديث رقم 4992، ص 23

²-صحيح مسلم بشرح النووي، ج 6، ص 99/98

³-المصدر نفسه، ج 6، ص 101

أقوده إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقلت: يا رسول الله إنني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها وأنت أقرأتني سورة الفرقان، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أرسله يا عمر، إقرأ يا هشام، فقرأ القراءة التي سمعته، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: هكذا أنزلت ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: إقرأ يا عمر، فقرأت القراءة التي أقرأني النبي صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: هكذا أنزلت، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقروا ما تيسر.¹

- عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل فقال: يا جبريل إنني بُعثت إلى أمة أميين منهم العجوز والشيخ الكبير، والغلام والجارية، والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط، قال: يا محمد إن القرآن أنزل على سبعة أحرف.²

هذه بعض الأحاديث التي وردت في باب نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف، وهي أحاديث مستفيضة وقد روى مثلها غير هؤلاء. وإنما اكتفيت بالتي ذكرت لورودها في الصحاح الثلاثة: صحيح البخاري، صحيح مسلم، وصحيح الترمذي، وهذه الأحاديث هي التي تعرض لها العلماء بالبحث والتتقيب ثم بالشرح والتفسير والتأويل فجاءت مذاهبهم ومشاريعهم فيها مختلفة متباينة أتمّ التباين والاختلاف، فمنهم من قال بأن المقصود بالأحرف السبعة هو وجوه الاختلاف في القرآن الكريم. حتى وقال بعضهم: تدبرت وجوه الاختلاف في القرآن الكريم فوجدتها سبعة:

1- منها ما تتغير حركته ولا يزول معناه ولا صورته مثل: {هِنَّ أَطْهَرُكُمْ} هود، 78 و(أَطْهَرُكُمْ) ، وَيَضِيقُ صَدْرِي ﴿يَضِيقُ صَدْرِي﴾ الشعراء 13، و (يَضِيقُ صَدْرِي).

¹- ابن العربي، عارضة الأهودي بشرح صحيح الترمذي، ج 11، ص 61/62

²- المصدر نفسه، ص 63

2- ومنها ما يتغير معناه ويزول بالأعراب ولا تتغير صورته كقوله: {رَبُّنَا بَاعَدَ بَيْنَ
أَسْفَارِنَا} و {رَبُّنَا بَاعَدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا} سبأ: 19

3- ومنها ما يتغير معناه بالحروف واختلافها ولا تتغير صورته كقوله: {كَيْفَ نُنشِرُهَا}
و {كَيْفَ نُنشِرُهَا}.

4- ومنها ما تتغير صورته ولا يتغير معناه {كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ} القارعة: 5 و (الصوف
المنفوش).

5- ومنها ما تتغير صورته ومعناه مثلاً: {وَطَلَحَ مَنْضُودٌ} الواقعة: 29 و (طلع
منضود)

6- ومنها بالتقديم والتأخير ك: (وجاءت سكرة الموت بالحق) ق: 19 و (سكرة الحق
بالموت)

7- ومنها الزيادة والنقصان مثل: {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى} البقرة:
238 و (صلاة العصر) وقراءة ابن مسعود: {تسع وتسعون نعجة} ص: 23 (أنثى) و
{وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ} الكهف: 80 {وكان كافراً}¹

ومنهم من قال: سبعة أنواع كل نوع منها جزء من أجزاء القرآن بخلاف غيره
من أنحاءه فبعضها: أمر ونهي، ووعده ووعيد، وقصص، وحلال وحرام، ومحكم
ومتشابه، وأمثال، وغيره.²

ومنهم من روى حديثاً لابن مسعود قال: (كان الكتاب الأول نزل من باب واحد
على وجه واحد، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف: زاجر، وأمر،
وحلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال، فأحلوا حلاله، وحرّموا حرامه، واعتبروا

¹-البرهان في علوم القرآن، ج 1، ص 153

²-المصدر نفسه، ج 1، ص 153

بأمثاله، وآمنوا بمتشابهه، وقولوا: ﴿أَمْنَا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ آل عمران: 7 ، وهو حديث عند أهل العلم لا يثبت وهو مجمع على ضعفه.¹

ومنهم من يرى أن المراد علم القرآن يشتمل على سبعة أشياء:

1- علم الاثبات والإيجاد لقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ آل

عمران: 190

2- علم التوحيد كقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ الإخلاص: 1 ﴿وَاللَّهُ كُفُوًا لَهُ

وَاحِدٌ﴾ البقرة: 163

3- علم التنزيه كقوله: ﴿أَفَمَنْ تَخَلَّقُ كَمَنْ لَا تَخَلُقُ﴾ النحل: 17 ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ

شَيْءٌ﴾ الشورى: 11

4- علم صفات الذات كقوله: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ﴾ المنافقون: 8 ﴿الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ﴾ الجمعة: 1

5- علم صفات الفعل كقوله: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ﴾ النساء: 36 ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ النساء: 1

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ البقرة: 43 ﴿لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا﴾ آل عمران: 130

6- علم العفو والعذاب كقوله: ﴿وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ آل عمران: 135 ﴿

﴿نَبِيٍّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ ﴿

الحجر: 50/49

7- علم الحشر والحساب كقوله: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ﴾ غافر: 59 ﴿أَقْرَأَ كِتَابَكَ كَفَى

بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ الإسراء: 14

¹-المصدر نفسه، ج 1، ص 154/153

8- علم النبوات كقوله: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ النساء: 165 ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ

رَسُولٍ إِلَّا لِبَلْسَانَ قَوْمِهِ﴾ ابراهيم: 4

9- الامامات كقوله: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ

مِنْكُمْ﴾ النساء: 59 ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ﴾ النساء: 115 ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ آل

عمران: 110.¹

ويلاحظ هنا أن من قال أن المراد بالسبعة أحرف هي علوم القرآن المختلفة أنه لم يلتزم بالعدد المتواتر في الأحاديث النبوية الشريفة بل تعدها وتجاوزها حتى أوصله إلى التسعة، ولعل هذا الذي ذكره يتعلق بموضوعات القرآن الكريم أكثر مما يتعلق بعلومه المختلفة.

- ومنهم من حكاها عن أهل اللغة، أن المراد الحذف والصلة، والتقديم والتأخير، والقلب والاستعارة، والتكرار، والكناية، والحقيقة والمجاز، والمجمل والمفسر، والظاهر، والغريب.²

- ومنهم من حكاها عن النحاة، أنها التذكير والتأنيث، والشرط والجزاء، والتصريف والإعراب، والأقسام وجوابها، والجمع والتفريق، والتصغير والتعظيم، واختلاف الأدوات مما يختلف فيها بمعنى، وما يختلف في الأداء واللفظ جميعا.³

- ومنهم من حكاها عن القراء أنها من طريق التلاوة وكيفية النطق بها: من إظهار وإدغام، وتفخيم، وترقيق، وإمالة وإشباع، ومدّ وقصر، وتخفيف وتليين، وتشديد.⁴

¹-المصدر نفسه، ج 1، ص 159

²-المصدر نفسه، ج 1، ص 160

³-المصدر نفسه، ج 1، ص 160

⁴-المصدر نفسه، ج 1، ص 160

- ومنهم من حكاه عن الصوفية أنه يشمل على سبعة أنواع من المبادلات والمعاملات وهي: الزهد والقناعة مع اليقين، و الحزم والخدمة مع الحياء، و الكرم والفتوة مع الفقر، و المجاهرة والمراقبة مع الخوف، و الرجاء والتضرع مع الرضا، و الشكر والصبر مع المحاسبة والمحبة، والشوق مع المشاهدة.¹

- ومنهم من يرى أن المراد به سبعة أشياء: المطلق والمقيد، والعام والخاص، والنص والمؤول، والناسخ والمنسوخ، والمجمل والمفسر، والاستثناء وأقسامه، حكاه أبو المعالي يستند له عن أئمة الفقهاء.²

فبعد الاطلاع على الأقوال المختلفة التي تعدّ من باب التعريف للحروف السبعة المذكورة في الأحاديث النبوية الشريفة يتبين لنا حياد الكثير منها عن الصواب وعن الفهم العقلي المنطقي لألفاظ الحديث.³ وبالعودة إلى النصوص الشريفة التي هي الأصل في المسألة نجد المصدر (قراءة) كما نجد مشتقاته الأخرى: أقرأي، يقرأ، لم يقرئنيها، من أقرأك، قرأت، إقرأ، قرأ، اقرعوا، لم يقرأ.

والقراءة كما نعلم عملية ذهنية يترجمها اللسان إلى حسّي مسموع، ولا تتم إلّا باستخدام الجهاز الصوتي لدى الانسان، وهو الجهاز الممتد من الرئتين بالقفص الصدري إلى منتهى الشفتين. ولا تكون القراءة قراءة إلّا إذا أخرج الانسان حروف لغته من مخارجها الصحيحة الخاصة بها على امتداد الجهاز الصوتي، مكتملة الصفات التي تتصف بها، وهي صفات متنوعة، قد تتألف فيها بعض الحروف دون غيرها. وبهذه الحروف تتركب بنيات الكلمات الثلاثية والرباعية والخماسية، والكلمات الأخرى التي تتضمن حروف الزيادة، ومن هذه الكلمات تتركب الجمل ذات الأساليب اللغوية

¹-المصدر نفسه، ج 1، ص 160

²- المصدر نفسه، ج 1، ص 160/159

³-هناك آراء وأقوال وتاويلات أخرى قيلت في الموضوع إلا أنه لا يتسع لاستيعابها كلها ومن أراد الاطلاع عليها فهي مبثوثة في المصادر التالية:تفسير الطبري، ج 1، ص 9-20. صحيح مسلم بشرح النووي، ج 6، ص 98-104. فتح الباري، ج 9، ص 23-38، الجامع لأحكام القرآن، ج 1، ص 41-49. البرهان في علوم القرآن، ج 1، ص 150-161

المختلفة، ومن ثم الفقرات والنصوص والمؤلفات. وإذا سلّمنا بهذه الحقيقة التي لا محيد عنها فإنه لا يمكننا أن نسلّم ببعض ما ورد في التفسيرات و التأويلات و الشروحات التي رأيناها آنفاً عند بعض العلماء.

فالأحاديث النبوية الشريفة أجمعت على أن المخالف لقراءة عمر بن الخطاب هو هشام بن حكيم، فعمر كان يقرأ بحرف وهشام يقرأ بحرف آخر مغاير لحرف عمر، والنص المقروء هو سورة الفرقان والحكم في هذا الخلاف بينهما هو رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فهل يعقل مثلاً أن يكون عمر قرأ بحرف الأمر وهشام قرأ بحرف النهي، أو بحرف الوعد والوعيد، أو بحرف الحلال والحرام، أو بحرف الزجر، أو حرف المحكم والمتشابه، أو حرف الأمثال، أو حرف الاثبات، أو حرف التوحيد، أو حرف التقديم والتأخير، أو الاستعارة، أو الكناية، أو الحقيقة والمجاز، أو المجمل والمفسر، أو التأنيث والتذكير، أو الشرط والجزاء، أو حرف الزهد والقناعة مع اليقين، أو حرف التضرع والرجاء، أو حرف الاستغفار مع الرضا، أو حرف الشوق مع المشاهدة، إلى غير ذلك من الأقوال التي لا ينطبق عليها فعل القراءة الصوتي المختص بالنطق للحروف وللألفاظ والكلمات المختلفة ولا ينسجم معها مطلقاً، و "محال أن يكون الحرف منها حراماً لا ما سواه، أو يكون حلالاً لا ما سواه، لأنه لا يجوز أن يكون القرآن يقرأ على أنه حلال كله أو حرام كله أو أمثال كله".¹

فالقراءة التي أراد النبي، صلى الله عليه وسلم، أن يسمعها من الطرفين هي قراءة الأداء اللفظي: أي كيفية إخراج الحروف من مخارجها، وكيفية التلفظ بالألفاظ والكلمات المكوّنة والمؤلّفة لسورة الفرقان المختلف في قراءتها. أمّا ما ذهب إليه بعض العلماء فيما ذكرنا آنفاً فلا يمكن بأية حال من الأحوال أن يسمى قراءة، لأنه يتعرض لمواضيع القرآن ولمعانيه. فما معنى، مثلاً، أن يقرأ عمر سورة الفرقان على حرف

¹-البرهان في علوم القرآن، ج 1، ص 154

الحرام، ويقراها هشام على حرف الحلال، أو على أي حرف آخر من الحروف التي زعموها. وهل سورة الفرقان كلها جاءت بذكر الحرام وحده أو الحلال وحده، وهي سورة متعددة المواضيع والمعاني والمقاصد من تحميد وتمجيد الله تعالى، ومن وعد ووعد وأخبار لأمم سابقة إلى غير ذلك مما ذكر فيها من مواعظ وعبر رائعة تهذب النفس وتهدي القلوب إلى سواء السبيل. فالاختلاف المذكور كان في القراءة وحدها دون غيرها، في حروفها وفي ألفاظها إذ "كانت السّعة للناس في الحروف لعجزهم عن أخذ القرآن على غير لغاتهم لأنهم كانوا أميين لا يكتبون إلا القليل منهم، فلما كان يشق على كل ذي لغة أن يتحول إلى غيرها من اللغات، ولو رام ذلك لم يتهيأ له إلا بمشقة عظيمة، فوسع لهم في اختلاف الألفاظ إذا كان المعنى متفقاً." ¹

ولعل أقرب تعريف يتوافق مع فعل القراءة هو ما ذهب إليه القراء من أن الحروف السبعة المقصودة في الآثار النبوية هي طريقة التلاوة وكيفية النطق بها من إظهار، وإدغام، وتفخيم، وترقيق، وإمالة، وإشباع، ومدّ، وقصر، وتخفيف، وتليين، وتشديد، وهي كلها ظواهر صوتية تعنى بالنطق الصحيح السليم لأي القرآن الكريم.

كما أنه لا يجب أن يغيب عن أذهاننا أن الخليفة الثالث عثمان بن عفان، رضي الله عنه، قد أمر باستنساخ القرآن الكريم في ستة مصاحف وزعها على مختلف الأمصار واحتفظ بنسخة لديه، وهي المسماة بالمصحف الإمام، وأحرق كل ما دونها من القراءات الأخرى المختلف فيها، فعن " أنس أن عثمان قال لهم حين أمرهم أن يكتبوا المصاحف: ما اختلفتم أنتم وزيد فاكتبوه بلغة قريش، فإنه نزل بلغتهم " ² فيكون عثمان بهذه المبادرة وبهذا التصرف لم يبق إلا على حرف واحد من الأحرف السبعة، وهو الحرف الذي وردت به القراءات السبع المتواترة و المتداولة بين جميع المسلمين اليوم " فبان بهذا أن تلك السبعة الأحرف إنما كان في وقت خاص لضرورة دعت إلى

¹-الجامع لأحكام القرآن، ج 1، ص 43/42

²- المصدر نفسه، ج 1، ص 44

ذلك، ثم ارتفعت تلك الضرورة فارتفع حكم هذه السبعة الأحرف، وعاد ما يقرأ به القرآن على حرف واحد¹ وهو الحرف الذي أثبته عثمان، رضي الله عنه، والذي قرأ به القراء السبعة المشهورين: نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، و عاصم، وحمزة، و الكسائي، وهم القراء ذوو القراءة المتواترة وقرأ به القراء الثلاثة: أبو جعفر، ويعقوب، وخلف بن هشام، وقراءتهم مشهورة، ومعلومة، ومتداولة بقله لكنها غير متواترة وغير متداولة لدى عامة الناس.²

الإعجاز اللغوي في القرآن: اللغة العربية لغة قديمة، وهي إحدى اللغات السامية التي تنسب إلى سام بن نوح، و " يجمع الدارسون لتاريخ اللغة العربية على غموض نشأة هذه اللغة ومرحلة انفصالها عن السامية الأم وكذلك المراحل التي تدرجت فيها حتى انتهت إلى مرحلة الشعر الجاهلي الذي يعد الصورة المثلى لاكتمال خصائص اللغة المميزة لها، ويعتمدون في آرائهم على الظن و التخمين وفي أحسن الأحوال على الفروض المنطقية " ³.

تلك هي اللغة التي اختارها الله تعالى واصطفاها على علم لتكون وعاء واسعا مستوعبا لآخر رسالاته السماوية إلى الناس كافة، فنزل بها القرآن الكريم بلسان عربي مبين، قال الله تعالى: **الر ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿** ⁴

وقال: **﴿ حَمَّ ﴿ تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا**

عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿ ⁵

¹-المصدر نفسه، ج 1، ص 43

²-ينظر: ابن الجزري، تقريب النشر في القراءات العشر، ص 23-25

³-جمال حسين أمين ابراهيم، بنية الكلمة العربية، ص 45

⁴-سورة يوسف، الآية 2/1

⁵-سورة فصلت، الآية 1-3

وقال جلّ شأنه: ﴿ حَمَّ ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا

لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾¹.

فهو قرآن بلسان عربي فصيح مبين لقوم يعلمون ويعقلون ما المراد منه وما المقصود به، وبماذا يأمرهم وعلما ينهاتهم فلا حجة لهم في ادعاء عدم فهمه وعدم استيعاب ألفاظه ومعانيه، لأنه جارٍ على فصاحتهم وبلاغتهم وأساليبهم المختلفة المتنوعة المتداولة في عهدهم، وإذا كان القرآن بهذا الوصف فإننا " نعلم أن الجهة التي منها قامت الحجة بالقرآن وظهرت وبانت وبهرت هي أن كان على حدّ من الفصاحة تَقَصَّرَ عنه قُوى البشر، ومنتَهياً إلى غاية لا يُطْمَح إليها بالفكر وكان محالاً أن يعرف كونه كذلك إلاّ من عرف الشعر الذي هو ديوان العرب وعنوان الأدب والذي لا يُشكك أنه كان ميدان القوم إذا تجاروا في الفصاحة والبيان وتنازعوا فهما قصب الرهان"².

وإذا كان القرآن الكريم يحمل في طياته إشارات متنوعة للتدليل على أنه من لدن حكيم خبير، كالإشارات العلمية والتاريخية والتشريعية والغيبية إلى غير ذلك من الإشارات الأخرى، فهو قبل قولٍ أيّ قولٍ آخر كتابٌ هداية للناس أجمعين، و إمامٌ للعقول السوية التي تبحث عن الصراط المستقيم لتعيش سعادة الدارين، قال الله تعالى:

﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣﴾

وإذا كانت الكتب السماوية السابقة له لم يكتب لها أن تصمد في وجه التحريف والتبديل والتغيير والتزييف فإن القرآن الكريم قد تجاوز كل تلك الحواجز والعقبات بحفظ الله له ليبقى المعجزة الخالدة على مرّ الدهور والعصور فلقد أوتي كلّ نبي من

¹ -سورة الزخرف، الآية 1-3

² -الجرجاني، دلائل الاعجاز، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، ص 60

³ -سورة البقرة، الآية 2/1

المعجزات ما مكنه من دحض الشبهات الشائعة في عصره بين قومه، فأوتي موسى عليه السلام العصا التي قهرت سحر سحرة فرعون، وأوتي عيسى عليه السلام القدرة على إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله مقابل ما شاع في عصره من تقدّم وتطور في الطب البشري حتى صار الناس أقرب ما يكونون من المادّيات منهم إلى الروحانيات والمثل العليا التي يحيا بها القلب الصحيح السليم. لكن كل تلك المعجزات كانت آنية محدودة في الزمان والمكان انتهت بانتهاء عصرها وانقضت بانقضاء نبوة أصحابها عليهم السّلام.

أمّا محمد، صلّى الله عليه وسلّم، فبجانب معجزاته الآنية المحدودة في زمانه وفي حياته كتسبيح الحصى في يديه وكتدفق الماء من بين أصابعه وكتكثير الطعام القليل ليكفي جيشاً بأكمله وكإشفاء رمد العين بلمسة بكفه وكإبطال مفعول سمّ العقرب ببصاقه إلى غير ذلك من العجائب الأخرى المروية في كتب سيرته كسيرة ابن هشام، فقد أوتي المعجزة العظمى الدائمة الخالدة خلود الدّهر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهي القرآن الكريم والذكر الحكيم الذي لا تنقضي عجائبه ولا تنتهي غرائبه التي بهرت الألباب وحيرت الأفهام وشدّت العقول إلى يوم الناس هذا.

فهذا القرآن الذي نزل بلغة القوم، وطلب منهم الإيمان والتصديق به وإن أبوا ورفضوا وانتابهم الشك في صدقه ومصداقيته فهو يتحادهم بأن يأتوا بعشر سور مفتريات مختلفات، بل بسورة واحدة من أقصر سوره من مثله فلم يقدروا على ذلك، وهم من هم مكانة في الفصاحة والبلاغة والبيان، وهم من وصفهم الواصف قائلًا: " وقد كانوا يتساجلون الكلام ويتقارضون الشعر ويتناقضون في أغراضه ومعانيه، حيث لم يكن من الفرق عند فصحاءهم بين فن وفن من القول إلا ما يكون من تفاوت المعاني واختلاف الأغراض وسعة التصرف، وكان أسلوب الكلام قبيلًا واحدًا وجنسًا معروفًا، ليس إلا من الحرّ من المنطق والجزل من الخطاب وإلا أطراد النسق وتوثيق

السرد وفصاحة العبارة وحسن ائتلافها، لا يغتصبون لفظة، ولا يطردون كلمة، ولا يتكلفون لتركيب، ولا يتلومون على صنعة وإنما تؤاتيهم الفطرة وتمدهم الطبيعة، فنسق الألفاظ إلى ألسنتهم وتتوارد على خواطرهم وتجري مع أوهامهم وتستجيب فيهم لكل حركة من النفس لفظة المعنى الذي هو أصل هذه الحركة، ثم لا تكون هذه اللفظة إلا كأنها خلقت لذلك المعنى خلقاً وأفرغت عليه إفراغاً حتى لا يناسبه غيرها فيما يلتئم على لسان المتكلم ولا يكون في موضعها أليق منها في مذهبه ومحن قومه وطريقة لغته¹

وإذا كان العرب في الجاهلية يمتازون بتلك الأوصاف البلاغية البيانية وبتلك الفصاحة الناصعة، ويتبارون فيها ويعقدون لها المجالس، ويتحنون لها المناسبات وأشعارهم وخطبهم وأمثالهم وحكمهم خير دليل على ذلك، فما الذي منعهم من محاكاة سور القرآن وتقليدها ومحاولة الاتيان بمثله افتراءً وكذباً وزوراً حتى يعارضوه ويصدّوا الناس عن الإيمان به والانصياع لأوامره واجتناب نواهيه، وقد كان ذلك أسهل بالنسبة إليهم من أن يعلنوا الحرب على المسلمين ويناصبوهم العدا، ويدخلوا معهم في سجالات دموية فقدوا فيها الكثير من المال والجهد والأرواح، وفقدوا فيها العديد من صناديدهم وأعيانهم كأبي جهل بن هشام و الأحنس بن شريق والوليد بن المغيرة وأمثالهم من رؤسائهم ووجهائهم.

فضل المشركون من العرب الحرب والمواجهة لأنهم أدركوا إدراكاً لا يدع مجالاً للشك أن هذا الخيار أسهل وأهون إليهم من التصدي للردّ على الوحي الإلهي المعجز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لأنه من لدن حكيم خبير، عالم بأحوال من خلقهم، عالم بما ينفعهم ويضرهم وبما يصلح لهم ، وعلمه علم مطلق محيط بكل الكائنات ما علمنا منها وما لم نعلم، وكلامٌ ينطلق من هذا المصدر العليم بكل شيء

¹-مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص 189/188

لا يمكن أن يُردّ ولا يمكن أن يُعارض، ولا يمكن أن يُقلد أو يُحاكى بمثله من كلام البشر المحدود الجوانب الجغرافية والتاريخية والاجتماعية والثقافية " لقد كان موقف العرب من هذا القرآن موقف المبهور المتحير الذي لا يدري إلا أنه أمام قوة فوق قواه، ونصّبَ طاقة معجزة " ¹ وهذا العجز التام إزاء تلك الظاهرة و إزاء تلك القوة القاهرة التي ملكت عليهم حتى لغتهم التي يتفاخرون ويتباهون بها، ويتفننون بها في شتى الأساليب اللغوية التي عرفوا بها شعراً و نثراً هو الذي أخرص أسنتهم، وأبكم أفواههم، وأضعف أفئدتهم، وحير عقولهم وجعلهم يجنحون نحو الخيار الصعب، خيار الحرب والمواجهة والصراع الدّموي علّمهم يظفرون ببعض مبتغاهم المتمثل في إخماد الدعوى الاسلامية والقضاء على الرسول، صلى الله عليه وسلم، وبالتالي القضاء على القرآن الكريم والتخلص منه ليصدّ الناس عنه ويستقرّوا على ما هم عليه من كفر وشرك وعادات وتقاليد بالية لا تخدم سوى أولي القوة والجاه والمال منهم دون غيرهم من الفقراء والعبيد والمستضعفين من الناس في الأرض.

ومهما قيل عن القرآن ماضياً، ومهما يقال عنه حاضراً، ومهما سيقال عنه مستقبلاً، فإنه سيظلّ شامخاً شاهقاً شاهداً على نفسه من غير حاجة إلى شهود غيره على أنه معجز في كامل ما أتى به بين طياته، وكما أنه استطاع أن يفحم الأوائل فلم يجدوا لاقتحامه سبيلاً، فإنه لا يزال على ذلك الوصف الأبدي مع المعاصرين واللواحق حتى يذعنوا له إذعاناً، وينكسوا رؤوسهم أمام ما أقرّه من حقائق باهرة ساطعة، نورها اسطع من ضوء الشمس في ظهيرة النهار في كبد السماء، وبخاصة في جوانبه اللغوية التي هي أول تحدّ يُتحدى به القوم الذين نزل فيهم بلسان عربي مبين، وهم الذين ضعفوا واستكانوا فلم يقدرُوا على معارضته ولو بأية من أقصر آياته تمهّد لهم السبيل للافتراء والدّجل والكذب، فعجب " كيف عجز شعراؤهم الفحول، وأمراء البيان من

¹-د. عائشة عبد الرحمن(بنت الشاطي)،الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق،ص 198

بلغائهم ممن عبّأتهم قريش لحربها ضد الرسالة والرسول أن يأتوا بسورة من مثل
سوره القصار، وهم الذين خاضوا المعركة ضد الاسلام بسلاح الكلمة، وأجهدوا
قرائحهم في هجاء المصطفى بقصائد مطولات كان يغني عنها أن يجتمعوا على الاتيان
بسورة من مثل القرآن، سورة واحدة فحسب كانت تعفيهم كذلك من التورط في حملة
الاضطهاد السقيهة الشرسة التي أرهقوا بها من أسلم منهم، وتكفيهم شر الحرب التي
صلّوا نارها سنين عدداً وأكلت فلذات أكبادهم وحصدت رؤوس صناديدهم.¹

ومع انتصار الاسلام واعتناق الناس له أفواجاً أفواجاً، امتزج العرب بغيرهم من
الأجناس الأخرى التي انكبت على تعلم الدين الحنيف لفهمه وتطبيق تعاليمه فكان من
الطبيعي أن يظهر اللحن، وأن يفشو فشوا جليا وأن ينتشر انتشارا واسعاً.

وإزاء هذه الظاهرة الخطيرة التي تهدد سلامة اللغة العربية، وبالتالي تهدد صحة
فهم النصوص القرآنية قام علماء أجداء بالتصدي لها للذود عن نضاعة اللغة العربية
وقداسة الاسلام، فظهرت نتيجة لجهودهم عدّة علوم لغوية تبسط اللغة العربية وتقعد لها
قواعد وقوانين وأسسا ثابتة تكون في متناول كل من يريد استعمالها استعمالاً صحيحاً
سليماً في شتى المجالات المعرفية المتنوعة، ومن بين تلك العلوم والمعارف التي نشأت
من خلال استقراء كلام العرب علم النحو وعلم الصرف وهما موضوعاً دراستنا.

فاللحن في الكلام، إذن، هو السبب الذي حمل العلماء على الاجتهاد لحفظ اللغة
العربية وتيسير تعلّمها، وتُجمع المصادر القديمة على أن علوم العربية نشأت في
البصرة و بها نمت واتسعت وتكاملت و تمنطقت بنزعتيها: السماعية والقياسية قبل أن
تنطلق فيما بعد إلى الكوفة. وقد اعتمد العلماء على ما جمع من اللغة والأدب عند
العرب، وكان في مقدمة ذلك كلّ القرآن الكريم، والشعر الموثوق به من حيث صحته

¹-المرجع نفسه، الإعجاز البياني للقرآن، ص 70

وصحة عربية قائله، ثم على مشافهة العرب بالرحلة إليهم في بواديهم، أو برحلتهم إلى الحواضر والمدن.

وقد بذل العلماء من أجل ذلك جهودًا مضيئة في تتبع النصوص المتنوعة واحتملوا العناء في الرحلة إلى البادية ومخالطة الأعراب مع مشاق السفر وخشونة العيش وأعملوا الذهن والعقل في استخراج واستنباط القواعد المضبوطة المحكمة، كل ذلك كان منهم حتى يتحقق وعد الله تعالى القائل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُدَحَافِظُونَ﴾¹. فتحقق الحفظ للوحي بتسخير الله تعالى لرجالٍ قد حافظوا عليه باقتدار ووفاء واحتساب.

¹ -سورة الحجر، الآية 9

الباب الأول

الدراسة المصرفية

تمهيد

1- تعريف علم الصرف: كلمة (صرف) أو (تصريف) التي صارت علماً دالاً على العلم اللغوي المعروف لها معنيان، أحدهما لغوي صرف جاء من حيث الوضع للدلالة على معانٍ معينة مختلفة، والثاني اصطلاحى من حيث تحويلها عن معانيها الأولى لتصبح مصطلحاً دالاً على علم من علوم العربية، ولا بدّ من التطرق لهذين المعنيين حتى تتضح معالم البحث الذي أصبو إليه.

التصريف من حيث المعنى اللغوي: كلمة (صرف) أو (تصريف) كلمة متمكنة عريقة في اللغة العربية، إذ استعملها العرب لعدة معانٍ قبل أن يظهر علم الصرف الذي هو قسيم علم النحو. وقد ورد استعمالها في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض﴾¹ ولذلك فكلمة (تصريف) لها مدلولها اللغوي الذي وضعت له ليدلّ على معانٍ لغوية مختلفة. فمادة (صرف) المتألفة من حروف: الصاد، الراء، والفاء معظم بابها يدلّ على رجوع الشيء² أي على تحويله، وتغييره، وتبدّله.

ومن المعاني المختلفة التي تحملها هذه المادة: صرفت القوم صرفاً وانصرفوا، إذا رجعتهم فرجعوا، والتصريف: اللبن ساعة يُحلب ويُصرف به، والصرف في القرآن التوبة، لأنه يُرجع به عن رتبة المذنبين في قوله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾³ ويقال لحدث الدهر صرفاً والجمع صرُوفٌ، وسمي بذلك لأنه يتصرف بالناس، أي يقلّبهم ويردّهم⁴. ويقال: صرف

¹ -سورة البقرة، الآية 146

² -معجم مقاييس اللغة، ج 3، ص 342

³ -سورة الفرقان، الآية 19

⁴ -معجم مقاييس اللغة، ج 3، ص 343/342

الشيء صرفاً: رده عن وجهه. ويقال: صرف الأجير عن العمل، والغلام عن المكتب: خلى سبيله، وصرف المال: أنفقه، وصرف النقد بمثله: بدله، وصرف الكلام: زينه، وصرف الأمر: دبره ووجهه. ويقال: صرف الله الرياح: غيرها من جهة إلى أخرى، والذكر بينه في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾¹.

وصرف الألفاظ: اشتق بعضها من بعض، وصرفه فانصرف عنه: تحول عنه وتركه وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ﴾².

ويقال: تصرف فلان في الأمر: احتال وتقلب فيه، وتصرفت به الأحوال: تقلبت، واستصرف الله المكاره: سأله صرفها عنه، إلى غير ذلك من المعاني الكثيرة.³

التصريف من حيث المعنى الاصطلاحي: هو عبارة عن نقل معنى كلمة (تصريف) من أصلها اللغوي إلى معنى آخر جديد يقع مصطلحاً وعلماً على العلم اللغوي الذي صار يُعرف به، وهو (علم التصريف). وأورد هاهنا بعض التعاريف لعلماء قدامى ومحدثين متخصصين في هذا المجال، إذ لا يمكن أن نذكر كل ما قيل في تعريفه لكثرتة وصعوبة الإحاطة به.

1-يقول ابن مالك: التصريف علم يتعلق ببنية الكلمة وما لحروفها من أصالة وزيادة وصحة وإعلال، وشبه ذلك.⁴

2-يقول ابن هشام: هو تغيير في بنية الكلمة لغرض معنوي أو لفظي، فالأول كتغيير المفرد إلى التثنية والجمع، وتغيير المصدر إلى الفعل والوصف. والثاني كتغيير قول

¹ -سورة الكهف، الآية 54

² -سورة التوبة، الآية 127

³ -ينظر: المعجم الوسيط، ج 1، ص 513

⁴ -تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ص 290، إيجاز التعريف في علم التصريف، ص 3

وغزو إلى قال وغزا، ولهذين التغيرين أحكام كالصحة والإعلال، وتسمى تلك الأحكام علم التصريف.¹

3-يقول ابن عقيل: التصريف عبارة عن علم يُبحث فيه عن أحكام بنية الكلمة العربية، وما لحروفها من أصالة وزيادة وصحة وإعلال وشبه ذلك.²

4-يقول المكودي: هو العلم بأحكام بنية الكلمة بما لحروفها من أصالة وصحة وإعلال وشبه ذلك. ومتعلّقه من الكلم الأفعال والأسماء التي لا تشبه الحروف وهي نوعان: معرفة حروف الزيادة ومعرفة الأبدال.³

5-يقول الرّماني: التصريف: تصيير الشيء في جهات مختلفة.⁴

6-يقول العيني: وهو يعرف به أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب.⁵

7-يقول الأشموني: وأما في الاصطلاح فيطلق على شيئين: الأول تحويل الكلمة إلى أبنية مختلفة لضروب من المعاني كالتصغير والتكسير واسم الفاعل واسم المفعول والآخر تغيير الكلمة لغير معنى طارئ عليها، ولكن لغرض آخر. وينحصر في الزيادة والحذف و الأبدال والقلب والنقل والإدغام. وهذا القسم هو المقصود هنا بقولهم: التصريف.⁶

8-يقول ابن جني: معنى قولنا (التصريف) هو أن تأتي إلى الحروف الأصول، فتتصرف فيها بزيادة حرف، أو تحريف بضرب من ضروب التغيير، فذلك هو التصرف فيها والتصريف لها: نحو قولك: ضرب فهذا مثال الماضي، فإن أردت

¹-واضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج 2، ص 302

²-شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج 2، ص 485

³-شرح المكودي على ألفية ابن مالك، ص 225

⁴- الرّماني رسالتان في اللغة، منازل الحروف والحدود، ص 67

⁵- العيني شرح المراح في التصريف، ص 19

⁶- حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج 4، ص 332/331

المضارع قلت: يضرب، أو اسم الفاعل قلت: ضارب، أو اسم المفعول قلت: مضروب، أو المصدر قلت: ضرباً... فمعنى التصريف هو ما أريناك من التلعّب بالحروف الأصول لما يُراد فيها من المعاني المفادة منها وغير ذلك.¹

9- يقول ابن الحاجب: التصريف علمٌ بأصولٍ يُعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب.²

10- يقول الهرمي: التصريف: علم معرفة أصول الكلام من زائده، و معنّاه من صحيحه، و مبدله من غير مبدله، و محذوفه من غير محذوفه، و مغيّره من غير مغيّره.³

هذه بعض التعريفات لعلماء قدامى، وهناك العشرات منها لا يتسع المقام لذكرها كلها. وهي و إن وردت بأساليب متعددة فإنّها تتفق في تحديد ماهية علم الصرف، إذ تجمع كلّها على أنه يُعنى بالكلمة المفردة قبل دخولها في التركيب النحوي، فيهتم ببنياتها الأصلية التي تتألف من حروف معينة هي الحروف الأصول، ثم بما يطرأ عليها من تغيير لاشتقاق ألفاظ جديدة هي الصيغ الصرفية المختلفة التي تنفرد كل صيغة منها بمعنى جديد خاص بها لا نجده في الصيغة الأخرى مثل: علم، يعلم، اعلم، عالم، معلوم، عليم، عالم، علامة، معلّم، معلّم.... فهذه الصيغ المتنوعة كلّها تعود لأصل واحد وتُردّ إليه، وهو مصدرها (العلم).

ولعلّه من المفيد أن نعرض لتعريفات أخرى لباحثين معاصرين حتى يتجلّى لنا مفهوم علم الصرف بوضوح، وحتى ندرك التوافق الكامل بين ما قاله السّابقون وبين ما أقرّه وقرّره المحدثون والمعاصرون في أبحاثهم المطوّلة والدقيقة.

¹ - ابن جني التصريف الملوكي، ص 10/9

² - ابن الحاجب الشافعية في علم التصريف، ص 11

³ - الهرمي، المحرر في النحو، ج 3، ص 1267

1- يقول الدكتور أمين علي السيد: يطلق علم الصرف اصطلاحاً على شيئين:
الأول: تحويل الكلمة إلى أبنية مختلفة لأداء ضروب من المعاني كالتصغير والتكسير،
والثنية والجمع، وأخذ المشتقات من المصدر، وبناء الفعل للمجهول وغير ذلك.
والثاني: تغيير الكلمة من أصل وضعها لغرض آخر غير اختلاف المعاني، ويسمى هذا
التغيير بالإعلال، وينحصر في ستة أشياء: الحذف، والزيادة، والإبدال، والقلب، والنقل،
والإدغام.¹

2- يقول الدكتور عبد العزيز عتيق: والصرف اصطلاحاً هو: تغيير في بنية الكلمة
لغرض معنوي أو لفظي. ويراد ببنية الكلمة هيئتها، أو صورتها الملحوظة من حيث
حركاتها أو سكونها، وعدد حروفها وترتيب هذه الحروف. فالتغيير الذي يطرأ على بنية
الكلمة لغرض معنوي هو: كتغيير المفرد إلى الثنية والجمع، وتغيير المصدر إلى الفعل
والوصف المشتق منه كاسم الفاعل، واسم المفعول، وكتغيير الاسم بتصغيره أو النسب
إليه. أمّا التغيير في بنية الكلمة لغرض لفظي فيكون بزيادة حرف أو أكثر عليها، أو
بحذف حرف أو أكثر منها، أو بإبدال حرف من حرف آخر، أو بقلب حرف علة إلى
حرف علة آخر، أو بنقل حرف أصلي من مكانه في الكلمة إلى مكان آخر منها، أو
بإدغام حرف في حرف آخر.²

3- يقول الدكتور علي أبو المكارم: الصّرف إذن أحد العلوم التي تدرس النشاط اللغوي
وهو يتناول مستوى محدداً من مستويات هذا النشاط، وهو مستوى الكلمة المفردة، أي
باعتبارها غير مركبة مع غيرها، وليس معنى هذا أنّ الصّرف يرفض تحليل الكلمات
التي تتركب منها الجمل، وإنما معناها أنّ الصّرف حين يتناول هذه الكلمات التي تتكون
منها الجمل والتراكيب اللغوية إنّما يتناولها من حيث كونها صيغاً مستقلة منفردة عن

¹-في علم التصريف، ص 6/5

²-المدخل إلى علم النحو والصرف، ص 8/7

غيرها، ومن ثم لا شأن له بالعلاقات التي تجمعها بسواها، لأنه لا يدرس ما ينتج عن التركيب من ظواهر، وإنما يقتصر على الكلمة باعتبارها وحدة متكاملة مستقلة.¹

4-يقول الدكتور محمد عبد الخالق عضيمة: وتعريف الصرف عند المتأخرين باعتبار أنه علم مستقل عن النحو: علم يعرف به صياغة الأبنية وأحوالها وما يعرض لها مما ليس بإعراب ولا بناء. الأبنية: جمع بناء، وهو عدد حروف الكلمة المرتبة وحركاتها وسكناتها مثل: بناء الماضي والمضارع والأمر واسم الفاعل واسم المفعول وبقية المشتقات والمصغّر والمنسوب والتنثية والجمع. وأحوال الأبنية: الإعلال والإبدال والإدغام في كلمة، والنقاء الساكنين في كلمة، الابتداء، الإمالة، تخفيف الهمزة.²

5-يقول الدكتور حبيب مغنية: الصّرف أو التصريف علم يبحث في هيئة الكلمة بما هي لفظ مفرد، فبيّن ما يعرض لأبنيتها من تغير من حيث الأصالة والزيادة والصحة والإعلال، إلى غير ذلك مما يطراً عليها خارج نطاق الإعراب والبناء.³

فهذه بعض التعريفات لباحثين معاصرين جاءت من دون شك بعد بحث عميق وبعد استقراء دقيق لما قيل حول الموضوع في مصادره المختلفة والمتنوعة، ولعلّي لا أكون مبالغاً أو مجحفاً في حق العلماء القدماء إن قلت إن التعريفات الحديثة جاءت أكثر دقة، وأوضح عبارةً، وأنصع أسلوباً من سابقتها، ولا عجب في ذلك. فالعلوم كلما تقدمت أبحاثها اتضحت معالمها وحدودها، وتيسرّ وسهل مفهومها على عقول طالبها والراغبين فيها. ولعلّي أكون قد وفقت للصواب إن قلت إنّ تعريفَي الدكتور أمين علي السيّد، والدكتور عبد العزيز عتيق هما الأقرب من تحديد معنى الصرف بشقيه اللفظي والمعنوي. وهذا المعنى نجده واضحاً حين نعدّ إلى الأصل الواحد فنحوه إلى عدّة

¹-التعريف بالتصريف،ص 19

²-المغني في تصريف الأفعال،ص 33

³-الوافي في النحو والصرف،ص 462

صيغ، تحمل كل منها معنىً جديداً يدلّ على شيء جديد له علاقة وثيقة بالأصل الذي تصرفنا فيه، وهو المصدر.

كما نلمسه جلياً حين نعرض للكلمة المعتلة فنصرف في حروف علتها بشتى الطرق لإزالة الثقل عنها قصد تخفيفها على اللسان لتحسين وتسهيل النطق بها، وجعلها مستساغة في الأذن عند سماعها والإصغاء إليها.

فالصرف إذن هو التغييرات الطارئة على بنية الكلمة لغرضين أساسيين هما:

-**الغرض اللفظي:** هذا النوع من التغيير يطرأ على أصل الوضع اللغوي للكلمة من دون التعرض لمعناها، فيلجأ إليه لإصلاح بنيتها وتحسين هيئتها وإزالة الثقل عنها عند النطق بها، كتحويل (قَوْل) وهو الأصل إلى (قال) بقلب الواو ألفاً وهو تغيير مسّ اللفظ فقط، والمعنى باقٍ على حاله في اللفظين، ويكون بإحدى الأمور الستة التالية:

- 1-زيادة حرف أو أكثر على حروفها الأصلية.
- 2-بحذف حرف أو أكثر من حروفها الأصلية.
- 3-بإبدال حرف من حروفها الأصلية من حرف آخر.
- 4-بقلب حرف علة من حروفها الأصلية إلى حرف علة آخر.
- 5-بنقل حرف من حروفها الأصلية من مكانه الأصلي إلى مكان آخر منها.
- 6-بإدغام حرف في حرف آخر من الكلمة نفسها.

-**الغرض المعنوي:** هذا النوع معنوي محض، كتغيير المصدر إلى الأفعال الثلاثية: الماضي، المضارع، والأمر، و صوغ المبني للمجهول من الأولين منهما، وصوغ المشتقات المختلفة منه، كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة باسم الفاعل، واسم التفضيل، واسم المرة، واسم الهيئة، واسم الآلة، والمصدر الميمي، والمصدر الصناعي. وهي كلها مشتقات صرفية محضة. أو كتغيير المفرد إلى المثني وإلى الجمع بكل أنواعه، وكتصغير الاسم والنسب إليه.

فالصرف إذن من الناحية الاصطلاحية هو علم يبحث في التغييرات التي تلحق ببنية الكلمة بما لحروفها من أصالة وزيادة، وصحة وإعلال، ونحو ذلك. ويُقصد ببنية الكلمة صورتها الملحوظة كتابةً ونطقاً من حيث حركاتها وسكناتها، وعدد حروفها، وترتيب هذه الحروف فيما بينها لتكون لتلك الكلمة هيئة خاصة بها، تتميز بها عن غيرها من الكلمات الأخرى.

موضوع علم الصرف: يقول العلامة ابن مالك الجبائي الأندلسي في ألفيته:

حرفٌ و شِبْهُهُ من الصَّرْفِ بَرِيٌّ وَ مَا سِوَاهُمَا بِتَصْرِيفِ حَرِيٍّ

هذا بيت من نظمه العلمي الشهير يحدد فيه موضوع علم الصرف، وبالتأمل في كلامه نلاحظ أنه لم يستثن منه من الألفاظ العربية سوى الحرف وما شابهه. أمّا ما عداهما فيدخل في مجال دراساته التي يختص بها ويبحث فيها، ويقول هو نفسه في موضعٍ آخر [و مُتَعَلِّقُهُ من الكلمات: الأسماء التي لا تشبه الحروف والأفعال] ¹

وبالتمعن في كلامه المنظوم نستنتج أنه استبعد من علم الصرف الحروف بأنواعها، وكلّ لفظ كان يشبهها، ويقصد به الأسماء المبنية. أمّا في كلامه المنثور فعدّ من الصرف الأسماء غير المبنية، أي المتمكنة المعربة، والأفعال مطلقاً من غير استثناء أي فعل منها.

وهذا الكلام، وإن صدر عن جهبذ من جهابذة اللغة العربية المشهود لهم بالباع الطويل في علومها تنقصة الدقة والتحري، ويحتاج إلى إيضاح وتصويب حتى يتلاءم مع موضوع علم الصرف ومقاصده، و لئلا يقع دارس اللغة العربية والباحث في علومها في لبس وإيهام قد يؤديان به إلى الخلط بين مفاهيمها وعدم إدراك الحدود الفاصلة بينها.

¹-إيجاز التعريف في علم التصريف، ص 3

ففي التعريف الأول المنظوم، فإنه بعد إخراج الحرف وشبيه الحرف من الصرف، أغفل إخراج الأفعال الجامدة والأسماء الأعجمية حيث قال: " وما سواهما بتصريف حري ". أما في التعريف الثاني المنثور فلم يخرج الأسماء الأعجمية من قوله: " الأسماء التي لا تشبه الحروف ". والأسماء الأعجمية هي الأخرى لا تشبه الحروف بشكل من الأشكال ولها حكمها الإعرابي الخاص بها الذي يفرضه عليها منعها من التنوين، كما أنه لم يخرج الأفعال الجامدة من قوله: " والأفعال " إذ الأفعال التي يختص بها علم الصرف هي الأفعال التامة التصرف، و الأفعال الناقصة التصرف فحسب. ومن خلال ما سبق قوله يتضح أن الصرف لا يُعنى إلا بنوعين من الألفاظ العربية وهما:

1- الأسماء المتمكنة المعربة.

2- والأفعال المتصرفّة.

لأنهما اللفظتان الوحيدتان القابلتان للتغيير في بنيتيهما والانتقال بهما من حال إلى حال من خلال استحداث صيغ جديدة منها، تتضمن كل صيغة منها معنىً جديداً لا يوجد في الصيغة المغيرة لها.

وحتى يتضح الأمر أكثر لا بدّ من التعرف على الألفاظ العربية التي لا يُعنى بها علم الصرف، ولا تشكل أي محور من محاوره، وهذه الألفاظ هي:

1- الحروف بأنواعها: فالحروف كلها مبنية، وبنائها سبب في جمودها، إذ لا يعترها التغيير أبداً، سواء أكانت أحادية أم ثنائية أم ثلاثية أم رباعية أم خماسية، وهو أقصى حدّ يبلغه الحرف من حيث عدد حروفه الهجائية التي يتكون منها (لكنّ) وفي ذلك يقول العلامة ابن جني: " والحروف لا يصحّ فيها التصريف، ولا الاشتقاق لأنها مجهولة الأصول، وإنما هي كالأصوات نحو: صه، و مة ونحوهما. فالحروف لا تمثل بالفعل، أي لا توزن بأحرف الميزان الصرفي التي هي: الفاء، والعين، واللام، لأنها لا يُعرف

لها اشتقاق. فلو قال لك قائل: ما مثال وزن: هل، أو قد، أو حتى، أو هلاً، ونحو ذلك لكانت مسألة محالاً وكنْتَ تقول له: إنَّ هذا ونحوه لا يُمثَل، لا يوزن، لأنه ليس بمشتق إلا أن تنتقلها إلى التسمية بها، فحينئذٍ يجوز وزنها بالفعل، وأمّا وهي على ما هي عليه من الحرفية فلا تُصرّف¹.

2- الأسماء المبنية: أو الأسماء المشبهة بالحروف كما يصفها الصّرفيون، وهي الأسماء المبنية بناءً أصلياً، وهذه الأسماء هي: الأسماء الموصولة، وأسماء الاستفهام، والضمائر، وأسماء الشرط، وأسماء الإشارة. وهذه الألفاظ كلها، وإن كانت أسماءً ولها محل من الإعراب نحويًا بحسب الوظيفة التي تؤديها في الجملة، إلا أنها لا حظ لها في علم الصّرف، وسبب ذلك شبهها بالحرف في البناء الذي يحرّمها من أيّ تغيير، أو تبدل، وانتقال من حال إلى آخر، وملازمتها لصورة وهيئة واحدة تثبت عليها دائماً كما ثبت الحرف على صورة وهيئة واحدة لا يغادرها إطلاقاً. وفي ذلك يقول ابن جني: " لأن تلك الأسماء في حكم الحرف، ألا ترى أن: كم، ومن، وإذ سواكن الأواخر كهل، وبل، وقد. وإنما كان ذلك فيها لمضارعتها الحروف، وإذا كان ذلك كذلك، فمعلوم أن الألف في متى، وإذا، وأنى وإياك، ونحوها غير منقلبة من ياءٍ ولا واوٍ، كما أن الألف في حتى، وكلّا كذلك. وكما كانت من، وكم كهل، وبل، فهذه الأسماء المبنية التي في حكم الحروف لا تشتق ولا تمثل من الفعل، كما أن الحروف كذلك وكلما كان الاسم في شبه الحرف أقعد كان من الاشتقاق والتصريف أبعد².

3- الأسماء الأعجمية: ويقصد بها الأسماء الأعلام في لغات أخرى غير اللغة العربية، وقد ورد الكثير منها في القرآن الكريم وبخاصة أسماء الأنبياء كإبراهيم، ويوسف، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب وغيرها، ويلحق بها كل الأسماء الحديثة والمعاصرة المتداولة بين العجم اليوم مثل: موليير، شكسبير، جورج، فرنسوا، طوني، ميشال،

¹-المنصف، ج 1، ص 7

²-المصدر نفسه، ج 1، ص 9/8

باريس، لندن، واشنطن، طهران، إلى غير ذلك من الأسماء الأعلام المستعملة عند غير العرب. فهذا النوع لا يعتد به علم الصرف لسبب وحيد في غاية البساطة، فهي أسماء منقولة من غير اللغة العربية وبالتالي فإن بنيتها لم تخضع لخصائص اللغة العربية، وما دام الأمر كذلك فهي لا تستمد أحكامها الصرفية مما هو موجود من أحكام في اللغة العربية.

4- الأفعال الجامدة: وهي الأفعال التي تلازم صورة واحدة لا تنفك عنها، مثل: ليس، خلا، عدا، حاشا، نعم، بئس، حبّذا، قلّما، هَبْ، وغيرها ويضاف إليها صيغتا التعجب: ما أفعله، وأفعل به. فهذه الكلمات لها بنية خاصة بها لا تتغير ولا تتحوّل عنها وذلك بسبب جمودها، والجمود على حال واحدة ليس فيه حيوية لغوية تسمح للفظة بأن تتعدّد صيغها لتتنوع معانيها، ولفظة بهذا الوصف يمّجّها الصرف ويرفضها ولا يلتفت إليها، ولا يعيرها اهتمامه لأنه يرمز إلى الحيوية والنشاط المتجدّد الذي يختص ببعض الألفاظ العربية دون غيرها.

5- ألفاظ أخرى: وأعني بها أسماء الأصوات مثل: غاق، عدس، طاق، قب، جي، نخ، طق، وغيرها. كما أعني بها أسماء الأفعال مثل: أفّ، صه، مه، إيه، أمين، هيت، هيهات، شتّان، وغيرها. وقد صنّفها بعض الباحثين نوعاً مستقلاً عن الأنواع السالفة الذكر¹ ضمن الألفاظ التي تخرج عن نطاق الدراسات الصرفية، مع أنها لا تختلف عن الأسماء المبنية التي توصف بأنها شبيهة بالحروف، فهي الأخرى مبنية على ما سمعت عليه في لغة العرب، وبنائها جعلها تماثل الحرف وتضارعه، فعولت معاملته في عدم قبولها كمادّة خاضعة لقواعد الصرف. ثم إن هناك وصفاً مشتركاً يجمعها مع الأسماء المبنية، إذ تشترك معها في الاسمية فهي أسماء والأخرى أسماء كذلك. فما الداعي للفصل بينها وهي تجتمع كلها في وصفين أساسيين هما: الاسمية والبناء، وهما وصفان

¹ ينظر: د. فخر الدين قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، ص 15. و د. علي أبو المكارم، التعريف بالتصريف، ص 26

كفيلان بجمعهما في إطار واحد، فالاسمية تخرجها من باب الفعلية، والبناء يقربها من الحروف لتعامل معاملتها من الناحية الصرفية.

أثر الصرف في الكلمة العربية: بعد استبعاد الكلمات التي ذكرنا من مجال الدراسات الصرفية، وحصرها وجوباً في نوعين من الكلمات العربية وهي: الأسماء المتمكنة المعربة والأفعال المتصرفة اتضحت معالم هذا العلم الصعب والشيق في آنٍ واحد، ف" معرفة مفردات اللغة تصف العلم، لأنّ كل علم تتوقف إفادته واستفادته عليها"¹ وهذه المفردات لها خصائص تعرف بها من حيث عدد حروفها، ومعرفة متحركها من ساكنها، وتمييز أصليها من زائدها، و صحتها من معتلها، والبحث في معتلها كيف ورد في أصل الوضع اللغوي وإلى أي حرف علّة آخر انقلب بعد إصلاحها لفظياً ومن هنا يُعلم أن علم الصرف هو ميزان ومقياس الألفاظ العربية التي لا تكاد تعدّ ولا تحصى، وما الميزان الصرفي إلّا خير دليل على ذلك، فهو بتعبير آخر الحكم الذي تحتكم إليه بنية الكلمة العربية ليبين مدى فصاحتها، ومدى صحة استعمالها كما وردت في كلام العرب الفصحاء الذين سلّمت قرائحهم اللغوية من أي لحن أو خطأ، ويهدف علم الصرف من بحثه لهذه الكلمات إلى أمرين:

الأول: معرفة القواعد التي تنظم بنية هذه الكلمات، وتحدّد خصائص الصيغ المستعملة لها، كما تحاول معرفة القواعد التي تربط بين مجموعات كلمات مثل: كتب، يكتب، كاتب، كتبه، كاتبون، كاتبة، مكتب، مكتوب، ونحوها.

الثاني: استخدام هذه القواعد في تشقيق المادة اللغوية لابتكار صيغ لغوية تعبّر عمّا يجد في حياة المجتمع، وبذلك يسهم هذا العلم في تطوير اللغة للوفاء باحتياجات المجتمع المتغيرة والمتطوّرة"².

¹- د. أمين السيد، في علم الصرف، ص 13

²- د. علي أبو المكارم، التعريف بالتصريف، ص 27

الفصل الأول

اسم الفاعل

توطئة: يوجد في اللغة العربية كلمات معدودة ومخصصة، ليست بأفعال بل هي أسماء وأوصاف تعمل عمل الفعل في رفع ما يرفعه، وفي نصب ما ينصبه "والذي جرى مجرى الفعل عشرة أشياء: اسم الفاعل نحو: أقائم زيد، وأمثلة المبالغة نحو: أضراب زيد، وصفة مشبهة نحو: حسنٌ وجهه، واسم التفضيل نحو: ما رأيت أحداً أحبَّ إليه الجودُ من زيد، والمصدر نحو: عجبت من ضرب زيدٍ عمرًا، واسمه نحو: عجبت من إعطاء الدّراهم زيد، واسم الفعل نحو: هيات العقيق، والظرف والجار والمجرور المعتمدان نحو: أعندك زيد، ومثال الجار والمجرور نحو: (أفي الله شك)، واسم وُضع موضع الفعل نحو: إيّاك أنت زيد أن تخرجًا، ففي إيّاك ضمير مستتر فاعل، وأنت توكيد له".¹

وبالتأمل في الكلام الذي أورده ابن حمدون ندرك أنه أغفل ذكر عنصر أساسي يعمل هو الآخر عمل فعله، وأقصد به اسم المفعول، كقولنا: زيدٌ مُكْرَمٌ أخوه، الدرس مفهومٌ محتواه.

ومن الأشياء التي ذكرها وتجري مجرى الفعل لا يهمننا سوى خمسة منها فقط، وهي الأوصاف والصفات المشتقة من مصادرها اعتمادا على فعلها المبني للمعلوم، أو على فعلها المبني للمجهول فتعمل عمله دون أن تتعداه في الزمن أو في المعنى، وأعني بها: اسم الفاعل، صيغة المبالغة، اسم التفضيل، الصفة المشبهة باسم الفاعل، واسم المفعول، وهي الصيغ التي تشكل موضوع هذا البحث. وأول هذه الصيغ أو الصفات العاملة عمل فعلها التي أبدأ بها هي اسم الفاعل الذي جعلته يتصدر الباب الأول الذي هو فصله الأول من هذا البحث الذي أرجو من الله أن يمدّني فيه بحسن عونه وجميل توفيقه.

¹-حاشية ابن حمدون، ج 1، ص 205

اسم الفاعل

1- تعريفه ومفهومه: وردت كثير من التعريفات لاسم الفاعل لعلماء قدماء كما وردت لباحثين محدثين ومعاصرين، وهي في مجملها تتفق في ماهية اسم الفاعل، لكنها تتفاوت من حيث دقة تحديده ومن حيث الأصل الذي اشتق منه، ولهذا السبب فإنه من المفيد للموضوع أن أعرض بعض هذه التعريفات حتى يتبين ما بها من جوانب صائبة، ومن جوانب أخرى قد اعترأها نوع من الزلل وتخللتها بعض الهفوات واكتنفها بعض الغموض والإغفال.

-يقول صاحب الكفاية في النحو: "هو اسم مشتق من فعل لمن قام به بمعنى الحدوث".¹
-ويقول صاحب المحرر في النحو: "اعلم أن اسم الفاعل مشتق من الفعل، يعمل عمله وذلك في مثل قولك: قام، يقوم، قائم ... فقولنا (قائم) اسم فاعل مشتق من (قام).... وإنما سمي اسم فاعل لأنه اسم موضوع لمن وقع منه الفعل من حيث إنك إذا قلت: قائم، وضارب، وشاتم، فهو اسم لمن قام وضرب وشتم، فذلك على أنه اسم فاعل، إذ كان اسماً لمن حدث منه الفعل".²

-ويعرفه صاحب الكافية بقوله: "ما اشتق من فعل لمن قام به بمعنى الحدوث، وصيغته من الثلاثي المجرد على (فاعل) ومن غير الثلاثي على صيغة المضارع بميم مضمومة وكسر ما قبل الآخر".³

-ويحدده صاحب أوضح المسالك قائلاً: "هو ما دلّ على الحدث والحدوث وفاعله، فخرج بالحدوث نحو (أفضل) و (حسن) فإنهما إنما يدلان على الثبوت، وخرج بذكر فاعله نحو (مضروب) و (قام)".⁴

¹-محمد بن عبد الله بن محمود، الكفاية في النحو، ص 125

²-عمر بن عيسى الهرمي، المحرر في النحو، ص 1، ص 495

³-رضي الدين الاسترأبادي، شرح كافية ابن الحاجب، م 3، ص 483

⁴-ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج 2، ص 248

-ويحدّده الصّبّان في حاشيته قائلاً: "المراد باسم الفاعل ما دلّ على حدث وفاعله جارياً مجرى الفعل في الحدوث والصّلاحية للاستعمال بمعنى الماضي والحال والاستقبال"¹ هذا ما قاله بعض القدماء في تعريف اسم الفاعل، ويجدر بنا الآن أن نطلع على بعض ما قاله باحثون معاصرون في الموضوع نفسه لنلمس الفرق الواضح في الدقّة وفي التحديد بين الفريقين.

-يقول الدكتور فخر الدين قباوة: "هو صفة تشتق من مصدر الفعل المتصرف المبني للمعلوم للدلالة على من وقع منه الفعل حدوثاً لا ثبوتاً نحو: دافع، سائر-مُنطَلِق، مُجْتَذِب، مُسْتَغْفِر، مُغْرِبِل، مُقَشِّعِر"²

-ويعرفه الدكتور محمد أسعد النادري بقوله: "اسم الفاعل هو صفة مشتقة تدل على معنى حادث وعلى فاعله، كشارب، مُخْتَرِع، مُسْتَعِد، والمراد بالمعنى الحادث المعنى المتجدّد بتجدّد الأزمنة، وبه تخرج الصفة المشبهة لأنها تدل على معنى ثابت دائم"³ -ويعرفه الدكتور عبده الرّاجحي قائلاً: "وهو اسم يشتق من الفعل للدلالة على وصف من قام بالفعل، فكلمة(كاتب) مثلا اسم فاعل تدلّ على وصف الذي قام بالكتابة. واللغويون القدماء يقولون اسم الفاعل يشبه الفعل المضارع، بل يقولون إن الفعل المضارع سمّي مضارعاً لأنه(يضارع)اسم الفاعل أي يشبهه"⁴

-كما يعرفه الدكتور عبد العزيز عتيق بقوله: "اسم الفاعل وصف يشتق من مضارع الفعل المبني للمعلوم لمن وقع منه الفعل أو قام به، فاسم الفاعل على هذا التعريف هو في حقيقته وصف للفاعل يشتق عادة من مضارعه المبني للمعلوم، فإذا قلت: يكتب

¹-حاشية الصبان على الأشموني، ج 1، ص 361

²-د. فخر الدين قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، ص 149

³-د. محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، ص 98

⁴-د. عبده الرّاجحي، التطبيق الصرفي، ص 73

أحمد، فأحمد كاتب، كانت لفظة (كاتب) وصفا للفاعل أي أن (أحمد) هو الموصوف
بالكتابة"¹

فهذه تعاريف متعددة ومتنوعة تصب كلها في تحديد ماهية صيغة صرفية
معروفة ومعلومة هي اسم الفاعل. وبالعودة إليها كلها قديمها وحديثها نجد روابط تجمع
بينها وأخرى تختلف فيها، فقول بعضهم بأن اسم الفاعل اسم أو وصف مشتق من الفعل
هو قول يحتاج إلى تدقيق ولعل أصحابه بهذا المنحنى يميلون إلى اجتهاد علماء الكوفة
الذين اصطلحوا على أن المشتقات الصرفية تؤخذ وتشتق من الفعل الماضي لأنه هو
الفعل الذي تظهر فيه الحروف الأصلية من غير الأصلية، كما أنه هو الذي يبين البنية
الأصلية إن كانت ثلاثية أم رباعية.

بينما يرى علماء البصرة أن أصل الاشتقاق الصرفي هو المصدر وحده دون
غيره، وأما الفعل فيُعتمد عليه و يُستأنس به فقط في إيضاح المشتقات المأخوذة إمّا من
معلومه وإمّا من مجهوله. ولا أريد الخوض في الخلاف الواسع والعريض بين الفريقين
في أصل الاشتقاق الصرفي لأنه موضوع قد يطول وقد يخرج بالبحث إلى ما هو ليس
من صميمه وليس من أبوابه وفصوله.

لكن الذي يمكن قوله في هذا المجال لمعرفة الأصل الذي يعتمد عند الاشتقاق
الصرفي أن ذلك الأصل كما هو الشأن في أصول جميع الأشياء، يجب أن يكون بسيطاً
غير مركب، وعنه تصدر المشتقات الأخرى التي تمتاز بالتغيير حين تظهر في صيغها
الجديدة التي تربطها بالمصدر حروفها الأصلية. وتبعاً لذلك فإنّ الفعل ليس كلمة بسيطة
بل هو كلمة مركبة من ثلاثة أشياء فعندما نذكر الفعل (كتب) مثلاً، فإننا نقول في
إعرابه: فعل ماضٍ مبني على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره (هو)، فقولنا: فعل دلّ
على الحدث، والحدث هو المصدر نفسه (الكتابة) وهذا الحدث لا بدّ أن نجد له من أحدثه

¹ - عبد العزيز عتيق، المدخل إلى علم النحو والصرف، ص 83

إذ لا يمكن عقلا و منطقا أن يوجد حدث من غير محدث له ، فتبيّن أن الفعل (كتب) وغيره من الأفعال إنّما هي أحداث تحمل في صيغتها الماضية أو المضارعية أو الأمرية معنى مَنْ أحدثها وأوجدها. ومن هنا يتبين أن الفعل في صيغه المختلفة إنّما هو كلمة مركبة وإن لفظت وحدها، وتركيبها ملحوظ في ثلاثة جوانب واضحة وهي:

أولاً: التقيد بالزمن إمّا ماضياً، أو حالاً، أو استقبالياً ومن هنا جاءت الأفعال الماضية والمضارعة وأفعال الأمر.

ثانياً: كل فعل يتضمن في صيغته الخاصة به ، حتى إن ذكر مفرداً، معنى محدثه الذي أحدثه وهو الفاعل، ويستحيل عقلاً تصوّر وقوع حدث مهما كان نوعه من دون محدث (فاعل) له، وحتى إن جهلنا هذا المحدث ولم نتعرّف عليه فإننا نبني الفعل للمجهول إن كان ماضياً أو مضارعاً وننيب المفعول به عن ذلك الفاعل غير المعروف لدينا لكن لا ننكر وجوده بأي وجه من الوجوه.

ثالثاً: كل فعل هو في حدّ ذاته حدث، أو عمل مادّي أو معنوي، ف (كتب) من (الكتابة) و (علم) من (العلم) و (جلس) من (الجلوس) و (فهم) من (الفهم) والحدث هو المصدر نفسه، والمصدر تضمّنته صيغة الفعل ومعناه إلّا أنه ارتبط بشيئين آخرين هما: الزمن والمُحدث (الفاعل) الذي كان سبباً في حدوث هذا الحدث أو الفعل. وبهذا يتضح أن الفعل كلمة مركبة وتركيبه ذلك لا يؤهله لأن يكون أصلاً للمشتقات الصرفية لأن الأصل يشترط فيه البساطة وعدم التعدّد، ومن البساطة ننحو نحو التعدّد والتنوّع و لا يمكن أن ننحو من التعدد والتنوع نحو البساطة التي هي الأصل.

أما المصدر فهو الاسم الذي يدل على الحدث دلالة مطلقة مجردة من أي زمن ومجردة من معنى المحدث الذي هو الفاعل فقولنا (كتابة) أو (جلوس) أو (فهم) أو (علم) هي كلمات مفردة، وتدخل في نوع الاسم الذي هو قسم من أقسام اللغة العربية، وتجري عليها علامات الاسم كدخول (ال) التعريف عليها والتتوين والإضافة وغيرها من

العلامات الأخرى. وهذه المصادر خالية من معنى الزمن كما أنها خالية من أي حضور لمحدث يكون قد أحدثها. فقولنا (كتابة) مثلا هو اسم معنى يدل على فعل يدوي مادي يتناول هذه الظاهرة البشرية منذ ظهورها في العصور الغابرة ويمتد إلى العصور اللاحقة امتدادا لا حد له عبر الأزمنة المختلفة المتلاحقة المتتالية من دون تخصيص لزمن بعينه. كما أنه يتناول جميع من خطَّ بيده منذ النشأة الأولى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها من دون تخصيص لفاعل، أو لمحدث معيّن، وكذلك يقال عن (علم) الذي يدل على حدث معنوي قلبي وعن سائر المصادر الأخرى.

وبهذا يتبين أن المصدر الذي معناه المنبع الذي تصدر منه الأشياء هو عبارة عن اسم بسيط، غير مركب، تصدر عنه المشتقات الصرفية المختلفة، فهو الأصل وكل ما يذكر بعده من صيغ مشتقة هو فرع عنه، مع تناسب بين الأصل والفرع في الحروف الأصلية التي تجمع بينهما. ولعلّه من المناسب أن أنقل في هذا المجال فقرة كاملة وإن طالت لأحد الباحثين المعاصرين توضح كل ما سبق قوله وتزيده فائدة وبيانا، إذ يقول: "والمصدر أصل الفعل وعنه تصدر المشتقات جميعها، وهو اسم يدلّ على الحدث مجردًا من الزمان، و يتضمن أحرف فعله لفظًا أو تقديرًا أو تعويضًا وذلك نحو: قَتَلَ قِتْلًا، وشَكَرَ شُكْرًا، ورحِمَ رَحْمَةً، وتَنَفَّسَ تَنَفُّسًا، واقترب اقتربًا، فالقتل والشكر والرحمة والتنفس والاقتراب مصادر دلّت على الحدث مجردًا من الزمان، وتضمّن كلّ منها أحرف فعله لفظًا، نحو: ناضله نضالًا، وجاهده جهادًا، وقاتله قِتالًا، فالنضال والجهاد والقتال مصادر دلّت على الحدث مجردًا من الزمان، وتضمن كلّ منها أحرف فعله تقديرًا، لأن أصلها: نضال، جهاد، قيتال، قلبت الألف ياء لانكسار ما قبلها، والدليل على أنّ أصلها ما كرنا أن الياء قد تثبت فيقال: ناضل نضالًا، وقاتل قيتالًا، ونحو: وزن زنة، و وعد عدة، وكذب تكذيبًا، فالزنة والعدة والتكذيب مصادر دلّت على الحدث مجردًا من الزمان، وتضمّن كلّ منها أحرف فعله تعويضًا لأن أصل

الزَّئِنَةُ الوزن، وأصل التَّكْذِيبِ الكِذَابُ، بكسر الكاف وتشديد الذال، حُذِفَ أحد حرفي التضعيف وعوّضت منه تاء التفعيل، فصار التَّكْذِيبُ التَّكْذَابُ، ثم قلبت ألفه ياءً قَالَ إلى التَّكْذِيبِ¹

فبعد هذا المشوار المتأرجح بين ما قيل في تعريف اسم الفاعل وبين ما قيل عن المصدر في تعريفه وفي تصدّره وأصالته في اشتقاق الصيغ الصرفية المتنوعة، وهو المذهب الذي نحتة المدرسة البصرية، يمكننا أن نعود إلى اسم الفاعل لنحدده ونعرّفه بأكثر دقة وأوضح عبارة وأبين معنى.

فاسم الفاعل ، إذن، مشتق من المشتقات الصرفية التي أثبتتها علماء الصرف والنحو، وهو قبل كل شيء اسم تجري عليه علامات الاسم وأحكامه، والمصطلح الذي سمي به يدل على ذلك بما لا يدع مجالاً للشك ، و بالتالي فلا فائدة من تكرار القول: اسم الفاعل وصف مشتق، ولعله من المفيد ومن الأدق أن يقال عنه في تعريفه: اسم الفاعل وصف مشتق من مصدره اعتماداً على فعله المبني للمعلوم يدل على من وقع منه الفعل حدوثاً لا ثبوتاً، فهو بذلك يدل على معنى حادث متجدّد بتجدّد الأزمنة وعلى فاعل ذلك المعنى الذي لا يثبت ولا يستقرّ على حال واحدة، لأن الثبوت والاستقرار خاصية من خصائص الصفة المشبهة به، فقولنا: جالسٌ وصف لمن أحدث الجلوس، وهذا الجلوس حادثٌ الآن وسينقضي بعد مدّة قد تطول وقد تقصر، كما أنه قد يتجدّد بعد حين أو بعد زمن قد يطول هو الآخر وقد يقصر، لكنه ليس جلوساً يتصف بالثبوت والاستمرارية والدوام الذي لا ينقطع.

2- اشتقاق اسم الفاعل: علمنا ممّا سبق أن اسم الفاعل وصف يدلّ على معنى حادث وعلى من اتصف به، وأنّه يشتق من مصدر فعله، وأن هذا الاشتقاق من المصدر يُعتمد فيه على فعله المبني للمعلوم، لأن هذا الاعتماد على الفعل هو الذي يحدّد طبيعة عمله

¹- محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، ص 83

في بعض التراكيب النحويّة المعتمدة على الجمل الاسمية فيعمل عمل فعله المبني للمعلوم، فيرفع ما يرفعه وينصّب ما ينصبه. واسم الفاعل يصاغ من الأفعال المجرّدة كما يصاغ من الأفعال المزيدة كذلك، والأفعال المجرّدة قد تكون ثلاثية (كتب) أو رباعية (دحرج). والأفعال المزيدة قد تكون مزيدة بحرف (كاتب) أو بحرفين (اكتب) أو بثلاثة أحرف (استكتب)، وبنية الفعل في اللغة العربية لا تقل عن ثلاثة حروف، كما أنها لا تتعدى ستة حروف مع الزيادة المجموعة في قولهم (سألتمونيها). وقبل التطرق لصياغة اسم الفاعل لا بدّ من الإشارة إلى أن الفعل الذي يعتمد عليه في اشتقاقه من مصدره هو الفعل المضارع، وسمّي مضارعاً، أي مشابهاً ومماثلاً لأنه يضارع ويشابه ويماثل اسم فاعله، فكان الفعل الوحيد الذي عومل معاملة الأسماء في الإعراب دون البناء الذي هو من خصائص الحروف وما جاء على سمتها وشكلها، وهذا الفعل المضارع المعرب كالاسم شابه اسم فاعله في جانبيين اثنين: أحدهما لفظي محض، وثانيهما معنوي خالص.

-**الجانب اللفظي:** يشبه الفعل المضارع اسم فاعله في هذا الجانب من حيث تتابع الحركات والسكنات، فإذا أخذنا الفعل المضارع (يَعْلَمُ) واسم فاعله (عَالِم) وتتبنا حروفهما من حيث الترتيب فإننا نجد توافقا تاما بينهما، ف(الياء) في الفعل متحركة و(العين) في اسم الفاعل متحركة، ثم (العين) مع (الألف) ساكنان، ثم (اللام) مع (اللام) متحركان، ثم (الميم) مع (الميم) متحركان. هذا مع الفعل الثلاثي، وكذلك الأمر مع الفعل الرباعي ومع الثلاثي المزيد مثل: يُبْعَثُ، مُبْعَثٌ، يَقَاتِلُ، مِقَاتِلٌ، يَجْتَهِدُ، مُجْتَهِدٌ، يَسْتَفْهَمُ، مُسْتَفْهَمٌ. فالتوافق في ترتيب الحروف المتحركة مع الحروف الساكنة ملاحظ في الأفعال وفي أسماء الفاعلين التي ذكرناها في الأمثلة السابقة.

-**الجانب المعنوي:** ويتمثل في التوافق بينهما في الزمن وفي المعنى الذي يؤديه الفعل المضارع، فإذا أخذنا الجملة الفعلية: يراجع الطالبُ دروسه، مثلا فإنه بوسعنا أن

نحوّلها إلى جملة اسمية تؤدي الغرض والمعنى نفسه فنقول: الطالبُ مُراجِعٌ دروسه، ويمكننا أن نصرّفها للحال والاستقبال باستعمال القرائن المناسبة مع الجملتين، يراجع الطالب دروسه الآن، أو غدًا، الطالبُ مُراجِعٌ دروسه الآن، أو غدًا. فالفعل (يراجع) له فاعل (الطالب) وله مفعول به (دروس) وكذلك اسم الفاعل (مُراجِعٌ) له فاعل مستتر يعود على (الطالب) تقديره (هو) وله مفعول به (دروس) وهو المفعول به نفسه الذي نصبه الفعل المضارع (يراجع) وكلتا الجملتين إذا استعملتا من دون قرينة زمنية تدلان على أقرب زمن منهما وهو الحال.

فهذا الشبه بين الصيغتين، صيغة المضارع وصيغة اسم الفاعل، هو الذي جعل المضارع يقترب من مشابهة الاسم وينأى عن مشابهة الحروف، فعمل معاملة الاسم فأعرب مثله، إلا في حالة اتصاله بنون النسوة أو نون التوكيد اتصالاً مباشراً مثل: يَكْتُبْنَ و يَكْتُبْنَ .

صياغة اسم الفاعل: القاعدة العامة في صياغة اسم الفاعل تشير إلى أنه يصاغ على وزن (فاعل) بكسر (عينه) إذا اشتق من مصدر الفعل الثلاثي، أمّا من غير مصدر الفعل الثلاثي سواء أكانت حروفه أصلية أم تضمّنت حروف الزيادة فإنه يكون على وزن فعله المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر. فمثال ما اشتق من مصدر الفعل الثلاثي: كاتب، شارب، ضارب، ذاهب، سائر، قائل، بائع، واع، عاو. ومثال ما اشتق من مصدر غير ثلاثي: مُدَحْرَج، مُفْرَقِع، مُدْمِم، مُزْلَزِل مُنْتَبِه، مُسْتَفْهِم، مُسْتَفْسِر، مُسْتَغْفِر. وفي ذلك يقول ابن مالك عن المشتق من مصدر الثلاثي: "واسم الفاعل من (فعل) متعدّيًا كان أم لازماً، ومن (فعل) المتعدّي على وزن (فاعل) نحو: ضارب و ذاهب و شارب"¹ ويقول عن المشتق من مصدر غير

¹ - إيجاز التعريف في علم التصريف، ص 16

الثلاثي: "ويُجعل موضع حرف المضارعة من غير الثلاثي ميمً مضمومة، فيكونُ اسمَ فاعلٍ إن كُسر ما قبل آخره نحو: مُكْرِم، مُسْتَخْرَج"¹

صياغته من مصدر الفعل الثلاثي: يصاغ من مصدر الفعل الثلاثي المجرد الذي يكون على وزن (فعل) بفتح (العين) وهو وزن يرد منه المتعدّي واللازم معاً، كما يصاغ من مصدر الثلاثي الذي يكون على وزن (فعل) بكسر (العين) وهو وزن يكثر منه المتعدّي مثل: شرب، وقد يأتي منه اللازم بقلة مثل: فرح، وقد كثر اسم الفاعل في المتعدّي، وقلّ في اللازم لأن الأصل في اسم الفاعل أن يصاغ لما وقع الفعل منه على غيره، وهو ألصق بالمتعدّي وأقرب إليه. أمّا اللازم ولا سيما (فعل) و(فعل) فإنه أدخل في الصفات الثابتة والغرائز وهي مادة الصفة المشبهة وموضوعها"²

وهذا النوع أو الوزن (فاعل) هو الذي يطرد استعماله في القرآن الكريم، ونسوق هنا بعض الآيات الكريمة على سبيل المثال لا على سبيل الحصر حتى يتضح القصد، يقول الله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ﴾ البقرة: 30 ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ البقرة: 74 ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ﴾ البقرة: 102 ﴿وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبَلْتَهُمْ ۗ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبَلَةَ بَعْضٍ ۗ﴾ البقرة 145 ﴿وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ رَاءِئِمٌ قَلْبُهُ ۗ﴾ البقرة: 283 ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ النساء: 75 ﴿مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدَيَّ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۗ﴾ المائدة: 28 ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَخْتِذُ وِلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الأنعام: 14 ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ۗ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۗ﴾ الأنعام: 73 ﴿فَالِقُ الْأَصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا ۗ﴾ الأنعام: 96 ﴿قُلْ لَا

¹-المصدر نفسه، ص 23

²-د. فخر الدين قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، ص 151

- أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً الْأَنْعَامِ ﴿145﴾
- ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بَلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴿١٦٥﴾﴾ الأعراف:
- 135 ﴿الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ۗ﴾
- التوبة: 112 ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ ﴿هُود: 12﴾
- ﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ۗ﴾ هود: 56 ﴿وَأَنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرٌ مَّرْدُودٍ ﴿٧٦﴾﴾
- ﴿هُود: 76﴾ ﴿إِلَّا كَبَسِطَ كَفِيهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَلِغِهِ ۗ﴾ الرعد: 14 ﴿
- فَأَسْقَيْنَكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿٢٢﴾﴾ الحجر: 22 ﴿إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ
- الْأَنْفُسِ ۗ﴾ النحل: 7 ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ۗ﴾ النحل: 96 ﴿فَمَنْ أَضْطَرُّ
- غَيْرِ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ النحل: 115 ﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا
- صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾﴾ الكهف: 8 ﴿وَكَلْبُهُمْ بَسِطٌ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ ۗ﴾ الكهف: 18 ﴿قَالَ
- أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنِّي يَا بَرَّهَا ۗ﴾ مريم: 46 ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ
- الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٢﴾﴾ طه: 72 ﴿لَا هِيَ قُلُوبُهُمْ ۗ﴾ الأنبياء: 3 ﴿فَإِذَا هِيَ شَخِصَةٌ
- أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الأنبياء: 97 ﴿ثَانِي عَطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۗ﴾ الحج: 9 ﴿
- لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ﴾ الحج: 53 ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ
- نَاسِكُوهُ ۗ﴾ الحج: 67 ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنَ الْمُؤْمِنِينَ 100﴾ وَمَا أَنَا
- بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾﴾ الشعراء: 114 ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ ۗ﴾
- العنكبوت: 5 ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ ۗ﴾ السجدة: 12 ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ

فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِ رُسُلًا ﴿ فاطر: 1 ﴾ عَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ ط غافر: 3 ﴿ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ ﴿ الطلاق: 3 ﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿ الحاقة: 18 ﴾ لَسِيثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿ النبأ: 23 ﴾ وَإِذَا أَنْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ أَنْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿ المطففين: 31 ﴾ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿ الطارق: 4 ﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿ الفجر: 28 ﴾ نَاصِيَةٌ كَذِيبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿ العلق: 16 ﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿ الماعون: 5 ﴾ وَمِنْ شَرِّ عَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿ الفلق: 3.﴾

كما يصاغ من مصدر الفعل الثلاثي الذي يكون على وزن (فعل) بضم (العين) على وزنين قياسيين هما: (فعل) بفتح (الفاء) وسكون (العين) مثل: سهل الامتحان فهو سهل، وصعب السؤال فهو صعب، وعلى وزن (فعل) بفتح (الفاء) وكسر (العين) بعدها (ياء) مد زائدة مثل: ظرف الضيف فهو ظريف، وشرف العالم فهو شريف، ونظف المكان فهو نظيف، وفي هذا المعنى يقول ابن مالك: "وأما (فعل) المضموم العين فمضارعه على وزن (يفعل) ومصدره المقيس على وزن (فعالة) أو (فعله) واسم فاعله على وزن (فعل) أو (فعل) نحو: نظف ينظف نظافة فهو نظيف، وسهل يسهل سهولة فهو سهل"1

ويقول في نظمه المشهور بالألفية:

من ذي ثلاثة يكون كغذا
غير معدى بل قياسه فعل
ونحو صديان ونحو الأجهر

كفاعلٍ صغ اسم فاعلٍ إذا
وهو قليل في فعلتُ وفعل
وأفعلُ فعلانٌ نحو أشير

1- إيجاز التعريف في علم التصريف، ص 17

وأفعلُ فيه قليلٌ وفَعَلُ وبسوىِ الفاعلِ قد يغنى فَعَلُ

وبعدما أفادنا به عن الوزنين القياسيين لاسم الفاعل (فَعِيل) و(فَعَل) من الثلاثي المجرد اللازم المضموم العين في الماضي (فَعَل) وفي المضارع (يَفْعَل) يستدرك بقوله: "إذا قصد باسم فاعل الفعل الثلاثي الحدوثَ جاء على (فَاعِل) على كل حال كقولك: زيدٌ شاجعٌ اليوم، فازعٌ غدًا"¹ و(شاجعٌ) من (شَجَع) مضموم العين، و(فازعٌ) من (فَزَع) مكسور العين.

وإذا كان للفعل (فَعَل) بضم العين وزنان قياسيَان في اسم فاعله وهما: (فَعَل) بتسكين (العين) و(فَعِيل) بكسرها، فإن له أوزاناً أخرى كثيرة سماعية ذكرها علماء الصِّرف منها: (أفعل) مثل: حمقٌ فهو أحمق، و(فَعَال) مثل: جبُنٌ فهو جبانٌ، حرمٌ فهو حرام، و(فَعَل) بتحريك أحرفه الثلاثة مثل: حَسُنٌ فهو حَسَنٌ، بَطُلٌ فهو بَطَلٌ، و(فَعَال) بضم الفاء مثل: فَرْتُ الماء فهو فُراتٌ، زَعِقٌ فهو زُعاقٌ، أي مرٌّ، شَجَعٌ فهو شجاعٌ، و(فَعَل) بكسر الفاء وتسكين العين مثل: عَفَرَ فهو عَفْرٌ، أي ذو دهاء ومكر، بَدَعَ فهو بَدْعٌ، لمن اتصف بالعلم أو بالشجاعة، وحرُمٌ فهو حَرَمٌ، أي حرام، و(فَعُول) بفتح الفاء مثل: حَصُرٌ فهو حَصُورٌ، أي لا يأتي النساء، و(فَعَل) بضم الفاء وتسكين العين مثل: غَمُرٌ الرجل فهو غُمُرٌ، أي جاهل لا دراية له بالأمر، صَلَبٌ الشيء فهو صُلْبٌ، و(فَاعِل) بكسر العين مثل: عَقُرَتِ المرأةُ فهي عاقِرٌ، فَجُرَ الرجلُ فهو فاجِرٌ، فَحَشٌ فهو فاحِشٌ، وَدَّعٌ فهو وادِعٌ، و(فَعَل) بضم الفاء والعين معاً مثل: جُنِبَ الرجلُ فهو جُنُبٌ، و(فَعَل) بفتح (الفاء) وكسر (العين) مثل: خَسُنٌ فهو خَسِينٌ، فَطُنٌ فهو فَطْنٌ، بَهَجٌ فهو بَهَجٌ، سَمَجٌ فهو سَمِجٌ، أي قبيحٌ، بَدَغٌ فهو بَدِغٌ أي سمينٌ²

والفعل الثلاثي (فَعَل) بضم العين لا يأتي إلا لازماً مكتفياً بفاعله، ولا يتعدى إلا بواسطة حرف الجر وهو شائعٌ في الطبائع والسجايا وهي الصفات الملازمة لصاحبها

¹ -المصدر نفسه، ص 17

² -ينظر: بحرق اليميني، كتاب شرح لامية الأفعال لابن مالك، ص 135-137

نحو: الحسن والقبح والقسامة والوسامة والطول والقصر والكبر والصغر و الغلظ والسهولة والصعوبة والحلم والرفق ونحو ذلك¹ وقد وردت بعض الاستعمالات الشاذة المسموعة عن العرب في الوزن (فعل) كقولهم: "رَحْبْتُكَ الدَّارُ فَقَدْ جَاءَ مَتَعِدِيًّا عَنِ طَرِيقِ التَّضْمِينِ لِمَعْنَى وَسَعٍ، وَلَا يَجِيءُ الْأَجُوفَ الْيَائِيَّ عَلَى (فعل) وَقَدْ سَمِعَ: هَيُّوْ الرَّجُلِ، صَارَ ذَا هَيْئَةٍ، كَمَا لَا يَجِيءُ النَّاقِصَ الْيَائِيَّ عَلَى (فعل) أَيْضًا وَقَدْ سَمِعَ: بَهُوَ الرَّجُلِ يَبْهُو، بِمَعْنَى بَهِيَ يَبْهُو، أَيْ صَارَ بَهِيًّا، وَ نَهُوٌ مِنَ النَّهْيَةِ وَهِيَ الْعَقْلُ، وَلَمْ يَجِيءْ عَلَى (فعل) مِنَ الْمَضَاعِفِ إِلَّا أَعْمَالٌ قَلِيلَةٌ نَحْوُ: لَبَّبْتُ صِرْتَ لَبِيًّا"²

وقبل أن أذكر الآيات التي ورد فيها اسم الفاعل من (فعل) يجدر بي أن أشير إلى أن الفعل نفسه لم يرد منه في القرآن الكريم سوى فعلين في آيتين هما قوله تعالى: ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِنَّ يَقُولُونَ ۖ إِلَّا كَذِبًا ۗ ﴾ الكهف:5 ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ۖ فَبَصَّرَتْ بِهِ ۖ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۗ ﴾ القصص:11، فالفعلان (كبرت) و(بصرت) كلاهما على وزن (فعل) واسم الفاعل منهما (كبير) و(بصير) على وزن (فعل) وهو أحد الوزنين القياسيين. وقد ورد في القرآن الكريم أسماء فاعلين من (فعل) منها ما هو قياسي ومنها ما هو سماعي لا ضابط يضبطه بل نقل عن العرب كما سمع وكما استعمل، ومما جاء منه قوله تعالى: ﴿ وَعَلَىٰ أَبْصَرِهِمْ غِشْوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۗ ﴾ البقرة:7 ﴿ يُضِلُّ بِهِ ۖ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ ۖ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِ ۖ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ۗ ﴾ البقرة:26 ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ ۖ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ۗ ﴾ البقرة:69 ﴿ وَاللَّهُ بَصِيرٌ ۚ بِمَا يَعْمَلُونَ ۗ ﴾ البقرة:96 ﴿ فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ

¹-د.محمد عبد الخالق عضيمة،المغني في تصريف الأفعال،ص 112

²-المرجع نفسه،ص 112

ضَعِيفًا ﴿البقرة: 282﴾ و﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ آل عمران: 37
 و﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ آل عمران: 39 و﴿أَسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى
 ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ آل عمران: 45 و﴿يَكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ
 الصَّالِحِينَ﴾ آل عمران: 159 و﴿حَتَّى يَمِيزَ الْخَيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ آل عمران: 179 و﴿قُلْ
 هُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٣٣﴾﴾ النساء: 63 و﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ المائدة: 7
 و﴿أَعَدُّوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ المائدة: 8 و﴿وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَسِيبِينَ﴾ الأنعام: 62
 و﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾
 التوبة: 97 و﴿وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾﴾ يونس: 61 و﴿نَحْنُ
 نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ يوسف: 3 و﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾
 يوسف: 18 و﴿إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَا تَوَعَدُونَ﴾ الحج: 109 و﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾
 ﴿٣٣﴾ سبأ: 23 و﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شْرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ فاطر: 12 و
 ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌّ﴾ القمر: 53 و﴿بِضَاعِفٍ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ الحديد: 17 و﴿أَلَّا
 يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ الملك: 14 و﴿سَخَّرْجُ مِنْ بَيْنِ الْأَصْلَابِ وَالْتَرَايبِ﴾
 ﴿٧﴾ الطارق: 7 و﴿وَمَا هُوَ بِأَهْزَلٍ﴾ الطارق: 14 و﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ
 تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ التين: 4/5 و﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿١﴾﴾
 العلق: 3 و﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٢﴾﴾ الكوثر: 3.

ثم إن اسم الفاعل من مصدر الفعل الثلاثي المجرد له أحكام أخرى تحكمه بالنظر إلى حروفه الأصلية التي بنيت منها صيغته المختلفة، فقد تكون منها حروف علّة، وقد تكون منها همزة، وفي هذه الحالة يطرأ عليه نوع من التغيير لتخفيف لفظه وتسهيله نطقاً وسماعاً، ومن هذه الأحكام الصرفية التي ذكرها العلماء:¹

أ- إذا كان من مصدر الفعل الثلاثي الأجوف مثل: (قال) الذي أصله (قَوْل) فأعلت (عينه) وقلبت (ألفا) لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار إلى (قال)، ومثل (باع) الذي أصله (بَيْع) فعومل المعاملة نفسها فصار إلى (باع)، فاسم الفاعل الأصلي منهما (قَاوِل) و(بَايِع) فقلبت كل من (الواو) و(الياء) فيهما (همزة) وجوباً لتخفيف لفظيهما. أمّا إن صحّت (عينه) في الماضي ولم تُعلّ أي لم تتغير فإنّها تبقى على حالها من دون إعلال مثل: حورٍ فهو حاورٍ، عورٍ فهو عاورٍ.

ب- إذا كان من مصدر الفعل الثلاثي الأجوف المهموز (اللام) مثل: جاءَ وناءَ، فإن اسم الفاعل الأصلي منهما (جَائِي) و(نَائِي) فتحذف (لامه) التي هي (الياء) لتخفيف اللفظ وينتقل بذلك من وزن (فاعل) إلى وزنه الجديد (فاع) ويعوض عن (الياء) المحذوفة بتتوين العوض المكسور المناسب للحرف المكسور قبلها الذي هو (الهمزة) فيصبح اسم الفاعل منهما (جاءِ) و(ناءِ) وكذلك من أمثالهما، وتقدر الحركات الإعرابية نحوياً على تلك (الياء) المحذوفة التي بقي تنوين العوض المكسور دليلاً على حذفها، وذلك في حالتها الرفع والجرّ فقط، أمّا في حالة النصب فتثبت (الياء) بعد الهمزة (جائياً) و(نائياً) لخفة الفتحة كما قرّر الصرفيون.

ج- وإذا كان من مصدر الفعل الثلاثي الناقص أو اللّفيف، أي الفعل المعتل اللام، فإن (لامه) تتعرض هي الأخرى للإعلال في حال التنوين رفعاً وجرّاً دون النصب

¹ ينظر: إيجاز التعريف في علم التصريف لابن مالك، ص 64/65. التصريف الملوكي لابن جني، ص 29. الشافية في علم التصريف لابن الحاجب، ص 70. شذا العرف في فن الصرف للشيخ الحملاوي، ص 67. التعريف بالتصريف للدكتور علي أبو المكارم، ص 239. تصريف الأسماء والأفعال للدكتور فخر الدين قباوة، ص 151. التطبيق الصرفي للدكتور عبده الرّاجحي، ص 74. الميسر في الصرف والنحو للدكتور

فتحذف من اسم الفاعل كما تحذف من الميزان أيضاً مثل: رَعَى فهو راعٍ، وطَوَى فهو طاوٍ، فاسم الفاعل (رَاعٍ) و(طَاوٍ) أصلهما (رَاعِي) و(طَاوِي) استتقلت حركتا الرفع والجرّ على (الياء) فحذفتا تخفيفاً للفظ وِعُوضَ عنهما بتتوين العوض المكسور المناسب للحرف المكسور الذي قبلها، وبقي دليلاً على حذفهما، وتقدر الحركات الإعرابية رفعاً وجرّاً عليها، أمّا في حالة النصب فتثبت (الياء) ولا تحذف (راعياً) و(طاوياً) لخفة حركة الفتحة عليها.

صياغته من غير الفعل الثلاثي: وفي هذا الموضوع يقول ابن مالك في ألفيته عن اسم الفاعل من غير الثلاثي:

وزنة المضارع اسم فاعل	من غير ذي الثلاث كالمواصل
مع كسرٍ متلوّ الأخير مُطلقاً	وضمّ ميمٍ زائدٍ قد سبق
وإن فَتَحْتَ منه ما انكسرَ	صار اسم مفعولٍ كمثّل المنتظر

فاسم الفاعل مما زاد عن ثلاثة أحرف يكون على وزن فعله المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل الحرف الأخير منه مطلقاً، سواء أكان مكسوراً أم مفتوحاً في مضارعه مثل: يُبْرَهُنُ فهو مُبْرَهُنٌ، يُبْعَثِرُ فهو مُبْعَثِرٌ، ومثّل: يَتَدَحْرَجُ فهو مُتَدَحْرَجٌ، يَتَعَلَّمُ فهو مُتَعَلِّمٌ.

والأفعال التي زادت عن ثلاثة أحرف إمّا أن تكون رباعية مجردة أو مزيدة، وإمّا تكون ثلاثية مضعّفة أو مزيدة بحرف أو بحرفين أو بثلاثة أحرف.

1-الفعل الرباعي: إذا كان مجرداً فله وزن واحد هو (فَعَلَل) بلامين مثل: دَحْرَجَ يُدَحْرَجُ، زَخِرَفَ يَزَخِرَفُ، زَلَزَلَ يَزَلْزَلُ، دَمَدَمَ يَدَمَدَمُ، وهناك أفعال منحوتة نحتتها العرب من جمل كاملة مثل: بَسَمَلٌ يُبَسَمَلُ، حَوَقَلٌ يُحَوَقَلُ، دَمَعَزٌ يُدَمَعَزُ، جَعْفَلٌ يُجَعْفَلُ، واسم الفاعل منها: مُبَسَمِلٌ، مُحَوَقِلٌ، مُدَمَعِرٌ، مُجَعْفِلٌ. وهذه الأفعال وأمثالها سماعية نقلت عن العرب كما سمعت فتحفظ وتستعمل كما وردت عنهم ولا يجوز القياس

عليها.¹ وإذا كان الفعل الرباعي مزيداً فيه مثل: تدرج يتدرج، تبعثر يتبعثر، فاسم الفاعل منه كاسم الفاعل من مجردّه بميم مضمومة في أوله وكسر الحرف ما قبل الأخير فيه مطلقاً حتى إن ورد ذلك الحرف مفتوحاً في مضارعه فيكون على وزن (مُتَعَلَّل) مثل: مُتَدَرِّج، و مُتَبَعِّثِر.

وللفعل الرباعي أوزان أخرى ليست أصلية بل ألحقت به إلحاقاً، أي زيد في بنيتها زيادة لتلتحق به فتصرف تصرفه. ومما ألحق به سبعة أوزان معلومة هي: (فَعَلَّل) مثل: جلبب، (فَوَعَلَ) مثل: جَوْرَبَ، (فَعَوَّل) مثل: رهوك، (فَيْعَلَ) مثل: بيطر، (فَعَيْلَ) مثل: شريف، (فَعَلَى) مثل: سلقى، (فَعَنَل) مثل: قلنس. وهذه الملحقات بالرباعي تعامل صرفياً معاملته نفسها، فيكون اسم الفاعل منها كاسم الفاعل مم الرباعي الأصلي، فنقول: مُجَلِّب، مُجَوْرِب، مُرْهَوِك، مُبَيْطِر، مُشْرِيف، مُسَلِّق، مُقَلِّنِس، بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر الحرف ما قبل الأخير كما تصرفنا مع اسم الفاعل من الرباعي المجرد السابق الذكر.

واسم الفاعل من الرباعي قليل الاستعمال في القرآن الكريم إذ لم يرد منه سوى قوله تعالى: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزِحٍ مِّنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ

وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ البقرة: 96 و ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ

وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾ المائدة: 48 و ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾ الغاشية: 22 فأسماء

الفاعل: مُزَحَّزِح، و مُهَيِّمِن، و مُصَيِّر اشتقت من مصادر أفعالها الماضية التي هي: زحزح، هيمن، و صيطر. فالفعل (زحزح) على وزن (فَعَلَّل) وهو من مضاعف

¹ يرى بعض الباحثين أن الوزن (فعلل) له أهمية بالغة لاستعمال العرب له في معان كثيرة، ونحن في حاجة إليه في عصرنا هذا عند استعمالنا لألفاظ دالة على الحضارة وعند النحت، ومن المعاني التي جاءت على وزنه: علقم، عرجن، تلفن، فرنس، صومل، وغير ذلك. أما النحت فاختصار كلمتين أو أكثر في كلمة واحدة تدل على الكلام الكثير: عبقي، عبشمي، درعمي، بسمل، حوقل، جعفل، دمغر. وهذا الرأي يجيز القياس على المسموع عن العرب القدماء. (ينظر: الدكتور عبده الرَّاجحي، التطبيق الصرفي، ص 34. الشيخ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج 1، ص 164. الدكتور حبيب مغنية، الوافي في النحو والصرف، ص 528. سعيد الأفغاني، الموجز في قواعد اللغة العربية، ص 35)

الرباعي، إذ أن (فاهه) و(لامه) الأولى من جنس، و(عينه) و(لامه) الثانية من جنس آخر، أما الفعلان (هيمن) و(صيطر) فوزنهما (فَيْعَل) وهو وزن غير أصلي بل هو من الأوزان الملحقة بالرباعي المذكورة آنفا.¹

ونجد اسم (مُهَيْمِن) مكرراً بلفظه في آية أخرى من القرآن الكريم وهي قوله تعالى: {هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر} الحشر: 23. فورود اسم الفاعل من الرباعي نادر جداً في القرآن الكريم إذ اقتصر استعماله على ثلاثة ألفاظ فقط، أحدها مكرراً بلفظة ولعلّ السبب في ذلك يعود إلى ثقل الفعل بصفة عامة، وثقل الرباعي منه بصفة خاصة، فلم يأت منه إلا ببناء واحد (فَعَلَل) وهو أخف ما يمكن أن يُصاغ منه.²

2- الفعل الثلاثي المزيد: فالفعل الثلاثي له صيغ مزيد فيها تغير من لفظه وتثقله من معنى إلى آخر باستعمال حروف الزيادة المختلفة التي جمعها الصرّفيون في كلمة (سألتمونيها)، وهو قابل للزيادة بحرف واحد أو بحرفين أو بثلاثة أحرف كاملة وليس فوق الثلاثة زيادة. وهذه الزيادة تثقله إلى أوزان متنوعة تجعله يُعامل مع اسم فاعله معاملة الفعل الرباعي.

أ- الثلاثي المزيد بحرف واحد: يرد على ثلاثة أوزان هي (أَفْعَل) مثل: أكرم، أعطى، أقام، أقرّ، و(فَاعَل) مثل: قاتل، جاهد آخذ، وآلى، و(فَعَلَل) بالتضعيف مثل: عظم، فرّح، زكى، ولّى، برأ، والوزن الأخير (فَعَلَل) المضعّف العين، الزيادة فيه ليست نابعة من حروف الزيادة بل هي نابعة عن حرف أصلي في بنيته بحيث كرّر ذلك الحرف الذي هو (عين) الفعل وأدغما في بعضهما فصارا كالحرف الواحد مشدداً. فالفعل (كرم) هو

¹ يقول الدكتور علي أبو المكارم: والسر في إلحاقها وعدم اعتبارها أوزاناً أصلية مثله أن حروفها ليست أصلية كلّها، بل تتضمن بعض الأحرف الزائدة ومن ثم عدت ملحقة بالرباعي المجرد، وهي في الحقيقة ليست منه، وإنما ملحقة به لأنها تتصرف تصرفه. (د. علي أبو المكارم، التعريف بالتصريف، ص 81)

² ينظر: الدكتور فخر الدين قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، ص 94

كررت (راؤه) و (الراء) ليست من حروف الزيادة فجاءت الأولى منهما ساكنة والثانية متحركة، فتهيأ سبب الإدغام فيهما فأدخلا في بعضهما إدخالاً فصار (راءاً) مشددة.

وهذا النوع من الثلاثي المزيد بحرف واحدٍ كثر استعماله في القرآن الكريم، وهو الوزن الذي فاق أخويه المزيد بحرفين وبثلاثة أحرف. وهذه بعض الآيات القرآنية التي تتضمنه على سبيل المثال، يقول الله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ البقرة: 5

﴿ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ آل عمران: 23 ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ

مُحِيطٌ﴾ آل عمران: 120 ﴿أَتَأْخُذُونَہُ بِهَتِّنَا وَنِثْمًا مُّبِينًا﴾ النساء: 20 ﴿إِنَّ

اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسَطِينَ﴾ المائدة: 42 ﴿أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ

مُسْفِحِينَ﴾ النساء: 24 ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾

النساء: 95. و {ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله} النساء: 104 {إن الله جامع المنافقين والكافرين من جهنم جميعاً} النساء: 140 و ﴿وَرَاءَ الْمَجْرُمُونَ النَّارَ فَظُنُّوا أَنَّهُمْ مُّوَاقِعُوهَا الْكَهْفَ: 53 و ﴿قُلْ إِنْ أَلَمَّوَتِ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُّلْقِيكُمْ﴾

الجمعة: 8 ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ﴾ النساء: 165 و

﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُوهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾ المائدة: 4 و ﴿قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنزِلُهَا عَلَيْكُمْ﴾

المائدة: 115 و ﴿أَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾

الأنعام: 11 و ﴿لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مَهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾

الأعراف: 164 و ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ الحشر: 24

ب-الثلاثي المزيد بحرفين: وقد ورد هذا النوع في الصرف العربي على خمسة أوزان هي: (انفَعَلَ) بزيادة (الألف) و(النون) مثل: انكسر، انقاد، انمحي، و(افتَعَلَ) بزيادة (الألف) و(التاء) مثل: افتتح، اشتاق، اصطبر، اتَّخذ، ادَّعى، امتدَّ، و(تفاعَلَ) بزيادة (التاء) و(الألف) تقاتل، تناوم، تبايع، تشاكي، و(تفعَلَ) بزيادة (التاء) وتضعيف (العين) مثل: تقدّم، توعّد، تزكّى، و(افعلَّ) مثل: احمرّ، اصفرّ، ابيضّ، اعور.¹

ولكل من هذه الأوزان معانيها الخاصة بها التي ينتقل إليها الفعل الثلاثي المجرد بعد دخول حروف الزيادة عليه.²

-ومما ورد في القرآن الكريم على وزن (انفَعَلَ) فهو (مُنْفَعِلٌ) قوله تعالى: ﴿وَالْمُنْخَنِقَةُ

وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ﴾ المائدة:3 وقوله: ﴿قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا

مُنْقَلِبُونَ﴾ الأعراف:125 و ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ كان وَعَدُهُ مَفْعُولًا ﴿﴾

المزمل:18 و ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ﴾

البينة:1.

- ومما جاء فيه على وزن (افتَعَلَ) فهو (مُفْتَعِلٌ) قوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾

البقرة:2 و ﴿فَمَا رَمَحْتَ جِحْرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ البقرة:16 و ﴿الْحَقُّ مِنْ

رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ البقرة:147

¹ يرى بعض الباحثين أن الأوزان (تفاعل) مثل: تجاهل و(تفعَلَ) مثل: تعلم و(نفعَلَ) مثل: تجلبب، و(تفَعَلَ) مثل: تشيطن، تفيق، و(تمفعَلَ) مثل: تمسكن، تمشيخ، هي أوزان الفعل الرباعي المزيد فيه بحرفٍ وملحق به لأنها توازن الرباعي (تدحرج) من الناحية الشكلية لأن كلاً منها يتألف من خمسة أحرف مفتوحين فساكن فمفتوحين. (ينظر: د. فخر الدين قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، ص 100/99)

² -للاطلاع على تلك المعاني التي تفيدها هذه الأوزان ينظر على سبيل المثال: ابن الحاجب، الشافية في علم التصريف، ص 18. الشيخ أحمد الحملاوي، شذ العرف في فن الصرف، ص 40 وما بعدها. د. عبده الرّاجحي، التطبيق الصرفي، ص 40 وما بعدها

و ﴿ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ البقرة: 190 و ﴿ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ ﴾ البقرة: 249 و ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُحْتَالًا فَخُورًا ﴾ النساء: 36 و ﴿ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ﴾ النساء: 25 و ﴿ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ﴾ المائدة: 5 و ﴿ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ المائدة: 66 و ﴿ وَيُصَدِّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ المائدة: 91 و ﴿ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُشْتَبِهًا ﴾ الأنعام: 99 و ﴿ وَلِيَرِضُوهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُّقْتَرِفُونَ ﴾ الأنعام: 113 و ﴿ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ ﴾ الأنعام: 141 و ﴿ قُلِ أَنْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴾ الأنعام: 158 و ﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾ الأعراف: 152 و ﴿ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴾ المؤمنون: 30 و ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴾ الزخرف: 23 و ﴿ فَأَخَذْنَا مِنْهُمُ اقْتِذَارًا لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾ القمر: 40 و ﴿ فَمِنْهُمْ مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِيقُونَ ﴾ الحديد: 26.

ومن خلال تلك الآيات المذكورة شواهد على وزن (افْتَعَلَ) فهو (مُفْتَعِل) يمكن أن نلاحظ أن أسماء الفاعلين الواردة فيها جاء أغلب أفعالها الماضية معتلة (اللام): اتقى، اهتدى، امترى، اعتدى، ابتلى، انتهى، افترى، اقتدى، أي أنها أفعال ناقصة. واسم الفاعل منها إن كان منوناً تنوين رفع أو كسر تُحذف (ياؤه) ويُعوّض عنها بتتوين العوض المكسور المناسب لحركة الحرف ما قبل الأخير؛ فمثلاً اسم الفاعل من الفعل (اهتدى) أصله (مُهْتَدِي) وبعد حذف (الياء) صار إلى (مُهْتَدٍ) في حالتي الرفع والجر كان نقول: هذا مُهْتَدٍ، التقيت بمُهْتَدٍ، وتقدر الحركة الإعرابية على تلك (الياء) المحذوفة

المعوّض عنها بالتثوين لأن حذفها صادر عن علة صرفية تتمثل في استئصال الحركتين المذكورتين عليها، فيصير وزنه إلى (مُفْتَع). وفي حالة النصب فإن (الياء) تثبت ولا تحذف لخفة حركة الفتحة عليها فنقول: رأيت مُهْتَدِيًّا. وكذلك يُعامل إن كان مُعْرَفًا ب(ال) التعريف (المُهْتَدِي) فتظهر الفتحة عليها لخفتها وتقدّر الضمة والكسرة لثقلها. أما اسم الفاعل (مُخْتَال) ففعله الماضي (اخْتَالَ) وأصل اللفظتين (مُخْتِيل) و(اخْتِيل) ف(العين) فيهما حرف علة (الياء) وهذه (الياء) أُعِلَّت لتحركها وانفتاح الحرف الصحيح الذي قبلها فقلبت (ألفاً) لتخفيف اللفظة حتى تكون مُسْتَسَاغَةً عند سماعها وسهلة لدى النطق بها.

ومما ورد في القرآن الكريم على وزن (تَفَاعَل) فهو (مُتَفَاعِل) قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا ۗ ﴾ البقرة: 25 و ﴿ هُنَّ أُمَّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَبِهَاتٌ ۗ ﴾ آل عمران: 7 و ﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾ النساء: 92 و ﴿ فَمَنْ أَضْطُرَّ فِي مَخْصَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ ۗ ﴾ المائدة: 3 و ﴿ خُذْ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا ۗ ﴾ الأنعام: 99 و ﴿ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُتَشَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ ۗ ﴾ الأنعام: 141 و ﴿ عَلِمُوا الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ ﴿١٠١﴾ ﴾ الرعد: 9 و ﴿ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾ الحجر: 47 و ﴿ خْتَمُهُ مِسْكٌ ۗ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ المطففين: 26.

فاسم الفاعل (المُتَعَال) ناقص أي معتل (اللام) لأن أصله (مُتَعَالِي) وتحذف (ياؤه) تخفيفاً في حالة تثوينه رفعاً وجرّاً وتقدّر الحركات الإعرابية عليها وتثبت في حالة النصب (مُتَعَالِيًّا) لخفة الفتحة عليها، كما تثبت كذلك في حال تعريفه ب(ال) التعريف. وبالرغم من وروده مُعْرَفًا في الآية فإن (لامه) أي (الياء) قد حذفت لكن ليس لعلّة

صرفية، بل مراعاة لفواصل الآيات حتى يحصل الانسجام والتناسق الصوتي بينها عند التلاوة.

-ومما تضمنته القرآن الكريم من آيات مُستعملةٍ للوزن (تَفَعَّلَ) فهو (مُنْفَعَلٌ) بتضعيف (عينه) في الفعل وفي اسم الفاعل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ تُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَتُحِبُّ

الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ البقرة:222 و ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنِي مَتُوفِيكَ وَرَافِعَكَ إِلَيَّ﴾

آل عمران:55 و ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ آل عمران:159

و ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾ النساء:93 و ﴿وَالْمُتَرَدِّدُ

وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ﴾ المائدة:3 و ﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ

مِنَ النَّعَمِ﴾ المائدة:95 و ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾ الأنفال:16 و

﴿فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾ التوبة:52 و ﴿ءَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ

الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ يوسف:39 و ﴿وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ﴾ يوسف:67 و

﴿وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ يوسف:67 و ﴿إِنَّ اللَّهَ تَجَزَى الْمُتَصَدِّقِينَ﴾

يوسف:88 و ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾ الحجر:75 و ﴿كُلُّ مُتَرَبِّصٍ

فَتَرَبَّصُوا﴾ طه:135 و ﴿غَيْرِ مُتَبَرِّجَتٍ بِزِينَةٍ﴾ النور:60 و ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ

مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ ص:86 و ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ

﴾ الزمر:60 و ﴿إِنِّي عَذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِّنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾

غافر: 27 و ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ ﴿٧﴾ ق: 17 و ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ الحشر: 21.

- أما الوزن (أفعلّ) فهو (مُفَعَّلٌ) فهو وزن يدل على الدخول في صفة ما بقصد المبالغة فيها، وتكون في الغالب دالة على لون من الألوان أو عيب من العيوب مثل: اسمرّ، احمرّ، اعرجّ، اعورّ.¹ ولا يكون إلّا لازما مكثفيا بفاعله وأصل هذا الوزن (أفعلّ) سكنت (لامه) الأولى وأدغمت في (لامه) الثانية وفي ذلك يقول ابن جني: "احمرّ أصله (احمرّ) بإظهار الراءين ثم تنكبوا الجمع بين مثلين متحرّكين فأسكنوا الراء الأولى وأدغموها في التي بعدها فصارت (احمرّ)".²

ومما ورد في القرآن الكريم على هذه الصيغة قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ

بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ ﴿٥٨﴾ النحل: 58 و ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ الحج: 63 و ﴿لَئِن أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا

لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾ ﴿٥١﴾ لئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده

يكفرون﴾ الروم: 51 ﴿ثُمَّ يَهَيِّجُ فَتْرَهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَمًا﴾ الزمر: 21 و ﴿ثُمَّ

يَهَيِّجُ فَتْرَهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا﴾ الحديد: 20.

فالصيغ (مسودّ) و(مخضرّ) و(مصفرّ) على وزن (مفعلّ) وأفعالها (اسودّ)

و(اخضرّ) و(اصفرّ) على وزن (أفعلّ)³ والذي يجب التنبيه عليه في المشتق من

¹ وهذا الوزن نادر في غير الوصف باللون أو العيب مثل: ارفضّ عرقا، اخضلّ الرّوض (ينظر: الشيخ أحمد الحملاني، شد العرف في فن الصّرف، ص 36)

² ابن جني، المنصف، ج 1، ص 90

³ ويشاركة في المعنى الوزن (أفعلّ) والأغلب أن (أفعلّ) للون أو العيب الحسي اللازم، و(أفعال) للون أو العيب الحسي العارض. (ينظر:

الدكتور: محمد عبد الخالق عضية، المغني في تصريف الأفعال، ص 151)

مصدر (أَفْعَلٌ) أنه قد تساوى فيه وصفان مشتقان هما: اسم الفاعل الذي نحن بصددده واسم المفعول الذي سيأتي لاحقاً. فالوزن (مُفْعَلٌ) أصله (مُفْعِلٌ) بكسر اللام الأولى إن كان اسم فاعل، و (مُفْعَلٌ) بفتح اللام الأولى إن كان اسم مفعول، والعلّة في جعلهما يتحدان في وزن واحد وهو صيغة (مُفْعَلٌ) هي الإدغام. فإذا أخذنا الوصف الوارد في الآية الأولى الشاهد على الوزن وهو (مُسَوِّدٌ) وفككنا إدغام (الدّال) فيها، وأردنا منها اسم الفاعل نقول (مُسَوِّدٌ) بكسر (الدّال) الأولى أمّا إذا أردنا منها اسم المفعول فنقول (مُسَوِّدٌ) بفتح (الدال) الأولى لكن دخول الإدغام على اللفظة جعل (الدال) الأولى ساكنة وبقيت الثانية متحركة حتى يتسنى إدخالهما في بعضهما ليصيرا حرفا واحداً مشدداً، وبعد هذه العملية الصرفية اتّحد الوصفان في وزن واحد (مُفْعَلٌ) وهو (مُسَوِّدٌ) ولا ضابط للتفريق بينهما إلا معنى السّياق الذي يردان فيه، ولا يتأتّى ذلك إلا بالرجوع إلى الأساليب العربية الفصيحة والإطلاع عليها ولا سيما القرآن الكريم أفصح وأصحّ نص عربي في الوجود.

ج- الفعل الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف: ويرد في الصرف العربي على أربعة أوزان هي: (اسْتَفْعَل) بزيادة (الألف) و (السين) و (التاء) مجتمعة في أول الفعل ثم تليها الحروف الأصلية التي هي (الفاء) و (العين) و (اللام) مثل: استخرج استقام، استمدّ، و (افْعَوْعَل) بزيادة (الألف) في البداية و (الواو) في الوسط وتضعيف (العين) قبل الحرف الأخير الذي هو (اللام) مثل: اخشوشن، اعشوشب، اغدودن، و (افْعَالٌ) بزيادة (الألف) في البداية و (ألف) أخرى في الوسط وتضعيف (اللام) في الآخر مثل: احمارّ، اسمارّ، اعوارّ، و (افْعَوَلٌ) بزيادة (الألف) في البداية و (واو) مضعفة في الوسط مثل: اجلوّد، اعلوّط، اجلوّر، وزاد بعضهم وزناً آخر هو (افْتَعَلَى) ومثّل له ب (استنقَى) وإن كان بعض

النحاة يرى أنه على الوزن الأول؛ أي (استفعل) من الفعل (لقي)¹ ولكل من هذه الأوزان معانيها الخاصة التي تدل عليها.²

وبالرجوع إلى القرآن الكريم للاطلاع على أسماء الفاعلين المستعملة فيه من مصادر هذه الأوزان الأربعة يبدو أن الوزن الوحيد المعتمد فيه هو وزن (استفعل) فهو (مُستفعل). ومن الآيات التي ورد فيها هذا الوزن قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ

الْمُسْتَقِيمَ ۝ الفاتحة:6 و ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى

شَيْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ۝ البقرة:14 و ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ

إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ البقرة:142 و ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ۝ آل

عمران:17 و ﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۝ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ۝

﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۝ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ۝ الأنعام:126 و

﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَعْرِبِينَ ۝ الحجر:24 و

﴿فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ۝ النحل:22 و

﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ ۝ المؤمنون:67 و ﴿فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ

قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي ۝ النمل:40 و ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا

مُسْتَبْصِرِينَ ۝ العنكبوت:38 و ﴿وَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَعْسِفِينَ لِحَدِيثٍ ۝

الأحزاب:53 و ﴿بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ۝ الصافات:26 و ﴿وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ

¹ -ينظر: فخر الدين قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، ص 102

² -المرجع السابق، ص 119 وما بعدها. د. عبده الراجحي، التطبيق الصرفي ص 43 وما بعدها. الشيخ أحمد الحملاوي، شذ العرف في فن

الصرف، ص 42

المُستتير {الصفات: 117} و ﴿ أَمْ آتَيْنَهُمْ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِ فَمُهَـذَّبَهُمْ بِهٖ مُّسْتَمْسِكُونَ ﴿١١٧﴾
 ﴿ الزخرف: 21 و ﴿ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ ﴿٢١﴾ ﴿ الجاثية: 32 و ﴿
 فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أُوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّطْرِنَا ﴿٢٤﴾ الأحقاف: 24 و ﴿ وَإِن
 يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢٠﴾ القمر: 2 و ﴿ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ ﴿٢٠﴾
 ﴿ القمر: 3 و ﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ الانسان: 7 و
 ﴿ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ عبس: 39.

فأسماء الفاعلين الواردة في الآيات الكريمة منها ما كان فعلها الثلاثي صحيحاً،
 ومنها ما كان فعلها الثلاثي مُعتلاً، ومنها ما كان فعلها الثلاثي مُضعفاً. فأما المأخوذة
 من مصادر الأفعال الثلاثية الصحيحة فخاضعة للقياس الصرفي ليس فيها ما يمكن أن
 يلاحظ من تغيير، مثل: مستهزئ، مُستغفر، وكذلك اسم الفاعل (مُستيقن) لأن فعله الثلاثي
 المجرد (يقن) فعل معتل (الفاء) وهو ما أطلق عليه الصرّفيون مصطلح الفعل المثال وهو
 هنا مثال يائي، أي مبدوء بحرف العلة (الياء) وسمي مثالا لأنه يماثل الصحيح في
 تصريفاته المختلفة.¹

أما أسماء الفاعلين مثل (مُستقيم) (مستبين) (مستطير) (مستمر) (مستقر) فأفعالها إما
 معتلة وإما مضاعفة (مستقيم) من (استقام) و (مستبين) من (استبان) و (مستطير)
 من (استطار) و (مستمر) من (استمر) و (مستقر) من (استقر) وبالعودة إلى أصولها
 وأصول أفعالها قبل أن يعترها التغيير نجد أنها على هذه الصيغة وعلى هذه الصورة
 والهيئة:

¹ ينظر: بدر الدين العيني، شرح المراح في التصريف، ص 200

أ-مُسْتَقْوَم: من استَقْوَمَ، تحرك حرف العلة(الواو) بالكسرة في اسم الفاعل، وبالفتح في الفعل فنقلت حركته الى .الصحيح قبله (القاف) و هو ما يسمى في الصرف بالإعلال بالنقل لأن الحرف الصحيح أحق وأجدر بالحركة من الحرف المعتل فقلبت(الواو) في الأول(ياء) لتناسب الكسرة المنقولة إليه وقلبت في الثاني(ألفا) لتناسب الفتحة المنقولة إليه فتغيرت صيغة الأول إلى(مستقيم) وصيغة الثاني إلى(استقام) ولم يستقرّا على هذا الوزن الجديد والنهائي إلا بعدما أجريت عليهما عمليتان صرفيتان، الأولى إعلال بنقل الحركة إلى الحرف الصحيح، والثانية إعلال بقلب(الواو) (ياء) في مُسْتَقِيم وقلبها(ألفا) في استقام.

وكذلك الحال والمعاملة بالنسبة لاسمي الفاعلين(مستبين) و(مستطير) فإنهما قد عوملا المعاملة الصرفية نفسها إلا أن حرف العلة فيهما(ياء) وليس(واو) لأن أصلهما: استبين فهو مستبين، و استطير فهو مُسْتَطِير، وبعد إجراء القاعدة الصرفية الإعلالية عليهما تحوّلًا إلى: استبان فهو مستبين، و استطار فهو مستطير، وهما الصيغتان اللتان استقرّا عليهما في الكلام العربي.¹

ب-مُسْتَمْرَر: من استمْرَر: كلّ من صيغتي اسم الفاعل وفعله تضم في أصلها حرفين مثلين وهما(الراء) لأن البنية الأصلية للكلمتين بعد إسقاط الحروف الزوائد هي(م ر ر)، وحرف(الراء) في صيغة اسم الفاعل(مُستمرّر) مكسورة وفي صيغة فعله الماضي(استمرّر) مفتوحة. والحرفان المثلان إذا تجاوزا ولم يفصل بينهما فاصل فهما قابلان للإدغام بشرط أن يكون الأول منهما ساكنا حتى يتسنى إدخالهما في بعضهما ليصيرا معًا كالحرف الواحد المشدّد.

¹ينظر: ابن مالك، إيجاز التصريف، ص 128 وما بعدها و ص 154 وما بعدها. ابن مالك، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ص 311 وما بعدها. ابن الحاجب، الشافية في علم التصريف، ص 67 وما بعدها. ابن جني، التصريف الملوكي، ص: 29. عبد القاهر لجرجاني، العمدة، ص: 141 وما بعدها. د. عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ص: 148.

وتطبيقاً لهذه القاعدة الصرفية على صيغتي اسم الفاعل (مُستمرِر) والفاعل (استمرِر) ننقل حركة (الراء) إلى (الميم) الساكنة قبلها، وهي الكسرة في اسم الفاعل والفتحة في الفعل فتصير (الراء) الأولى فيهما ساكنة قابلة لأن تدغم في أختها (الراء) الثانية، فتنقل صيغة اسم الفاعل إلى صيغتها الجديدة (مستمر) وصيغة الفعل إلى (استمر). وكذلك الحال والمعاملة لاسم الفاعل (مستقر) لأن أصله (مُستقرِر) وأصل فعله (استقرِر) وبعد إجراء عملية الإدغام عليهما تحوّلًا إلى (مستقر) وإلى (استقر) وهما الصيغتان اللتان استقرّا عليهما في اللغة العربية.¹

فتلك هي أسماء الفاعلين المستعملة في القرآن الكريم من مصادر الأفعال الثلاثية المجردة والثلاثية المزيدة بحرف وبحرفين وبثلاثة أحرف، ومن مصادر الأفعال الرباعية وهي صيغ صرفية مشتقة تحمل إلى الجملة التي تتركب منها معاني ودلالات جديدة لم يكن الفعل ليؤديها لاتسامه بالحركية والنشاط المتجدد عند الانتقال من زمن إلى آخر، بينما هذه الأوصاف التي هي أقرب إلى خصائص الاسم تتسم بالروية والأناة والثبات وبنوع من الاستقرار والمكوث الذي قد ينقطع بعدة مدّة وقد يدوم إلى حين.

¹ينظر: بدر الدين العيني، شرح المراح في التصريف، ص 150. ابن مالك، إيجاز التعريف في علم التصريف، ص 176. ابن الحاجب، الشافية في علم التصريف، ص 86 وما بعدها. ابن جني، التصريف الملوكي، ص 75. ابن مالك، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ص 320 وما بعدها. د. عبده الرّاجحي، التطبيق الصرفي، ص 168

الفصل الثاني

صينج الحبالعة

1-تعريفها: صيغة المبالغة صفة يراد بها التكثير والمبالغة في معنى اسم الفاعل. وقد اتفق علماء الصرف على أنها صفة حوّلت من اسم الفاعل إلى صيغ مختلفة ومحدّدة بقصد المبالغة والتكثير وتجري مجرى اسم الفاعل في أحكامه وعمله وشروطه.¹ فحقيقتها أنها نوع من اسم الفاعل لكنها تزيد عليه في المبالغة في الوصف والتكثير منه، وتختلف عنه في أن لها أوزاناً خاصة بها لا تجاري الفعل المضارع في حركاته وسكناته كما جراه في ذلك اسم الفاعل نفسه. فصيغها تشتق للدلالة على كثرة الاتصاف بوصفها إلى حدّ كبير يتّسم بالمبالغة والإسراف في المعنى الموجود في اسم الفاعل.² كما أنها تتسم بالمبالغة والتكثير في الوصف تعظيماً أو تحقيراً³، فهي تدلّ على كثرة وقوع الفعل من فاعله أو على شدّة اتصافه به ووثوق النسبة إليه.⁴

2-اشتقاقها: يقول الشيخ أحمد الحملوي: "وقد تحول صيغة(فاعل)للدلالة على الكثرة والمبالغة في الحدث إلى أوزان خمسة مشهورة"⁵، ويقول ابن هشام: "وهو ما حوّل للمبالغة من فاعل"⁶، ويقول: "محوّلة من صيغة فاعل لقصد إفادة المبالغة والتكثير"⁷.

فمن خلال هذه الأقوال يتضح أن صيغ المبالغة هي صيغ محوّلة عن صيغة اسم الفاعل الذي يكون على وزن(فاعل)دون غيره من الأوزان الأخرى التي ذكرناها في موضعها. ومعنى هذا الكلام أنها؛ أي صيغ المبالغة؛ لا تشتق إلاّ من مصدر الفعل الثلاثي المجردّ الذي هو العماد الذي يعتمد عليه وزن(فاعل)لإيجاد صيغة من قام بذلك الفعل، وهي بذلك تفيد تقوية معناه والتأكيد عليه والتكثير فيه والإسراف في حصوله

¹-الدكتور عصام مصطفى آل عبد الواحد،المشتقات العاملة في الدرس النحوي،ص 93

²-الدكتور علي أبو المكارم،التعريف بالتصريف،ص 242

³-الدكتور نادين زكريا،الميسر في النحو والصرف،ص 215

⁴-الدكتور محمد بكر اسماعيل،قواعد النحو والصرف(قسم الصرف)،ص 52

⁵-الشيخ أحمد الحملوي،شذ العرف في فن الصرف،ص 67

⁶-ابن هشام،شرح شذور الذهب،ص 400

⁷-المصدر نفسه،ص 400

متميزة عن اسم الفاعل الأصلي من دون الالتزام بوزنه أو بتتابع حركاته وسكناته كما هو الشأن بينه وبين مضارعه الذي شابهه في ذلك.

ولعل من أدق ما عرفت به صيغة المبالغة ووصفت به قول أحد الباحثين: "هي صفة تفيد التكثير في حدث اسم الفاعل وليست من صيغته"¹ ولا تصاغ إلا من الأفعال الثلاثية المجردة المتعدية على أوزان معلومة وتقل صياغتها من الأفعال الثلاثية المجردة اللازمة. أمّا مجيئها من الأفعال الرباعية فشاذ يكاد ينحصر في أمثلة قليلة أوردها علماء الصرف في ثنايا كتبهم وأبحاثهم خدمة للغة العربية التي تمتاز بالغنى وبالثراء الذي لا يضاهيها فيه أي لغة أخرى.²

3-أوزانها: لصيغة المبالغة أوزان كثيرة مختلفة ومتنوعة ذكرها علماء الصرف في أبحاثهم بتفاوت بينهم في عدد صيغها؛ فمنهم من اكتفى بالأوزان الشهيرة المستعملة بإسهاب، ومنهم من زاد عليها أوزاناً مستعملة بقلّة، ومنهم من زاد على ذلك أوزاناً أخرى كثيرة. لكن الذي يمكن أن يلاحظ بداهة في هذا المجال هو اتفاق العلماء القدماء والمحدثين جميعهم على أوزان خمسة هي: (فَعَّال) بتضعيف (العين) بعدها (ألف) زائدة، و(مُفَعَّل) بزيادة (ميم) مكسورة في بداية الصيغة و(ألف) زائدة بعد (العين)، و(فَعُول) بضم (العين) بعدها (واو) زائدة، و(فَعِيل) بكسر (العين) بعدها (ياء) زائدة، و(فَعِل) بكسر (العين) من دون أي حرف من حروف الزيادة.³ وهذه الأوزان الخمسة المشهورة المشهورة تتفاوت أيضاً فيما بينها من حيث كثرة الاستعمال أو قلته، فالثلاثة

¹ -الدكتور فخر الدين قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، ص 153

² -من الصيغ الشاذة التي جاءت من الفعل الرباعي قولهم: نَرَاكَ من أدرك، مِعْوَان من أعان، مِهْوَان من أهان، نَذِير من أنذر، زَهْوَق من أزهق، سَمِيْع من أسمع، مِعْوَار من أغار، مَقْدَام من أقدم، بَشِير من بشر، حَسَّاس من أحسن (ينظر: الكافية لابن الحاجب، ج 3، ص 390. د.الراجحي، التطبيق الصرفي، ص 76. د.نادين زكريا، الميسر من الصرف والنحو، ص 216، د.محمد بكر اسماعيل، قواعد النحو والصرف (قسم الصرف)، ص 52)

³ -ينظر: قطر الندى، ص 298. شذور الذهب، ص 400. ابن عقيل، ج 2، ص 105. الكافية، ج 3، ص 489. حاشية الصبان، ج 2، ص 448. حاشية ابن حمدون، ج 1، ص 364. شذا العرف، ص 67. د.الراجحي، التطبيق الصرفي، ص 75. د.قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، ص 153. د.علي أبو المكارم، التعريف بالتصريف، ص 242.

الأولى (فَعَّال) و (مِفْعَال) و (فَعُول) أكثر استعمالاً من الباقيتين (فَعِيل) و (فَعَل) وذلك ما أشار إليه العلامة ابن مالك في خلاصته النحوية، الشهيرة بالألفية قائلاً:

فَعَّالٌ أَوْ مِفْعَالٌ أَوْ فَعُولٌ فِي كَثْرَةٍ عَنِ فَاعِلٍ بَدِيلٍ
فَيَسْتَحِقُّ مَالَهُ مِنْ عَمَلٍ وَفِي فَعِيلٍ قَلٌّ ذَا وَفَعَلٍ

وهو ما شرحه ابن عقيل بقوله: "يصاغ للكثرة: فَعَّالٌ، و مِفْعَالٌ، و فَعُولٌ، و فَعِيلٌ، و فَعَلٌ، فيعمل عمل الفعل على حدِّ اسم الفاعل وإعمال الثلاثة الأوَّل أكثر من إعمال فَعِيلٍ و فَعَلٍ، وإعمال فَعِيلٍ أكثر من إعمال فَعَلٍ"¹

ويبدو أن القدامى قد اقتصروا على الصيغ التي ذكرها ابن مالك في نظمه، ولعلَّ السبب في ذلك يعود إلى أنَّ أكثرهم قد صرف همته واهتمامه إلى شرح تلك الألفية لإيضاح مقاصدها، وتوضيح ما استبهم من معانيها وتبسيط ما استغلق على عقول دارسيها. ولعلي لا أكون مبالغاً أو متحيزاً إلى فئة إن قلت إنَّ الدارسين المحدثين أكثر توفيقاً، وأعمق وأدقّ بحثاً ودراسة لهذه الصيغة الصرفية، وأكثر اهتماماً بها من السابِّقين عليهم من ذوي التخصص، إذ زادوا عليهم صيغاً أخرى لم ترد عندهم لاقتصارهم، ربّما، على ما قرّره ابن مالك، ولالتزامهم بشرح ما نظمه في قواعد اللغة العربية.

فهناك من الباحثين المحدثين من ذكر الأوزان التالية: (فَعِيل) بكسر (الفاء) وتضعيف (العين) وزيادة (الياء) ، و (مِفْعِيل) بزيادة (ميم) مكسورة و (ياء) بعد (العين)، و (فُعَلَّة) بضم (الفاء) وفتح (العين) وزيادة (التاء) في آخر الصيغة، و (فَاعُول) بزيادة (ألف) بعد (الفاء) و (واو) بعد (العين)، و (فُعَال) بضم (الفاء) وزيادة (ألف) بعد (العين)، و (فُعَال) بضم (الفاء) وتضعيف (العين) بعدها (ألف) زائدة.²

¹ -شرح ابن عقيل على الألفية، ج 2، ص 104/105

² -ينظر: شذا العرف، ص 67. التطبيق الصرفي، ص 76/75. تصريف الأسماء والأفعال، ص 154/155. التعريف بالتصريف، ص 243

ومنهم من ذكر الأوزان التالية: (فَيْعُول) بزيادة (ياء) ساكنة بعد (الفاء) و (واو) بعد (العين)¹، و(مِفْعَل) بزيادة (ميم) مكسورة في الأول وتسكين (الفاء) وفتح (العين)²، و(فُعُول) بضم (الفاء) وتضعيف (العين) مضمومة وزيادة (الواو) بعدها³، و(فَعَّالَة) بضم (الفاء) وفتحها وتضعيف (العين) بعدها (ألف) و(تاء) زائدة في الآخر⁴، و(فَعَّلَة) بضم (الفاء) وتسكين (العين) وزيادة (تاء) في الآخر⁵، و(فَاعِلَة) بزيادة (ألف) بعد (الفاء) وكسر (العين) وزيادة (تاء) في الآخر، و (مِفْعَالَة) بزيادة (ميم) مكسورة في الأول وتسكين (الفاء) وزيادة (ألف) بعد (العين) و (تاء) في الآخر⁶، و (فَعْلَان) بزيادة (ألف) و (نون) في الآخر بعد الحروف الأصلية (ف ع ل)⁷.

وأكثر الباحثين إيراداً لصيغ المبالغة من بين الذين ورد ذكرهم في هذا المجال هو الدكتور علي أبو المكارم، حيث ذكر لوحده خمس عشرة صيغة منها خمس قياسية والباقية سماعية كما نقلت عن فصحاء العرب وبلغائهم.⁸

أصيغ المبالغة القياسية: فالقياسية منها المحوِّلة عن صيغة (فاعل) هي الخمس التي ذكرها ابن مالك في ألفيته قائلاً:

فَعَّالٌ أَوْ مِفْعَالٌ أَوْ فَعُولٌ	في كثرة عن فاعلٍ بديل
فيستحقُّ ماله من عمل	وفي فَعِيلٍ قَلَّ ذَا وَ فَعَلٍ

¹ - ينظر: تصريف الأسماء والأفعال، ص 155. د. بلقاسم بلعرج، لغة القرآن الكريم، ص 196

² - ينظر: تصريف الأسماء والأفعال، ص 155. د. نادين زكريا، الميسر في الصرف والنحو، ص 216

³ - ينظر: د. فخر الدين قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، ص 155

⁴ - ينظر: المرجع نفسه، ص 155. د. علي أبو المكارم، التعريف بالتصريف، ص 243

⁵ - ينظر: د. نادين زكريا، الميسر في الصرف والنحو، ص 216

⁶ - ينظر: المرجع السابق، التعريف بالتصريف، ص 243

⁷ - ينظر: د. بلقاسم بلعرج، لغة القرآن الكريم، ص 210

⁸ - ينظر: المرجع السابق، التعريف بالتصريف، ص 243

وحتى هذه الصيغ القياسية تتفاوت من حيث استعمالها في اللغة العربية فأكثرها استعمالاً هي الثلاث الأولى (فَعَّال) و(مِفْعَال) و(فَعُول) ثم تليها (فَعِيل) بقلّة، ثم (فَعِل) وهي الأقل استعمالاً وتداولاً في الكلام العربي.

ومما ورد منها في القرآن الكريم:

1- فَعَّال: ﴿ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: 37] ، ﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾

[البقرة: 276] ، ﴿ وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ [آل

عمران: 8] ، ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ [آل عمران: 184] ، {الرجال قوامون على

النساء} النساء: 37 ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾ [النساء: 37]

النساء: 107، ﴿ قَالُوا يَمْوَسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ﴾ [المائدة: 22] ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا

سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ آخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۗ ﴾ [المائدة: 42] ﴿ فَمَنْ

تَصَدَّقَ بِهِ ۖ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ۗ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ

[المائدة: 45] ﴿ مَتَعَا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۗ ﴾ [المائدة: 96] ﴿ قَالُوا لَا عَلِمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ

عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴾ [المائدة: 109] ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ [التوبة: 114]

﴿ وَاتَّبِعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ [هود: 59] ﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴾ [هود: 59]

هود: 107 ﴿ ءَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ [يوسف: 39] ﴿ إِنَّ

النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ [يوسف: 53] ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ [يوسف: 53]

ابراهيم: 5 ﴿ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غُفُورًا ﴾ [الاسراء: 25] ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَنْ

تَابَ وَءَامَنَ ﴾ [طه: 82] ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾ [الحج: 38] ﴿ طُوفُونَ

عَلَيْكُمْ ﴿النور: 58﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿الشعراء: 37﴾ تَنْزَلُ عَلَيَّ كُلَّ

أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿الشعراء: 222﴾ وَمَا تَجْحَدُ بِعَايَتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿لقمان: 32﴾

﴿وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿سبأ: 26﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدْرِ عَلَى

أَنْ تَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿بلى وهو الخلاق العليم﴾ يس: 81 ﴿وقال

أُولَئِكَ الَّذِينَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدْرِ عَلَىٰ أَنْ تَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ

﴿الكافرون هذا ساحر كذاب﴾ ص: 4 ﴿واذكر عبدنا داوود ذا الأيد إنه أواب﴾ ص: 17 ﴿

﴿والطير محشورة كل له أواب﴾ ص: 19 ﴿والشياطين كل بناء وغواص﴾ ص: 37 ﴿إن الله

لا يهدي من هو كاذب كفار﴾ الزمر: 3 ﴿مناع للخير معتد مريب﴾ ق: 25 ﴿قتل

الخراصون﴾ الداريات: 10 ﴿إن الله الرزاق ذو القوة المتين﴾ الداريات: 58 ﴿فيهما عينان

نضاختان﴾ الرحمن: 66 ﴿ولا تطع كل حلاف مهين﴾ القلم: 10 ﴿همّاز مشاء بنميم﴾ القلم: 11

﴿نزاعة للشوى﴾ المعارج: 16 ﴿لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً﴾ نوح: 26 ﴿ولا

أقسم بالنفس اللوامة﴾ القيامة: 2 ﴿وجعلنا سراجاً وهّاجاً﴾ النبأ: 13 ﴿وامرأته حمالة

الحطب﴾ المسد: 4 ﴿ومن شرّ الوسواس الخناس﴾ الناس: 4.

فصيغة (فعال) المستعملة في الآيات السابقة الذكر هي: تَوَّابٌ، كَفَّارٌ، وَهَّابٌ، ظَلَّامٌ، قَوَّامٌ،

خَوَّانٌ، جَبَّارٌ، سَمَّاعٌ، أَكَّالٌ، سَيَّارٌ، عَلَّامٌ، أَوَّاهٌ، فَعَّالٌ، قَهَّارٌ، أَمَّارٌ، صَبَّارٌ، أَوَّابٌ، غَفَّارٌ،

طَوَّافٌ، سَحَّارٌ، أَفَّاكٌ، خَتَّارٌ، فَتَّاحٌ، خَلَّاقٌ، كَذَّابٌ، بَنَّاءٌ، غَوَّاصٌ، مَنَّاعٌ، خِرَّاصٌ،

رِزَّاقٌ، نَضَّاحٌ، حَلَّافٌ، هَمَّازٌ، مَشَّاءٌ، نَزَّاعٌ، دِيَّارٌ، لَوَّامٌ، وَهَّاجٌ، حَمَّالٌ، خَنَّاسٌ، وهي

كلها صيغ تدل على المبالغة في الوصف والتكثير فيه والتأكيد عليه بما لم يقدر عليه

اسم الفاعل بوزنه العادي (فاعل) فاضطر العرب إلى العدول عنه إلى صيغة (فعال)

للدلالة على معنى القوة والإسراف في الحال الذي توجد عليه صفة معينة في ذات من

الدّوات المختلفة والمتنوعة، وقد جرى القرآن الكريم ألفاظهم وأساليبهم لأنه قد نزل بلسان عربي مبين.

2- مفعّال: هذه الصيغة تصاغ من مصادر الأفعال الثلاثية مجردة كانت أم مزيدة، متعدية كانت أم لازمة مثل: مطعان من (طعن)، مقدام من (أقدم)، مضراب من (ضرب)، مجالس من (جلس). ومن ميزات هذه الصيغة أنه يستوي فيها المذكر والمؤنث إذا علم الموصوف بها، فنقول، أبي معطاءً وأمّي معطاء، فالموصوفان بها وهما: الأب والأم كلاهما معلوم، معروف لدى المتكلم والمخاطب ولذا وجب تسويتهما في صيغة (مفعّال) نفسها. أمّا إذا كان الموصوف بها مجهولاً، غير معلوم ففي هذه الحالة وجبت المطابقة تذكيراً وتأنيتاً كقولنا: أحترم كلّ مصلّح و مصلّحة، وأقدّر كلّ معطاء و معطاءة.¹

فالمصلح والمعطاء هو أي ذكر اتصف بالمصالح والعطاء، و المصلّحة و المعطاءة هي كل أنثى اتصفت بهاتين الصفتين ومجيء هذه الصيغ نكرات تدلّ على العموم وليس فيها أدنى معنى للتخصيص، ولذا جاءت مطابقة للموصوف بها تذكيراً وتأنيتاً.

وبالرغم من مجيء صيغة (مفعّال) ثانية في الترتيب بعد صيغة (مفعّال) من بين صيغ المبالغة القياسية فإن أثرها في القرآن الكريم محدود في مواضع قليلة جداً، ومن ذلك قوله تعالى: {وَأرسلنا السماء عليهم مدراراً} الأنعام: 6 {وما يعزب عن ربك من مثقال ذرّة} يونس: 61 {وكل شيء عنده بمقدار} الرعد: 8 {إن الله لا يخلف الميعاد} الرعد: 31 {وإن كان مثقال حبة خردل أتينا بها} الأنبياء: 47 {لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض} سبأ: 22 {يرسل السماء عليكم مدراراً} نوح: 11 {إن جهنم كانت مرصاداً} النبأ: 21 {إن ربك لبالمرصاد} الفجر: 14 {فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره} الزلزلة: 7 {ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره} الزلزلة: 8.

¹ د. فخر الدين قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، ص 154

فالصيغ المستعملة في الذكر الحكيم هي: مدارر من الفعل (درّ)، مثقال من الفعل (ثقل)، مقدار من الفعل (قدر) ميعاد التي أصلها (مُوْعَاد) من الفعل (وعد) ففي هذه الصيغة سكن حرف العلة (الواو) وانكسر الحرف الصحيح قبله وهو (الميم) الزائدة، فقلب (ياءً) لينسجم صوتاً مع الكسرة قبله لتخفيف اللفظة نطقاً، فصار (ميعاد)، مرصاد من الفعل (رصد) فهي خمس صيغ وإن تكرر بعضها في مواضع أخرى من الآيات السابقة الذكر شاهداً على استعمالها القليل في القرآن الكريم.

3- فَعُول: وهي الصيغة الثالثة من صيغ المبالغة القياسية، وتصاغ بفتح (الفاء) وضم (العين) بعدها (واو) زائدة. وقد ورد منها في القرآن الكريم الآيات التالية: {وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدوًّا} البقرة: 38 {لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث} البقرة: 71 {إن الله بالناس لرؤوف رحيم} البقرة: 143 {إن الله غفور رحيم} البقرة: 173 {وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين} آل عمران: 39 {إن الله كان عفواً غفورا} النساء: 43 {إن الله لا يحب من كان مختالا فخوراً} النساء: 36 {ولكنني رسول من رب العالمين} الأعراف: 61 {إنه لئبوس كفور} هود: 9 {أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً} هود: 72 {إن ربي رحيم ودود} هود: 90 {إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور} إبراهيم: 5 {إن الإنسان لظلوم كفار} إبراهيم: 34 {وكان الإنسان عجولاً} الاسراء: 11 {وإذا مسه الشرّ كان يئوساً} الاسراء: 83 {وكان الإنسان قتورا} الاسراء: 100 {وكان الشيطان للإنسان خذولاً} الفرقان: 29 {ولا يغرتكم بالله الغرور} لقمان: 33 {إنه كان ظلوما جهولاً} الأحزاب: 72 {وإن مسه الشرّ فيئوس قنوط} فصلت: 49 {توبوا إلى الله توبة نصوحا} التحريم: 8 {هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً} الملك: 15 {إن الإنسان خلق هلوعاً} المعارج: 19 {إذا مسه الشرّ جزوعاً} المعارج: 20 {وإذا مسه الخير منوعاً} المعارج: 21 {إننا نخاف من ربنا يوماً

عبوساً قمطيراً{الانسان:10 }وسقاهم ربهم شرابا طهوراً{الانسان:21 }وهو الغفور الودود{البروج:14 }إن الانسان لربه لكنود{العاديات:6}.

فصيغ المبالغة(فعل) المستعملة في الآيات الشواهد هي: ذلول، رؤوف، غفور، حصور، فخور، رسول، يؤوس، كفور عجوز، ودود، شكور، ظلوم، عجول، قنور، خذول، غرور، جهول، نصوح، هلوع، جزوع، منوع، عبوس، طهور، وكنود و يضاف إليها الصيغتان(عدو) و(عفو) وهما صيغتان معتلتا الآخر، إذ أصلهما(عدو) و(عفو) اجتمعت فيهما(واوان)الأولى زائدة لبناء صيغة(فعل) والثانية أصلية، إذ أنها هي(لام)الكلمة وباجتماعها وتجاورها من دون فاصل بينهما تهيأ سبب الإدغام؛ فالأولى الزائدة ساكنة والثانية الأصلية متحركة؛ فأدغمتا في بعضهما حتى صارتا حرفاً واحداً مشدداً وهذا ما يعرفه الصرّفيون بإدغام المتماثلين وبعد ذلك انتقلت الصيغتان من(عدو) و(عفو) إلى الصورة النهائية التي استقرت عليها لفظاً و خطأ(عدو) و(عفو).

وصيغة(فعل) مستعملة بكثرة في القرآن الكريم، وبخاصة صيغ: غفور، رؤوف، رسول، شكور، إذ لا تكاد تخلو من السور الطّوال مع تكرارها فيها من حين لآخر تكراراً ملحوظاً لمراعاة فواصل الآيات الكريمة حفاظاً على نسق الكلام وانسجام أجزائه بإحكام.

4-فَعِيل:وهذه الصيغة هي الصيغة الرابعة من صيغ المبالغة القياسية، وتصاغ بفتح (الفاء) وكسر(العين) بعدها (ياء) زائدة. وقد ورد منها في القرآن الكريم الكثير فهي من دون ريب الصيغة الأكثر اطراداً والأكثر استعمالاً واستخداماً فيه، ومما جاء فيه من الآيات التي تحتويها قوله تعالى: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}وهي الآية التي افتتحت بها مئة وثلاث عشرة سورة من سور القرآن ما عدا سورة(براءة) المسماة بسورة التوبة ومنه قوله تعالى: {وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}البقرة:10 {إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}البقرة:20

{وهو بكل شيء عليم}{البقرة:29 {إني جاعل في الأرض خليفة}{البقرة:30 {إنك أنت
 العليم الحكيم}{ البقرة:32 {وما لكم من دون الله من وليّ ولا نصير}{البقرة:107 {إنّا
 أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً}{البقرة:119 {إنك أنت السميع العليم}{البقرة:127 {قل بل
 ملّة ابراهيم حنيفاً}{البقرة:135 {ويكون الرسول عليكم شهيداً}{البقرة:143 {فاعلموا أن
 الله عزيز حكيم}{ البقرة:209 {والله غفور حلِيم}{البقرة:225 {والله بما تعملون
 خبير}{البقرة:234 {وهو العليّ العظيم}{البقرة:255 {والله غنيّ حلِيم}{البقرة:263
 {واعلموا أن الله غنيّ حميد}{البقرة:267 {والله لا يحب كل كفّار أثيم}{البقرة:267 {فإن
 كان الذي عليه الحق سفيهاً أو ضعيفاً}{البقرة:282 {اسمه المسيح عيسى ابن مريم
 وجبها في الدنيا والآخرة}{آل عمران:45 {إن الله كان عليهم رقيباً}{النساء:1 {فكلوه هنيئاً
 مريئاً}{النساء:4 {وكفى بالله حسيباً}{النساء:6 {ومن يكن الشيطان له قريناً فساء
 قريناً}{النساء:38 {وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً}{النساء:63 {وحسن أولئك
 رفيقاً}{النساء:69 {فما أرسلناك عليهم حفيظاً}{النساء:80 {ولا تكن للخائنين
 خصيماً}{النساء:105 {ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً}{النساء:112 {ولو
 كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه}{المائدة:81 {ليس لهم من دونه وليّ ولا
 شفيع}{الأنعام:51 {وهو اللطيف الخبير}{الأنعام:103 {لا شريك له وبذلك
 أمرت}{الأنعام:163 {يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً}{الأعراف:54 {يسألونك كأنك حفي
 عنها}{الأعراف:187 {إن الله قويّ شديد العقاب}{الأنفال:52 {حريص عليكم بالمؤمنين
 رؤوف رحيم}{التوبة:128 {واتبعوا أمر كل جبار عنيد}{هود:59 {إنه حميد
 مجيد}{هود:73 {وقال هذا يوم عصيب}{هود:77 {إنك لأنت الحلِيم الرشيد}{هود:87
 {فمنهم شقيّ وسعيد}{هود:105 {ذلك كيل يسير}{يوسف:65 {وأنّا به زعيم}{يوسف:72
 {فلما استيأسوا منه خلصوا نجياً}{يوسف:80 {وابيضت عيناه من الحزن فهو
 كظيم}{يوسف:84 {إنّا لفي خلق جديد}{الرعد:5 {ويُسقى من ماء صديد}{ابراهيم:16

{تأكلوا منه لحماً طرياً}{النحل:14} {وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً}{النحل:91} {وجعلناكم أكثر نفيراً}{الاسراء:6} {ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعاً}{الاسراء:69} {ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً}{الاسراء:88} {إذا نادى ربه نداء خفياً}{مريم:3} {واجعله ربّ رضيعاً}{مريم:6} {ولم يكن جباراً عصياً}{مريم:14} {لأهب لك غلاماً زكياً}{مريم:19} {لم يمسنني بشر ولم أك بغياً}{مريم:20} {فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً}{مريم:22} {تساقط عليك رطبا جنياً}{مريم:25} {لقد جئت شيئاً فرياً}{مريم:27} {إنه كان بي خفياً}{مريم:47} {وما كان ربك نسياً}{مريم:64} {ويتبع كل شيطان مريد}{الحج:3} {البيس المولى و لبيس العشير}{الحج:13} {وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق}{الحج:27} {وليطوفوا بالبيت العتيق}{الحج:29} {أويأتهم عذاب يوم عقيم}{الحج:55} {إلا من أتى الله بقلب سليم}{الشعراء:89} {و زروع ونخل طلعها هضيم}{الشعراء:148} {وجئتك من سبأ نبأ يقين}{النمل:22} {إنك لغوي مبين}{القصص:18} {قال من يحي العظام وهي رميم}{يس:78} {فهم في أمر مريج}{ق:5} {والنخل باسقات لها طلع نضيد}{ق:10} {عن اليمين وعن الشمال قعيد}{ق:17} {ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد}{ق:18} {فبصرك اليوم حديد}{ق:22} {وقالت عجوز عقيم}{الذاريات:29} {كل امرئ بما كسب رهين}{الطور:21} {ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير}{الملك:4} {عتلّ بعد ذلك زنيم}{القلم:13} {لا ظليل ولا يغني من اللّهب}{المرسلات:31} {وما هو على الغيب بضنين}{التكوير:24}.

فصيغ المبالغة (فَعِيل) المذكورة في الآيات الشواهد الكثيرة هي: رحيم، أليم، قدير، عليم، خليفة، حكيم، وليّ، نصير، بشير، نذير، سميع، حنيف، شهيد، عزيز، حلیم، عليّ، غني، حميد، أثيم، سفيه، رجيم، وجيه، مسيح، رقيب، هنيء، مريء، حسيب، قرين، بليغ، رفيق، فريق، حفيظ، خصيم، بريء، نبيء، شفيح، لطيف، شريك، حثيث، حفيّ، قوي، حريص، عنيد، مجيد، عصيب، رشيد، شقي، سعيد، يسير، نجي، جديد، صديد، طريّ، كظيم، كفيل، نفير، تبيع، ظهير، خفيّ، رضيّ، صبيّ، تقىّ، عصيّ،

زكيّ، بغيّ قصيّ، جنّيّ، فريّ، حفّيّ، نسيّ، مريد، عشير، عميق، عتيق، عقيم، سليم، هضيم، يقين، غويّ، رميم، مريح، نضيد، قعيد، رقيب، عتيد، حديد، عقيم، رهين، حسير، زنيم، ظليل، ضنين.

ومن بين هذه الصيغ توجد صيغ معنلة (اللام) وهي كثيرة في الاستعمال القرآني مثل: وليّ، عليّ، قويّ إذ أنها تنتهي ب(ياء) مشدّدة والأصل فيها: وليي، عليي، قويي، بياء ساكنة وهي الياء الزائدة لإحداث وزن (فعليل) و(ياء) أصلية متحركة وهي (لام) الكلمة، ولما تجاوزتا من دون فاصل بينهما خضعتا لما يسمى بإدغام المثليين: أي إدغام الساكنة في المتحركة فصارتا(ياء) واحدة مشدّدة لتخفيف الكلمة نطقاً واختصارها خطأ.

5-فَعْلٍ: وهذه الصيغة هي الخامسة من صيغ المبالغة القياسية، وتصاغ بفتح (الفاء) وكسر (العين)، بعدها (لام) متحركة بالحركة الإعرابية المناسبة بحسب موقعها ووظيفتها في الجملة من الناحية النحوية. وهي الصيغة الوحيدة التي لم يدخلها حرف من حروف الزيادة، مكتفية بحروفها الأصلية فقط. وهي تتفق في الوزن مع صيغة أخرى من صيغ الصفة المشبهة باسم الفاعل حتى وقع لبس شديد وخطأ بينهما جعل بعض العلماء يقعون في حرج بين في تعريفها وتحديد الفرق بينهما، فلم تكن "واضحة عندهم فاضطربت آراؤهم وشواهدهم، وهم معذورون في ذلك، إذ الفصل بين (فَعْلٍ) التي للمبالغة والتي للصفة المشبهة صعب عسير، فلا يوجد بينهما فرق فعلي، فحذّر ونكّد مثلاً صفتان كلتاهما على (فَعْلٍ) وتدلان على الطبع فلا يعقل أن نضع الأولى ضمن صيغ المبالغة والثانية ضمن الصفة المشبهة.¹ ولعل هذا التداخل الواضح والمحير بينهما هو الذي جعل أحد الباحثين يجزم قائلاً: {وصيغ المبالغة ترجع، عند التحقيق، إلى معنى الصفة المشبهة، لأن الإكثار من الفعل يجعله كالصفة الراسخة في النفس}²

¹-د. بلقاسم بلعرج، لغة القرآن الكريم، ص 237/238

²-الشيخ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج 1، ص 145

إلا أن هذا الحكم لا يحل الاشكال القائم بين الصفتين المتفقتين في الوزن الواحد طالما أن علماء الصرف قدامى ومحدثين قد قرروا في ابحاثهم وجود الصفتين منفصلتين عن بعضهما، كل منهما تدرس وتبحث في باب خاص بها. ولعل الفرق بينهما يعود إلى المعنى العميق وإلى الدلالة الدقيقة الفارقة بين لفظيهما، ولعل من أهم وأوضح ما قيل في التفريق بينهما قول أحد الباحثين عندما تعرض لشرح قوله تعالى: {إنه لفرح فخور} ¹ حيث قال: " ومعنى (فرح) كثير الفرح و شديده، وكثرة الفرح وشدته تفضي إلى الغرور والخيلاء. وإن كان الفرح قد أضحى سجية في الرجل كانت صيغة (فرح) صفة مشبهة ²، ففرق بين الصفة عندما تكثر وتشتد وقد تزول ولو بعد أمد طويل، وبين لزومها لصاحبها واستقرارها فيه حتى تصير سجية كالفطرة فيه، لا تفارقه ولا تغادره بل تلازمه وترافقه في حياته كلها.

ومما ورد في القرآن الكريم على وزن (فعل) قوله تعالى: {وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة} البقرة: 280 {فرحين بما آتاهم الله من فضله} آل عمران: 170 {فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا} الأنعام: 99 {يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء} الأنعام: 125 {والذي خبث لا يخرج إلا نكدا} الأعراف: 58 {فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا} الأعراف: 143 {ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا} التوبة: 50 {وإنه لفرح فخور} هود: 10 {وجاء على قميصه بدم كذب} يوسف: 18 {فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا} طه: 86 {أفترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين} المومنون: 38 {كل حزب بما لديهم فرحون} المومنون: 53 {وقلوبهم وجله أنهم إلى ربهم راجعون} المومنون: 60 {وإننا لجميع حذرون} الشعراء: 56 {وتتحتون من الجبال بيوتا فريها} الشعراء: 149 {لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين} القصص: 76 {كل حزب بما لديهم فرحون} الروم: 32 {أم يقولون أفترى على الله كذبا} الشورى: 24 {ما

¹ -سورة هود، الآية: 10

² -د. محمد بكر اسماعيل، قواعد النحو والصرف (قسم الصرف)، ص 52

ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون {الزخرف: 58} يقول الكافرون هذا يوم عسير {القمر: 08} إذا كنا عظاما نخرة {النازعات: 11}.

ب- صيغ المبالغة السماعية: هي صيغ سمعت عن العرب من دون قياس ومن دون ضابط يضبطها وهذا يعني أنها ارتجالية، ولذا يرى بعض العلماء وبخاصة القدامى منهم أنها تستعمل كما وردت، وتحفظ كما جاءت، ولا يقاس عليها، إلا أن بعض الباحثين المعاصرين يرى أن الحاجة اللغوية تقتضي منا القياس عليها لاستحداث ألفاظ جديدة تساير روح العصر¹ وهو بهذا الرأي يدعم مجامع اللغة العربية لتتولى مهمة تطوير اللغة العربية ونفخ روح التجديد فيها.

وهذه الصيغ السماعية كثيرة ومتنوعة كما أسلفنا إلا أن المستعمل منها في القرآن الكريم محدود ومحدود، بل إن فيه من هذه الصيغ ما لم يرد منها إلا لفظة واحدة قد تكرر أفراداً وجمعا، وقد لا تتكرر إلا بصيغة المفرد وحده مرة واحدة فحسب، ومما ورد في الذكر الحكيم من هذه الصيغ السماعية ما يلي:

1- مفعيل: بميم زائدة مكسورة في بداية الصيغة وتسكين (الفاء) وكسر (العين) بعدها (ياء) مدية ساكنة. وقد وردت هذه الصيغة في مواضع متعددة وبلفظة واحدة هي لفظة (مسكين)، حيث جاءت بصيغة الجمع في قوله تعالى: {وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامى والمساكين} البقرة: 83 وجاءت بصيغة المفرد في قوله تعالى: {فئات ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل} الروم: 38. ومن خلال استقراء النص المقدس يبدو أنها قد تكررت اثنتي عشرة مرة فيه كله. فبالإضافة إلى الموضوعين المذكورين فقد وردت في المواضع المتفرقة التالية: البقرة: 177 البقرة: 189 ، البقرة: 215 ، النساء: 8، النساء: 36، المائة: 89، المائة: 95، القلم: 24، الحاقة: 34، والبلد: 16. وتعد لفظة (مسكين) اللفظة الوحيدة التي جاءت على هذا الوزن في القرآن الكريم كله.

¹ - عبد الرّاجحي، التطبيق الصرفي، ص 75

2- فِعِيلٌ: بكسر (الفاء) و (العين) المشددة بعدها (ياء) مدية زائدة. وقد وردت منها أربعة ألفاظ مختلفة في القرآن الكريم، الأولى في قوله تعالى: {ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً} المائدة: 82 والثانية في قوله: {يوسف أيها الصديق أفتنا في سبع بقرات} يوسف: 46 والثالثة في قوله: {إن كتاب الأبرار لفي عليين وما أدراك ما عليون} المطففين: 18/19 والرابعة في قوله تعالى: {ترميمهم بحجارة من سجيل} الفيل: 4 إلا أن لفظة (صديق) وردت في ثلاثة مواضع أخرى، في النساء: 69 بالجمع (الصديقين) و في المائدة: 75 بصيغة المفرد المؤنث (صديقة) وفي مريم: 41/56 بصيغة المفرد المذكر (صديقاً).

3- فُعَلَةٌ: بضم (الفاء) وفتح (العين) و (اللام) مع (تاء) تأتيث زائدة في آخر الصيغة. ولم يرد منها في القرآن على هذا الوزن سوى أربعة ألفاظ فقط أحدهما مكرّر في قوله تعالى: {ويل لكل همزة لمزة} الهمزة: 1 وفي قوله: {كلاً لينبذن في الحطمة وما أدراك ما الحطمة} الهمزة: 4/5 فلفظة (الحطمة) مكرّرة، والألفاظ (همزة) و (لمزة) و (حطمة) اجتمعت كلها في سورة واحدة من السور القصار وهي سورة الهمزة.

4- فاعُولٌ: بفتح (الفاء) بعدها (ألف) زائدة، وضم (العين) بعدها (واو) زائدة، وهذه الصيغة لم ترد في القرآن الكريم سوى بلفظة واحدة هي لفظة (طاغوت) مكررة أربع مرات، ثلاث منها في سورة النساء في قوله تعالى: {يؤمنون بالجبث والطاغوت} النساء: 51، {ويريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت} النساء: 60، {والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت} النساء: 76، ومرة واحدة في سورة النحل في قوله تعالى: {أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت} النحل: 36

5- فُعَالٌ: بضم (الفاء) وفتح (العين) مشددة بعدها (ألف) مدية زائدة. وهذه الصيغة لم ترد في القرآن الكريم سوى في موضع واحد فقط، وهو قوله تعالى: {ومكروا مكراً كُبّاراً} نوح: 22.

6- فَيُعُول: بفتح (الفاء) بعدها (ياء) ساكنة زائدة وضمّ (العين) بعدها (واو) زائدة. ولم يرد على هذا الوزن سوى لفظة واحدة (قَيُّوم) مكرّرة في ثلاث سورٍ، الأولى في قوله تعالى: {الله لا إله هو الحي القيوم} البقرة: 255 والثانية في قوله: {الله لا إله هو الحي القيوم} آل عمران: 2 والثالثة في قوله: {ووغنت الوجوه للحي القيوم} طه: 11 ويلاحظ أن آيتي البقرة وآل عمران وردتا بأسلوب واحدٍ وبكلمات واحدة حيث لا يوجد فرق بينهما.

7- فُعُول: بضمّ (الفاء) و(العين) المشدّدة بعدها (واو) مدّية زائدة. وقد ورد هذا الوزن في صيغة واحدة في القرآن كلّها وهي صيغة (قَدَّوس) مكرّرة في سورتين الأولى في قوله تعالى: {هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدّوس السّلام} الحشر: 23 والثانية في قوله تعالى: {يسبّح الله ما في السموات وما في الأرض الملك القدّوس} الجمعة: 1.

8- فَعَالَةٌ: بفتح (الفاء) و(العين) المشدّدة بعدها (ألف) مدّية زائدة و(تاء) تأنيث في آخر الصيغة التي وردت في قوله تعالى: {نَزَّاعَةٌ لِلشَّوَى} المعارج: 16، و{لِوَاحَةٍ لِلبشر} المدثر: 29 و{لا أقسم بالنفس اللوامة} القيامة: 2 و{وامراته حمالة الحطب} المسد: 4.

9- فَعَلَان: بفتح (الفاء) وتسكين (العين) وفتح (اللام) بعدها (ألف) مدّية و(نون) زائدتان. وقد ورد هذا الوزن بكثرة في القرآن الكريم ويكفي أن كلمة (الرّحمن) قد تكرّرت مائة وثلاث عشرة مرّة في فواتح السور ما عدا سورة التوبة. وهي موجودة في الكثير من الآيات الأخرى المبنوثة في صلب بعض السور. ومما ورد من هذا الوزن قوله تعالى: {فأزلهما الشيطان عنها} البقرة: 36 و{فمثلته كمثل صفوان عليه تراب} البقرة: 264 و{كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران} الأنعام: 71 و{لما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً} الأعراف: 150 و{قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن} الإسراء: 110 و{أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الضمان ماء} النور: 39 و{والحب ذو العصف والريحان} الرحمن: 12.

فالصيغ المستعملة من هذا الوزن هي: رحمن، شيطان، صفوان، حيران، غضبان، ريحان، ضمان. ولا بد من الإشارة إلى أن كلمة (شيطان) وصف وليست اسماً للمخلوق الشرير المتسبب في إغواء الناس وتضليلهم، لأن اشتقاقه مأخوذ "من الشطون وهو البعد، لأن نونه لزمّت في قولهم: تشطين الرجل إذا تشبه بالشياطين، ولو كان من الشيط وهو الاحتراق لقليل: تشييط"¹ وكلمة (صفوان) وصف للحجارة الملساء دون غيرها من الحجارة الأخرى.²

10- فُعْلان: بضم (الفاء) وتسكين (العين) وفتح (اللام) بعدها ألف مدية و (نون) وهما حرفان زائدان. وقد ورد من هذا الوزن في القرآن قوله تعالى: {وإذا آتينا موسى الكتاب والفرقان} البقرة: 53 و {تظَاهرون عليهم بالإثم والعدوان} البقرة: 85 و {وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه بل له ما في السموات والأرض} البقرة: 116 و {فإن خفتم فرجالاً أو ركباناً} البقرة: 239 و {غفرانك ربنا وإليك المصير} البقرة: 285 و {حتى يأتينا بقربان تأكله النار} آل عمران: 183 و {جعلنا لكم عليهم سلطاناً مبيناً} النساء: 91 و {فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً} النساء: 112 و {فقد خسر خسرانا مبيناً} النساء: 119 و {قد جاءكم برهان من ربكم} النساء: 174 و {و ليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً} المائدة: 64 و {منهم قسيسين ورهباناً} المائدة: 82 و {فأرسلنا عليهم الطوفان} الأعراف: 133 و {ونذرهم في طغيانهم يعمهون} الأعراف: 186 و {فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه} الأنبياء: 94 و {أتأتون الذكران من العالمين} الشعراء: 165.

فالصيغ المستعملة هي: فرقان، عدوان، سبحان، ركبان، غفران، قربان، سلطان، بهتان، خسران، برهان، طغيان، رهبان طوفان، كفران، وهي كلها صيغ سماعية تفيد المبالغة والتكثير والإسراف في إيقاع وإحداث الفعل من طرف فاعله.

¹-ابن مالك، إيجاز التعريف في علم التصريف، ص 49

²-مختصر تفسير الطبري، مج 1، ص 85

11-فُعَال: بضم(الفاء) وفتح(العين) مخففة بعدها(ألف) مدية زائدة. ومما ورد من صيغ على هذا الوزن في القرآن الكريم قوله تعالى: {إنهم أناس يتطهرون} الأعراف:148 و{وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاءً و تصديّة} الأنفال:35 و{فأمّا الزبد فيذهب جفاء} الرعد:17 و{أ إذا كنا عظاماً و رفاتاً إنا لمبعوثون} الاسراء:98 و{فجعلناهم جذاذا إلاّ كبيراً لهم} الأنبياء:58 و{فجعلناهم غثاءً فَبَعْدًا للقوم الظالمين} المومنون:41 و{هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج} الفرقان:53 و{أجعل الآلهة إلها واحدا إنّ هذا لشيء عجاب}ص:5 و{فتراه مصفراً ثم يجعله حطاماً} الزمر:21 و{يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس} الرحمن:35 و{فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً} الحديد:20 و{أسقيناكم ماءً فراتاً} المرسلات:27.

فالصيغ المستعملة هي: أناس، مكاء، جفاء، رفات، جذاذ، غثاء، فرات، أجاج، عجاب، حطام، شواظ.

12-فُعَلَّة: بضم(الفاء) وتسكين(العين) وفتح(اللام) وتاء تأنيث زائدة في آخر الصيغة. ومما ورد من صيغ هذا الوزن في القرآن الكريم قوله تعالى: {خذوا ما آتيناكم بقوة} البقرة:93 و{لئلا يكون للناس عليكم حجة} البقرة:150 و{ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم} البقرة:224 و{ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله} البقرة:235 و{من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة} البقرة:254 و{إن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة} البقرة:280 و{تدعونه تضرّعا و خفية} الأنعام:63 و{وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة} الأعراف:171 و{ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدّة} التوبة:46 و{ألا إنها قربة لهم} التوبة:99 و{والذين اتبعوه في ساعة العسرة} التوبة:117 و{ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة} يونس:71 و{قالوا لنن أكله الذيب ونحن عصابة إنا إذا لخاسرون} يوسف:14 و{واحلل عقدة من لساني} طه:27 و{لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة} الفرقان:32 و{هب لنا من أزواجنا ودرّياتنا قرّة أعين} الفرقان:74 و{فكذبوه

فأخذهم عذاب يوم الظلّة{الشعراء:189} و{فقد استمسك بالعروة الوثقى}{لقمان:22} و{لقد كان لكم في رسول الله إسوة حسنة}{الأحزاب:21} و{لا حجة بيننا وبينكم}{الشورى:15} و{كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم}{الحشر:7} و{قد كانت لكم إسوة حسنة في إبراهيم}{المتحنة:4} و{اتخذوا أيمانهم جنة وصدّوا عن سبيل الله}{المنافقون:2} و{فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا}{الملك:27} و{طعاما ذا غصة وعذابا أليما}{المزمل:13}.

وقد وردت الصيغتان (قربة) في سورة التوبة، و(أسوة) في سورتي الأحزاب والمنتحنة في رواية ورش عن نافع مغايرة لهذا الوزن، حيث قرأ الأولى (قربة) بضم(العين) والثانية(إسوة) بكسر(الفاء) وهما بهذه القراءة لا تخرجان عن جوهر الوزن(فعله) لأنهما وردتا به في رواية حفص عن عاصم. فالقراءة الأولى تعزى للإمام نافع رواها عنه الإمام ورش، والثانية تعزى للإمام عاصم وقد رواها عنه الإمام حفص، واختلاف القراءتين لا يؤثر في اللفظتين اللتين تبقيان على وزن(فعله) بضم(الفاء) وتسكين(العين) وهذا الخلاف قد يُردّ إلى لغتين مختلفتين من لغات العرب الفصيحة.

13-فَاعِلَةٌ: بفتح(الفاء) بعدها(ألف) مدّية زائدة وكسر(العين)وتاء تأنيث زائدة في آخر الصيغة. ومما ورد من صيغ على هذا الوزن في القرآن الكريم قوله تعالى: {إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة}{البقرة:94} و{أو كالذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها}{البقرة:259} و{الذين إذا فعلوا فاحشة}{آل عمران:135} و{فانظر كيف كان عاقبة المكذّبين}{آل عمران:137} و{همت طائفة منهم أن يضلّوك}{النساء:113} و{أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله}{يوسف:107} و{تصيبهم بما صنعوا قارعة}{الرعد:31} و{من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء}{الاسراء:18} و{ومن الليل فتهجد به نافلة لك}{الاسراء:79} و{قال أفتلت نفسا زاكية بغير نفس}{الكهف:74} و{لاهيّة قلوبهم واسرّوا

النَّجوى {الأنبياء:3} و{وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة و باطنة} لقمان:20 و{إنّا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار}ص: و{وأنذرهم يوم الآزفة ذ القلوب لدى الحناجر كاظمين} غافر:18 و{حجتهم داخضة عند ربهم}الشورى:16 و{إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة} الواقعة:1-3 و{جاء فرعون ومن قبله و الموتفكات بالخاطئة} الحاقة:9 و{وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة}القيامة:22-25 و{وهل أتاك حديث الغاشية}الغاشية:1و{لا تسمع فيها لاغية} الغاشية:11 و{ناصية كاذبة خاطئة} العلق:16 و{القارعة ما القارعة} القارعة:1-2.

استدراك: هناك ثلاثة أوزان لم أجد لها ذكر عند الصرفيين وهي {فَعْلان} بكسر (الفاء) وتسكين (العين) وفتح (اللام) بعدها (ألف) و(نون) زائدتان، و{فَعْلان} بفتح حروف الصيغة كلّها و{فَعّال} بكسر (الفاء) وفتح (العين) مشدّدة بعدها (ألف) مدّية زائدة. وقد ورد على أوزانها ألفاظ مختلفة في القرآن الكريم متوافقة مع معاني صيغ المبالغة، إذ توحى بالكثرة والقوة والتأكيد في وقوع الفعل، ومن أمثلة الصيغة الأولى {فَعْلان} قوله تعالى: {وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ} آل عمران:15 و{نَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرِ صِنَوَانٍ تَسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ} الرعد:4 و{كُرِّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ} الحجرات:7 و{يَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَوْلُوهُ} مكنون:24. فكلمة (رضوان) مبالغة في الرضى "لأنه أعلى كرامة لأهل الجنة"¹ وكلمة (صنوان) تدل على كثرة النخيل، فهي "النخلتان أو النخلات أصلها واحد، وغير صنوان وهي النخلة الواحدة. قال ابن عباس: عني بالصنوان النخلة يخرج من أصلها النخلات، فأصلها واحد ورؤوسها متفرقة"². وكلمة (عصيان) تدل على كثرة المعصية وتعدّد جوانبها، قال الطبري: "وبغض إليكم الكفر بالله والكذب وركوب ما نهى الله عنه، وتضييع ما أمر الله به"³.

¹-مختصر تفسير الطبري، مج 1، ص 97

²-المصدر نفسه، مج 1، ص 415

³-المصدر نفسه، مج 2، ص 377

وكلمة (غلمان) تدل على كثرة الخدم الذين سخرهم الله لخدمة أهل الجنة فهم يطوفون "بكؤوس على هؤلاء القوم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ في بياضه وصفائه، مصون في الصدّف"¹

ومن أمثلة الصيغة الثانية (فَعْلان) قوله تعالى: {ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدّوكم عن المسجد الحرام} المائدة: 2 و{إن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون} العنكبوت: 64. فكلمة (شنآن) تدل على شدّة العداوة وقوّتها، وفي تفسيرها يقول الطبري: "ولا يحملنكم عداوة قوم لأنهم منعوكم عن المسجد الحرام على أن تعتدوا عليهم، بل الزموا طاعة الله فيما أحببتم وكرهتم"². وكلمة (حيوان) تدل على قوّة الحياة وكمالها وبلوغ ذروتها التي لا هلاك ولا فناء بعدها، وفسرها الطبري بقوله: "وإن الدار الآخرة لفيها الحياة الدائمة التي لا زوال لها ولا موت معها"³.

ومن أمثلة الصيغة الثالثة (فَعّال) قوله تعالى: {لا يسمعون فيها لغواً ولا كذاباً} النبأ: 35. فكلمة (كذاب) تدل على شدّة الكذب وقوّته والمبالغة فيه، وقد فسرها القرطبي بقوله: "لا يسمعون في الجنة باطلاً من القول ولا يُكذّب بعضهم بعضاً"⁴. والباطل من القول له وجوه كثيرة ومتعددة وكذلك الكذب بين الناس متنوع ومتعدد المقاصد والمآرب.

تلك هي أوزان صيغ المبالغة القياسية منها والسماعية وهي صيغ محوّلّة عن اسم الفاعل الأصلي (فاعل) لإحداث المبالغة والكثرة والتأكيد والإلحاح في وقوع الفعل بقوة من قبل فاعله، وهي صيغ تتفاوت فيما بينها تأثيراً ومعنى وبخاصة القياسية منها، ف(فَعّال) تستعمل لمن صار له الوصف كالصناعة⁵. و(فَعُول) تستعمل لمن كثر منه

¹-المصدر نفسه، مج 1، ص 369

²-المصدر نفسه، مج 1، ص 187

³-المصدر نفسه، مج 2، ص 175

⁴-المصدر نفسه، مج 2، ص 514

⁵-ينظر: د. عصام مصطفى آل عبد الواحد، المشتقات العاملة في الدرس النحوي، ص 94

الفعل، و(مِفْعَال) لمن صار الوصف كالآلة، و (فَعِيل) لمن صار له كالطبيعة، و(فَعْل) لمن صار له كالعادة، و لا تستعمل هذه الصيغ الا في المواضع التي يمكن فيها التكثير، فلا يقال: موات زيد، ولا قتال عمروه بخلاف قولنا: السم موات للناس، وزيد قتال الأبطال.

وخلاصة الفصل أنه إذا أريد المبالغة في اسم الفاعل حوّل إلى إحدى الصيغ الخمسة التالية: فَعَال، فَعُول، مِفْعَال، فَعِيل، و فَعْل.¹

¹ينظر: المرجع نفسه، ص 94

الفصل الثالث

اسم المفعول

1-تعريفه: عرفه كثير من علماء اللغة العربية بأنه اسم مشتق من فعلٍ لمن وقع عليه¹ ، وعرفه الهرمي قائلاً: " اسم للمفعول لأنه اسم لمن وقع عليه الفعل وما وقع عليه الفعل فهو مفعول كما كان اسم الفاعل لمن وقع منه الفعل " ² وعرفه بعض المعاصرين بقوله هو: " اسم مشتق يدل على معنى مجرد غير دائم وعلى الذي وقع عليه هذا المعنى، فلا بدّ أن يدلّ على الأمرين معاً وهما المعنى المجردّ وصاحبه الذي وقع عليه " ³. وتكاد التعاريف كلّها تتفق في هذا السياق إلا ما كان من قول بعضهم: " هو صفة تشتق من مصدر الفعل المتصرف المبني للمجهول للدلالة على من وقع عليه الفعل حدوثاً لا ثبوتاً " ⁴ وقول آخر: " هو اسم يشتق من الفعل المضارع المتعدّي المبني للمجهول وهو يدلّ على وصف من يقع عليه الفعل " ⁵ من خلال هذه التعاريف المتفاوتة من حيث الدقة في تحديد ماهية اسم المفعول يمكن القول: بأنه صفة مشتقة من مصدر الفعل المضارع المتصرف المبني للمجهول لتدلّ على من وقع عليه الفعل مثل: مركوب من مصدره وهو الركوب، وفعله المضارع المبني للمجهول يُركب، و مُدْخَرَج من مصدره دخرجة وفعله المضارع المجهول يُدحرج.

واسم المفعول بصيغته المشتقة من المصدر اعتماداً على فعله المضارع المبني للمجهول يدلّ على شيئين مجتمعين معاً وهما: الحدث أو المعنى المجردّ المؤقت غير الدائم، وهذا الحدث أو المعنى المجردّ هو المصدر نفسه، والثاني هو مفعوله الذي وقع عليه هذا الحدث فإذا قلنا مثلاً: الكتاب محفوظ في الدرج، فاسم المفعول (محموظ) يدلّ على الحدث الذي هو المعنى المجردّ والذي هو في الوقت نفسه المصدر (الحفظ) وعلى

¹-ينظر: شرح المراح في التصريف، ص 135. شرح كافية ابن الحاجب، ج 3، ص 498. شذور الذهب، ص 403

²-الهرمي، المحرر في النحو، ج 1، ص 503

³-عباس حسن، النحو الوافي، ج 3، ص 271

⁴-د. فخر الدين قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، ص 156

⁵-د. عبده الرّاجحي، التطبيق الصرفي، ص 79

الذي وقع عليه فعل الحفظ وهو الكتاب الذي صار متصفاً ب (محفوظ) وهو وصف حادث غير ثابت لقبوله الزوال والانقضاء في أي حين من الأحيان. وكثير من التعاريف ذهب أصحابها إلى القول بأن اسم المفعول اسم مشتق من الفعل، ولعلهم يقصدون بكلامهم هذا أنه يشتق من المصدر اعتماداً على الفعل المضارع المبني للمجهول، لأن الفعل هو نفسه أحد المشتقات من المصدر، ولا يصح اشتقاق مشتق من مشتق آخر مثله وبخاصة إذا علمنا أن الفعل كلمة مركبة من حدثٍ وزمنٍ يحدّد وقوعه، والمصدر كلمة بسيطة غير مركبة لأنها لا تدلّ سوى على الحدث وحده من دون اقتران بزمن أو بغيره من المركبات الأخرى.

2- اشتقاقه: يشتق عادة من مصادر الأفعال الثلاثية المجردة المتعدية ومن غير الثلاثية، فإذا كان من مصدر الفعل الثلاثي فإنه يكون على وزن (مَفْعُول) بميم زائدة في أول الصيغة وواو زائدة كذلك ما قبل الحرف الأخير منها مثل: مكتوب، الذي هو اسم المفعول من الفعل (كتب) إلا أنه يصاغ اعتماداً على فعله المضارع المبني للمجهول (يُكْتَب) لأنه يعمل عمله في رفع نائب الفاعل فقولنا: يُكْتَب الدرس بصيغة الجملة الفعلية هو نفسه قولنا: الطالبُ مكتوبٌ درسُهُ، فكلمة (الدرس) في كلتا الجملتين نائب فاعل، ففي الأولى للفعل (يُكْتَب) وفي الثانية لاسم المفعول (مكتوب) . وإذا كان الأصل هو اشتقاقه اعتماداً على الفعل الثلاثي المجرد المتعدي المبني للمجهول، فإنه بالإمكان كذلك اشتقاقه اعتماداً على الفعل اللازم الذي يكفي عادة بفاعله دون الحاجة إلى مفعول به ولا يتأتى ذلك منه إلا باللجوء إلى واسطة، وهذه الواسطة لا تكون إلاّ شبه جملة إما من الجار والمجرور وإما من ظرف من الظروف. فالفعل (يجلس) فعل لازم واسم مفعوله القياسي (مجلوس) وهو بلفظه وحده لا يؤدي معنى واضحاً يمكن الاستغناء به، فكما يتعدى فعله بواسطة حرف الجر حين نقول: جلست على الكرسي فكذلك يتعدى اسم مفعوله فنقول: الكرسي مجلوس عليه، إذ لا معنى للكلام حين نقول:

الكرسي مجلوس، من دون تعديته بحرف الجرّ، والفعل (وقف) اسم مفعوله (موقوف) وكما يتعدّى فعله بواسطة حرف الجرّ أو بالظرف حين نقول: وقف أمام باب القسم، كذلك اسم مفعوله حين نقول: الباب موقوف أمامه، إذ لا معنى لقولنا: الباب موقوف، من دون استعمال الواسطة الظرفية.

وكما يشتق اسم المفعول اعتماداً على مصدر الفعل الثلاثي المجرد فإنه يشتق أيضاً من مصادر الأفعال غير الثلاثية، وهذه الأفعال قد تكون أفعالاً ثلاثية مزيدة، أو أفعالاً رباعية مجردة أو مزيدة هي الأخرى. وفي هذه الحالة يصاغ اسم المفعول منها بإبدال حرف المضارعة من مضارعه المبني للمجهول (ميمًا)؛ فالفعل (يُقعد) مثلاً فعل مبني للمجهول تبدل (ياء) مضارعه (ميمًا) فيصير (مُقعد) ويتحول بذلك إلى اسم مفعول، والفعل (يُدخرج) الرباعي يتحول إلى (مُدخرج).

ويمكن أن يصاغ من فعله المضارع المبني للمعلوم كذلك بإبدال حرف المضارعة (ميمًا) مضمومة لكن مع مراعاة فتح الحرف ما قبل الأخير من الصيغة حتى يمكن التفريق بين اسم الفاعل الذي يكون بكسره واسم المفعول الذي يكون بفتحه؛ فالفعل (يُكرّم) مبني للمعلوم واسم فاعله ومفعوله متفقان في الصيغة من حيث عدد الحروف وترتيبها، لكن الأول يصاغ بكسر (الراء) التي هي (عين) الكلمة والثاني يصاغ بفتحه، فيصير الأول (مُكرّم) و الثاني (مُكرّم) فالفرق بينهما يكمن في حركة الحرف ما قبل الأخير لا غير.

3-أوزانه: يشتق اسم المفعول من نوعين من المصادر، من مصادر الفعل الثلاثي المجرد ومن مصادر الفعل غير الثلاثي. فإذا كان من مصادر الأفعال الثلاثية المجردة فإنه يكون على وزن (مفعول) بزيادة (ميم) مفتوحة في أوله و (واو) مدية ساكنة قبل (لامه) مثل: مكتوب من كتب، ومعلوم من علم، مغزوّ من غزا، ومهديّ من هدى. فاسم المفعول (مغزو) أصله (مغزوو) بواوين، واو (مفعول) والواو الأصلية في الكلمة،

فأدغما في بعضهما فصارا (واوًا) مشددة واسم المفعول (مهديّ) أصله (مهْدُوي) قلبت (واوه) (ياءً) وأدغمت في الياء الثانية، وقلبت الضمة قبلها كسرة لتناسب الحرف المنقلب عن الواو.¹

وإذا صيغ من مصادر الأفعال غير الثلاثية فإنه يكون على صيغة فعله المضارع المبني للمجهول مع مراعاة فتح الحرف ما قبل الأخير من الصيغة، ويستوي في هذه القاعدة العامة الأفعال الثلاثية المزيدة والأفعال الرباعية أيضا. فالفعل (كَبَّر) فعل ثلاثي مضعف (العين) ومضارعه المجهول (يُكَبِّر) واسم المفعول منه (مُكَبَّر) ، و الفعل (أَقْعَد) فعل ثلاثي مزيد بحرف واحد ومضارعه المجهول (يُقْعَد) واسم المفعول منه (مُقْعَد) ، و الفعل (انْفَرَج) فعل ثلاثي مزيد بحرفين ومضارعه المجهول (يُنْفَرَج) واسم المفعول منه (مُنْفَرَج) ، و الفعل (اسْتَفْسَر) فعل ثلاثي مزيد بثلاثة أحرف ومضارعه المجهول (يُسْتَفْسَر) واسم المفعول منه (مُسْتَفْسَر) ، والفعل (بَعَثَر) فعل رباعي بالأصالة ومضارعه المجهول (يُبْعَثَر) واسم المفعول منه (مُبْعَثَر) . فصيغ اسم المفعول: مكَبَّر، مقعد، منفرج، مستفسر، مبعثر، كل واحدة منها اشتقت من مصدر خاص بها اعتمادًا على الفعل المضارع المجهول الخاص بها كذلك، لكنها اتفقت كلها في إبدال حرف المضارعة (ميما) مضمومة، وفتح الحرف ما قبل الأخير من صيغتها، وهذا الحرف هو الفيصل الفارق ما بين اسم الفاعل واسم المفعول في مثل هذه الصيغ إذ أنه إذا كسر صارت الصيغة دالة على اسم الفاعل وابتعدت بذلك عن معنى اسم المفعول. وقد وردت هذه الصيغ في القرآن الكريم متفاوتة الاستعمال كثرة أو قلة.

¹ ينظر: ابن مالك، إيجاز التعريف في علم التصريف، ص 119. ابن الحاجب، الشافية، ص 73. د. فخر الدين قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، ص 156. د. علي أبو المكارم، التعريف بالتصريف، ص 247/246. د. محمد بكر اسماعيل، قواعد النحو والصرف (قسم الصرف)، ص 114. د. نادين زكريا، الميسر في الصرف والنحو، ص 268

أ- اسم المفعول من الثلاثي المجرد: يرد اسم المفعول من مصدره على وزن (مفعول) بميم زائدة في أوله، و واو مدية ساكنة قبل (لامه) كما أسلف آنفا. وهذه الصيغة هي الأكثر استخداما واستعمالا في الذكر الحكيم، وتأتي في المرتبة الأولى قبل غيرها من الصيغ الأخرى، ومما ورد فيه منها قوله تعالى: {غير المغضوب عليهم ولا الضالين} الفاتحة: 7 و {أياماً معدودات} البقرة: 184 و {الحج أشهر معلومات} البقرة: 197 و {وعلى المولود له رزقهن} البقرة: 233 و {ولم تجدوا كتابا فرهان مقبوضة} البقرة: 283 و {مما قتل منه أو كثر نصيبا مفروضا} النساء: 7 و {وكان أمر الله مفعولاً} النساء: 47 و {إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا} النساء: 103 و {و المنخذقة و الموقودة} المائدة: 3 و {وقالت اليهود يد الله مغلولة} المائدة: 64 و {بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء} المائدة: 64 و {قالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين} الأنعام: 29 و {وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات} الأنعام: 141 و {إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً} الأنعام: 145 و {قال اخرج منها مذعوما مدحوراً} الأعراف: 17 و {الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل} الأعراف: 157 و {ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم} هود: 8 و {قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجواً قبل هذا} هود: 62 و {ذلك وعد غير مكذوب} هود: 65 و {وإنهم آتيتهم عذاب غير مردود} هود: 76 و {وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود} هود: 82 و {و بيس الورد المورود} هود: 98 و {بيس الرشد المرفود} هود: 99 و {ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود} هود: 103 و {عطاءً غير مجذوذ} هود: 108 و {إننا لموفوهم نصيبهم غير منقوص} هود: 109 و {يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون} الحجر: 6 و {بل نحن قوم مسحورون} الحجر: 15 و {وأنبتنا فيها من كل شيء موزون} الحجر: 19 و {ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون} الحجر: 26 و {لكل باب منهم جزء مقسوم} الحجر: 44 و {أن دابر هؤلاء

مقطوع مصبحين { الحجر: 66 و {ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً} النحل: 75 و
 {يصلها مذموماً مدحوراً} الاسراء: 18 و {كان سعيهم مشكوراً} الاسراء: 19 و
 {وما كان عطاء ربك محظوراً} الاسراء: 20 و {لا تجعل مع الله إله آخر فتقعد
 مذموماً مخذولاً} الاسراء: 22 و {فقل لهم قولاً ميسوراً} الاسراء: 28 و {فتقعد ملوماً
 محسوراً} الاسراء: 29 و {ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً} الاسراء: 33 و
 {إنّ العهد كان مسئولاً} الاسراء: 34 و {كان سيئة عند ربك مكروهاً} الاسراء: 38
 و {جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً} الاسراء: 45 و {إن
 عذاب ربك كان مخذوراً} الاسراء: 57 و {كان ذلك في الكتاب مسطوراً} الاسراء:
 58 و {والشجرة الملعونة في القرآن} الاسراء: 60 و {فإنّ جهنم جزاؤكم جزاء
 موفوراً} الاسراء: 63 و {عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً} الاسراء: 79 و {وكان
 أمراً مقضياً} مريم: 21 و {وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً} الأنبياء: 32 و {ضعف
 الطالب والمطلوب} الحج: 73 و {ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة}
 النور: 29 و {ويقولون حجراً محجوراً} الفرقان: 22 و {فجعلناه هباء منثوراً}
 الفرقان: 23 و {لأجعلنك من المسجونين} الشعراء: 29 و {فأنجيناه ومن معه في
 الفلك المشحون} الشعراء: 119 و {إنهم عن السمع لمعزولون} الشعراء: 212 و
 {ويوم القيامة هم من المقبوحين} القصص: 42 و {وكان أمر الله قدراً مقدوراً}
 الأحزاب: 38 و {وإذا الظالمون موقوفون عند ربهم} سبأ: 31 و {كأنهنّ بيض
 مكنون} الصافات: 49 و {جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب} ص: 11 و {والطير
 محشورة كلّ له أوّاب} ص: 19 و {والهذي معكوفاً أن يبلغ مجله} الفتح: 25 و {في
 رقّ منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور} الطور: 2-6 و
 {متكئين على سرر مصفوفة} الطور: 20 و {فالذين كفروا هم المكيدون} الطور: 42
 و {يقول سحاب مركوم} الطور: 44 و {فدعا ربه أنّي مغلوب فانتصر} القمر: 10 و

{حور مقصورات في الخيام} الرحمن: 72 و {في سدر مخضود وطلع منضود وظل
ممدود وماء مسكوب} الواقعة: 28-31 و {فاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة}
الواقعة: 32/33 و {وما نحن بمسبوقين} الواقعة: 60 و {بل نحن محرومون} الواقعة:
67 و {كأنهم بنيان مرصوص} الصف: 4 و {ما أنت بنعمة ربك بمجنون وإن لك
لأجرًا غير ممنون} القلم: 2/3 و {بأيكم المفتون} القلم: 6 و {صاحب الحوت إذ
نادى وهو مكظوم} القلم: 48 و {إنّ عذاب ربّهم غير مأمون} المعارج: 28 و {وإذا
الموعودة سئلت} التكوير: 8 و {كتاب مرقوم} المطففين: 9 و {كلّا إنّهم عن ربّهم
يومئذ لمحجوبون} المطففين: 15 و {وينقلب إلى أهله مسرورًا} الانشقاق: 9 و
{واليوم الموعود وشاهد ومشهود} البروج: 2/3 و {وأكواب موضوعة و نامرق
مصفوفة و زرابي مبنوثة} الغاشية: 14-16 و {ارجعي إلى ربك راضية مرضية}
الفجر: 28 و {يوم يكون الناس كالفراش المبثوث} القارعة: 4 و {تكون الجبال كالعهن
المنفوش} القارعة: 5 و {فجعلهم كعصف مأكول} الفيل: 5.

فصيغ اسم المفعول من مصدر الفعل الثلاثي المجرد المستعملة في الآيات
المذكورة هي: مغضوب، معدود، معلوم، مولود، معروف، مقبوض، مفروض، مفعول،
موقوت، موقود، مغلول، ميسوط، مبعوث، معروش، مسفوح، مذعوم، مدحور، مكتوب،
مصروف، مرجو، مكذوب، مردود، منضود، مورود، مرفود، مجموع، مشهود،
مجذوذ، منقوص، مجنون، مسحور، موزون، مسنون، مقسوم، مقطوع، مملوك،
مذموم، مشكور، محظور، مخذول، ميسور، ملوم، محسور، مظلوم، منصور، مسؤول،
مكروه، مستور، مخدور، مسطور، ملعون، موفور، محمود، مقضي، محفوظ، مطلوب،
مسكون، محجور، منثور، مسجون، مشحون، معزول، مقبوح، مقدور، موقوف،
مكنون، مهزوم، محشور، معكوف، منشور، معمور، مرفوع، مسجور، مصفوف،
مكيد، مركوم، مغلوب، مقصور، مخضود، ممدود، مسكوب، ممنوع، مسبوق، محروم،

مرصوص، ممنون، مفتون، مكظوم، مأمون، مذكور، موعود، مرقوم، محجوب، مسرور، موعود، موضوع، مبنوث، مرضي، منفوش، ومأكول.

وهي كلها صيغ موافقة للقاعدة العامة لاسم المفعول من الثلاثي المجرد الذي يصاغ على (مفعول) إلا خمس صيغ منها هي: مرجو، ملوم، مقضي، مكيد، و مرضي. فمن الناحية النظرية الموافقة للقواعد التي وضعها علماء الصرف فهي على الوزن المتفق عليه (مفعول) ، إذ أنّ أصلها الأوّل قبل التغيير الذي طرأ عليها هو: مرجو، ملووم، مقضوي، مكئود، و مرضوي، وبعد التغيير الذي اعترأها تحولت إلى صيغ جديدة اقتضتها الفطرة اللغوية العربية التي تجنح نحو تخفيف الألفاظ وإزالة الثقل عنها.

فاسم المفعول (مرجو) أصله (مرجوو) بواوين، الأولى من صيغة اسم المفعول والثانية أصلية في الكلمة فتجاورتا في كلمة واحدة، فكانت الأولى ساكنة والثانية متحركة بحركة الإعراب المناسبة لها حين وقوعها في الجملة، فأدغمتا في بعضهما حتى صارتا حرفاً واحداً مشدداً عملاً بقاعدة إدغام المثلين المعمول بها في الصرف العربي.¹

واسم المفعول (ملوم) أصله (ملووم) من فعل ثلاثي مجرد أجوف (لام) الذي أصله (لوم) ومضارعه (يلوم) وقد ورد هو الآخر بواوين الأولى (عين) الكلمة والثانية من صيغة (مفعول) . فالواو الأولى متحركة والحرف الصحيح قبلها (اللام) ساكن وهو أحق بالحركة من الحرف المعتلّ، فنقلت حركة (الواو) وهي الضمة إلى (اللام) فصارت الصيغة (ملووم) بواوين ساكنتين فاجتمع ساكنان في كلمة واحدة، وهو ما لا

¹ينظر: العيني، شرح المراح في التصريف، ص 150. ابن مالك، إيجاز التعريف في علم التصريف، ص 176. ابن الحاجب، الشافية في علم التصريف، ص 86 وما بعدها. ابن جني، التصريف الملوكي، ص 75. ابن مالك، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ص 320 وما بعدها. د. عبده الرّاجحي، التطبيق الصّرفي، ص 168

يتحمّله اللفظ نطقاً، فعمدوا إلى التخلص منه بحذف (الواو) الأولى التي هي (عين) الكلمة عملاً بالقاعدة الصرفية التي تبيح حذف الأوّل منهما تخفيفاً وإصلاحاً للفظ.¹

واسم المفعول (مكيد) أصله (مكئود) من الفعل الثلاثي المجردّ الأجوف (كاد) الذي أصله (كَيِّد) و مضارعه (يَكِيد) . فشاعت القاعدة الصرفية أن تحذف منه (واو) صيغة (مفعول) فتحول إلى (مكيد) تحرك فيه حرف العلة وسكن الحرف الصحيح (الكاف) فنقلت الحركة (الضمة) إليه لأنه أحق بها، فصار اللفظ إلى (مكيد) فاستحال النطق بالكلمة لانضمام (الكاف) و سكون (الياء) فقلبت (الضمة) كسرةً لمناسبة (الياء) الساكنة، فتحول اللفظ إلى (مكيد) فزال عنه بذلك الثقل واستحالة النطق به فاستقرّ على هذه الصورة والهيئة في كلام العرب.²

وأما اسما المفعولين (مقضي) و (مرضي) فأصلهما (مقضوي) و (مرضوي) على الوزن القياسي (مفعول)، و هما من الفعلين الثلاثيين المجردّين (رضي) و (قضى) . اجتمع فيهما حرفا علةّ هما (الواو) و (الياء) الأوّل منهما ساكن والثاني متحرك بالحركة الإعرابية المناسبة له حين وقوعه في الجملة، فقلبت (الواو) (ياء) فاجتمع في اللفظين (ياءان) الأولى ساكنة والثانية متحركة فأدغمتا في بعضهما حتى صارتا حرفاً واحداً مشدداً وقلبت ضمة (الضاد) كسرة لتناسب حرف (الياء) فتحوّلت الصيغتان إلى صورتها وهيئتهما الجديدة (مقضيّ) و (مرضيّ) فزال عنهما بذلك الثقل واستحالة النطق بهما عملاً بقواعد الإعلال.³

ب- اسم المفعول من الثلاثي المضعّف: ويشق من مصدره على وزن (مُفَعَّل) بميم مضمومة زائدة في أوّله وبتضعيف (عينه) مفتوحة حتى يتميّز عن اسم الفاعل من الفعل نفسه الذين يكون مكسورها. وهذه الصيغة تأتي في الدرجة الثانية من حيث

¹ -ينظر: إيجاز التعريف في علم التصريف، ص 154 و 160. الشافية لابن الحاجب، ص 69. د. قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، ص 157. د. الراجحي التطبيق الصرفي، ص 78. د. علي أبو المكارم، التعريف بالتصريف، ص 246

² -ينظر: المصادر والمراجع السابقة نفسها

³ -د. قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، ص 156. د. الراجحي، التطبيق الصرفي، ص 79

الاستعمال في القرآن الكريم. ومما ورد فيه منها قوله تعالى: {ولهم فيها أزواج مطهرة} البقرة: 25 و {مسلمة لا شية فيها} البقرة: 71 و {وهو محرّم عليكم إخراجهم} البقرة: 85 و {والسحاب المسخر بين السماء والأرض} البقرة: 164 و {والمطّلقات يتربصن بأنفسهنّ} البقرة: 228 و {وإذا تداينتهم بدين إلى أجل مسمّى} البقرة: 282 و {والخيل المسوّمة والأنعام} آل عمران: 14 و {إنّي نذرت لك ما في بطني محرراً} آل عمران: 35 و {وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين} آل عمران: 45 و {وما كان لنفس أن تموت إلاّ بإذن الله كتاباً مؤجّلاً} آل عمران: 145 و {يدركم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة} النساء: 78 و {فلا تميلوا كلّ الميل فتذروها كالمعلقة} النساء: 129 و {ادخلوا الأرض المقدّسة} المائدة: 21 و {وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصّلاً} الأنعام: 114 و {إنّ هؤلاء متبرّما هم فيه} الأعراف: 139 و {فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله} التوبة: 81 و {وترى المجرمين يومئذ مقرّنين في الأصفاد} إبراهيم: 49 و {إنك بالواد المقدّس طوى} طه: 12 و {من مضغة مخلّقة وغير مخلّقة لنبيّن لكم} الحج: 5 و {بئر معطّلة وقصر مشيد} الحج: 45 و {أنزلنا إليكم آيات مبينات} النور: 34 و {إنّ هذا إلاّ خلق الأولين وما نحن بمُعذّبين} الشعراء: 138 و {قالوا إنّما أتت من المسحّرين} الشعراء: 153 و {قال إنّ صرح مُرّد من قوارير} النمل: 44 و {ما كان محمّد أباً أحد من رجالكم} الأحزاب: 40 و {و مزقناهم كلّ ممزّق} سبأ: 19 و {وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلاّ في كتاب} فاطر: 11 و {جنّات عدنٍ مفتّحة لهم الأبواب} ص: 50 و {ثم تولّوا عنه وقالوا مُعّمّ مجنون} الدخان: 14 و {وأنها من عسل موصّى} محمد: 15 و {يطوف عليهم ولدان مخلّدون} الواقعة: 17 و {لا يقاتلونكم جميعاً إلاّ في قرى محصّنة} الحشر: 14 و {كأنهم خشب مُسنّدة} المنافقون: 4 و {أن يؤتى صحفاً منسّرة} المدثر: 52 و {في صحفٍ مكرّمة} عبس: 13 و {في عمدٍ مُمدّدة} الهزرة: 9.

فصيغ اسم المفعول المشتقة من مصدر الفعل الثلاثي المضعف المستعملة في الآيات الشواهد المذكورة هي: مُطَهَّرٌ، مُسَلَّمٌ، مُحَرَّمٌ، مُسَخَّرٌ، مُطْلَقٌ، مُسَمَّى، مُسَوِّمٌ، مُحَرَّرٌ، مُقَرَّبٌ، مُؤَجَّلٌ، مُشَيَّدٌ، مُعَلَّقٌ، مُقَدَّسٌ، مُفَصَّلٌ، مُتَبَّرٌ، مُخَلَّفٌ، مُقَرَّنٌ، مُخَلَّقٌ، مُعْطَلٌ، مُبَيَّنٌ، مُعَذَّبٌ، مُسَحَّرٌ، مُمَرَّدٌ، مُحَمَّدٌ، مُمَزَّقٌ، مُعَمَّرٌ، مُفْتَحٌ، مُعَلَّمٌ، مُصَفَّى، مُخَلَّدٌ، مُحَصَّنٌ، مُسَنَّدٌ، مُنْشَرٌّ، مُكْرَمٌ، و مُمَدَّدٌ.

وكل هذه الصيغ جاءت موافقة للوزن القياسي (مُفَعَّل) ما عدا الصيغتان (مُسَمَّى) و (مُصَفَّى) اللتان اشتقتا من مصدرهما اعتمادا على فعليهما الماضيين المضعفين (سَمَّى) و (صَفَّى) المبنيين على الفتح المقدر على الألف المقصورة الذي منع من ظهوره التعذر بالنطق به على هذا الحرف الذي يعد الحرف الوحيد الذي يأبى الحركة مهما كان نوعها، فهو يتصف بثلاثة أوصاف هي: العلة و المدّ و اللين. وهذا الوصف الأخير يجعله حرفا هوائيا جوفيا لا يصدر من الجهاز الصوتي إلا اعتمادا على حرف صحيح يسبقه، ولولا ذلك الحرف لما ظهر له أثر في النطق إذ لا يمكن إخراج وحده لأنه ببساطة لا مخرج له.

أما اسم المفعول منهما فتقلب (ألفه) (ياء) و يمكن لهذه (الياء) أن تتحرك بالحركة الإعرابية المناسبة لها رفعا أو نصيا أو جرا. لكن العرب استقلوا الحركة عليها فعمدوا إلى إلغائها لتجنب الثقل وجعلوها مقدرة في كل أحواله الإعرابية على تلك الألف التي انتهيا بها.

أما إن كان نكرة (مُسَمَّى) و (مُصَفَّى) فتبقى الحركة الإعرابية مقدرة على تلك الياء التي يعوّض عنها بما يعرف بتتوين العوض، أو التعويض الذي يظهر على الحرف ما قبل الأخير، ويكون مفتوحا لموافقة الوزن القياسي الخاص باسم المفعول حتى لا يلتبس مع وزن اسم الفاعل.

أما لفظة (محمّد) التي هي في أصل الوضع اللغوي دالة على وصف من وقع عليه التحميد لخصاله الحميدة، ثم نقلت من ذلك الأصل الوصفي إلى باب الاسمية لتصير اسماً علماً يسمّى به الأشخاص ومنهم النبي محمد، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد جاءت موافقة ومنسجمة مع الوزن القياسي لاسم المفعول المعتمد على فعله الماضي المضعّف ولا يمكن التفريق بين اسميتها ووصفيتها إلا بالرجوع إلى سياق الكلام الذي ترد في ثناياه.

ج- اسم المفعول من المزيد بحرف: ويشق من مصدر فعله الثلاثي المزيد بحرف واحد على وزن (مُفْعَل) بميم مضمومة زائدة في أوله وتسكين (الفاء) وفتح (العين) الحرف المحوري في الصيغة، الذي به يفرق بين اسم الفاعل واسم المفعول لأنه إذا كسر تحوّلت الصيغة إلى اسم فاعل ولم يعد له حظّ من معنى اسم المفعول. وهذه الصيغة تحتل المرتبة الثالثة من حيث الاستعمال في القرآن الكريم، ومما ورد فيه منها قوله تعالى: {وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ} البقرة: 252 و {آيَاتٍ مُّحْكَمَاتٍ هُنَّ أَمَّ الْكِتَابِ} آل عمران: 7 و {يَوْمَ تَجِدُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا} آل عمران: 30 و {إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا} آل عمران: 96 و {وَيُنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ} آل عمران: 104 و {ثَلَاثَةَ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ} آل عمران: 124 و {لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً} آل عمران: 130 و {وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ} النساء: 24 و {قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ} الأعراف: 15 و {أَنِّي مَدَّكُم بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدَفِينَ} الأنفال: 9 و {فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَدْرِبِينَ} يونس: 73 و {فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ} يونس: 94 و {وَلَا تَخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ} هود: 37 و {وَحَالٌ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ} هود: 43 و {إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ} يوسف: 24 و {وَجِئْنَا بِبِضَاعَةِ مُّزْجَاةٍ} يوسف: 88 و {وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ} الحجر: 48 و {أَمْرًا مُّتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ} الإسراء: 16

و {ما يأتيهم من ذكر من ربهم مُحدث} الأنبياء: 2 و {بل عباد مُكرمون} الأنبياء: 26 و {أولئك عنها مُبعدون} الأنبياء: 101 و {فكذبوهما فكانوا من المهلكين} المومنون: 48 و {قال أصحاب موسى إنا لمدركون} الشعراء: 61 و {فهي إلى الأذقان فهم مُقمحون} يس: 8 و {فساهم فكان من المدحضين} الصافات: 141 و {وما نحن بمُنشَرين} الدخان: 135 و {فهم من مغرمٍ مُنقلون} الطور: 40 و {له الجوار المُنشآت في البحر كالأعلام} الرحمن: 24 و {إنا لمُغرمون} الواقعة: 66 و {المُرسلات عرفاً} المرسلات: 1 و {عليهم نار مُوصدة} البلد: 20 و {نار الله المُوقدة} الهمزة: 6.

فالصيغ المستعملة في الآيات الشواهد اسم المفعول المشتق من مصدر الفعل الثلاثي المزيد بحرف واحد هي: مرسل، محكم، محضر، مبارك، منكر، منزل، محصن، منظر، مردف، منذر، ممتر، مغرق، مخلص، مزجي، مخرج، مترف، محدث، مكرم، مبعد، مهلك، مدرك، مقمح، مدحض، منشر، منقل، منشأ، مغرم، موصد، وموقد.

كل هذه الصيغ جاءت على وزن (مُفعل) من مصدر فعلها الماضي المزيد بحرف واحد على وزن (أفعل) وهذا الحرف المزيد فيه هو (الهمزة) في أوله، إلا الصيغتان (مبارك) و (مضاعف) فهما على وزن (مُفاعل) من مصدر فعلهما الماضي المزيد بحرف واحد كذلك، لكن على وزن (فَاعَل) فالحرف المزيد هنا هو الألف الذي جاء بعد (فاء) الفعل الماضي و (فاء) اسم المفعول. وتبقى كل من الصيغتين (مُفعل) و (مُفاعل) خاضعتين للقاعدة العامة القياسية المتحكمة في صيغة اسم المفعول ألا وهي (الميم) الزائدة المضمومة في أولها وفتح الحرف ما قبل الأخير منهما.

د- اسم المفعول من الثلاثي المزيد بحرفين: ويشتق من مصدر فعله الثلاثي المزيد بحرفين على وزن (مُفتعل) بميم مضمومة زائدة في أوله وتسكين (الفاء) وفتح (التاء) و (العين) التي تكون حركتها هي العلامة الفارقة بين اسم المفعول واسم الفاعل الذي

يرد بكسرها. وهذه الصيغ تحتل المرتبة الرابعة من حيث الاستعمال في القرآن الكريم، ومما ورد فيه منها قوله تعالى: {فأتوا بعشر سور مثله مفتريات} هود: 13 و {أن اسر بعبادي إنكم متبعون} الشعراء: 52 و {أمن يجيب المضطر إذا دعاه} النمل: 62 و {إنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار} ص: 47 و {ولقد جاءهم من الأنبياء ما فيه مُزْدَجَر} القمر: 4 و {كلّ شرب مُحْتَضَر} القمر: 28.

فالصيغ المستعملة في الآيات الشواهد هنا هي: مُفْتَرَى، مُتَّبِع، مُضْطَر، مُصْطَفَى، مُزْدَجَر، مُحْتَضَر. وهذه الصيغ لها أصولها التي تعود إليها قبل ورودها على هذا الشكل؛ فأحد حرفيها الزائدين هو (تاء) الافتعال، فمنها ما حافظ عليها من دون تغيير لانعدام سبب إبدالها بحرف آخر، وبالتالي فهي بارزة وواضحة في الصيغ (مُفْتَرَى) (مُتَّبِع) و (مُحْتَضَر). أمّا في الصيغ (مُضْطَر) و (مُصْطَفَى) و (مُزْدَجَر) فقد أبدلت بحرف آخر، ففي صيغتي (مضطر) و (مصطفى) فقد أبدلت (طاء) إذ أن أصل الصيغتين (مضترّ) و (مصنّفى) والعلة في ذلك أنها مسبوقه بحرف استعلاء (الضاد) في الأولى، و (الصاد) في الثانية فروع في ذلك صعوبة الانتقال من حرف مستعلٍ إلى حرف مستفالٍ نطقاً، فجاء بحرف (الطاء) المستعلي مثله لإحداث الانسجام الصوتي في الكلمة ولتجنب صعوبة الانتقال بين حرفين مختلفين في الصّفة وفي المخرج.¹ أما في صيغة (مزدجر) فقد أبدلت (دالا) إذ أن أصلها (مزتجر) و السبب في ابدال التاء دالاً هو استئصال مجيء التاء بعد الدال والذال والزاي، لأن هذه الأحرف مجهورة والتاء مهموسة فجاء بحرف يوافق التاء في مخرجه، ويوافق هذه الأحرف في الجهر وذلك هو الدال²

هـ- اسم المفعول من الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف: ويشق من مصدر فعله الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف على وزن (مُستفعل) بميم مضمومة و (سين) ساكنة و (تاء)

¹-ينظر: د. عبد العزيز عتيق، المدخل إلى علم النحو والصرف، ص 48-52

²-المرجع نفسه، ص 52

مفتوحة وهي الحروف الزوائد مجموعة كلّها في بداية الصيغة، ثم (فاء) ساكنة و (عين) مفتوحة و (لام) متحركة بالحركة الإعرابية المناسبة لها حين وقوعها في الجملة وهي الحروف الأصلية للفعل الثلاثي المجرد، وهذه الصيغة تحتل المرتبة الخامسة من حيث الاستعمال في القرآن الكريم.

ومما ورد فيه منها قوله تعالى: {وَمَالِكُمْ لَا تَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوَالِدَانِ {النساء: 75} و {وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ {الأنفال: 26} و {وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ} يوسف: 18} و {وَرَبَّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ} الأنبياء: 112} و {أَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ} الحديد: 7} و {كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفَرَةٌ} المدثر: 50.

فصيغ اسم المفعول المستخدمة في هذه الآيات الشواهد هي: مستضعف، مستعان، مستخلف، مستنفر، فثلاث منها جاءت على الوزن القياسي (مُستفعل) من دون أي تغيير في بنيتها، أمّا صيغة (مستعان) فإن أصلها (مُستعون) وهو موافق للوزن المتفق عليه، لكن قواعد الإعلال أحدثت فيه تغييرين الأول: إعلال بالنقل والثاني: إعلال بالقلب. فحرف العلة (الواو) متحرك والحرف الصحيح قبله (العين) ساكن والحرف الصحيح أولى بالحركة من حرف العلة فنقلت حركة (الواو) إلى (العين) ثم قلبت (الواو) ألفاً لتنسجم مع الحركة المنقولة منها إلى (العين) فخفّ اللفظ بذلك وصار مستساغاً نطقاً وسمعاً.¹

و-اسم المفعول من الفعل الرباعي: ويشق من مصدر فعله الرباعي المجرد على وزن (مُفَعَّل) بالميم الزائدة المضمومة دائماً وفتح (الفاء) و تسكين (العين) و فتح (اللام) الأولى، وتحريك الثانية بالحركة الإعرابية المناسبة لها حين وقوعها في الجملة، و (اللام) الأولى المفتوحة هي الحرف الفارق بين اسم المفعول واسم الفاعل إذ أنها ترد

¹ينظر: ابن مالك، إيجاز التعريف في علم التصريف، ص 161. الجرجاني العمد، ص 141. د. فخر الدين قباوة، تصريف الأسماء الأفعال، ص 157

في صيغة هذا الأخير مكسورة. وهذه الصيغة تحتل المرتبة السادسة والأخيرة من حيث الاستخدام في الذكر الحكيم وقد ورد منها لفظان اثنان في آيتين اثنتين وهما قوله تعالى: {والقناطير المُقنطرة من الذهب والفضة} آل عمران: 14 و {مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَوَاءٍ وَلَا إِلَى هَوَاءٍ} النساء: 143. فالصيغتان المستعملتان هما (مُقنطر) و (مُذَبِّب) من الفعلين الرباعيين (قنطر) و (ذبذب) وهما فعلا ن صحیحان سالمان لا علة ولا همز فيهما فلا يطرأ عليهما أي تغيير وكذلك ورد اسما المفعولين منهما موافقين للوزن القياسي لهما وهو (مُفَعَّل).

تنبيه: وقبل الانتقال من فصل اسم المفعول إلى فصل آخر لابد من التنبيه إلى أن صيغة اسم المفعول التي تأتي على وزن (مفعول) قد تجيء بمعنى المصدر فيقال: ليس للمجنون معقول، وليس للجاهل معلوم ويراد بهما (عقل) و (علم). كما أن هناك أبنية وصيغ أخرى تستعمل بمعنى اسم المفعول وليست من أوزانه مثل: جريح، ذبيح، قتيل، طحين، على وزن (فعليل) و يراد بها: مجروح، مذبح، مقتول، مطحون. ومنها: ركوبة وحلوبة على وزن (فَعُولَة) ويراد بها: مركوبة ومحلوبة. ومنها: نسي وحب على وزن (فعل) ويراد بها: منسي و محبوب. و منها: فرش و شور على وزن (فعل) بمعنى: مفروش، و مشور. ومنها: كتاب وفراش على وزن (فعل) بمعنى: مكتوب ومفروش. ومنها: حطام و جذاد على وزن (فعل) بمعنى: محطوم و مجذوذ. ومنها: كناسة ونخالة على وزن (فُعَالَة) بمعنى: مكنوسة و منخولة. ومنها قوله تعالى: {عيشة راضية} و {من ماء دافق} و {جعلنا البيت حرماً آمناً} و {لا عاصم اليوم من أمر الله} وكلها على وزن (فاعل) وهو وزن اسم الفاعل ويراد بها: مرضية، مدفوق، مأمون، و معصوم. كما وردت بعض أسماء المفعولين لغير الثلاثي شاذة عن القياس على وزن

(مَفْعُول) منها: مسعود، مخزون، مزكوم، مضعوف، من الأفعال: أسعد، خزّن، أزكم، أضعف والقياس أن تكون على وزن (مُفْعَل) (مُفْعَل): مسعد، مخزّن، مزكم، مضعف.¹ وهناك صيغ أخرى كثيرة جاءت على غير قياس صيغ اسم المفعول وهي شاذة استعملت سماعياً كما استعملها العرب الفصحاء الذين يُحتذى بعربيتهم، وبالتالي فمن حقنا استخدامها كما وردت ولا يجوز لنا القياس عليها لإحداث ألفاظ مماثلة لها في عصرنا الحديث.²

¹- ينظر في الموضوع: د. فخر الدين قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، ص 159/158. د. عبده الرّاجحي، التطبيق الصرفي، ص 80. د. علي أبو المكارم، التعريف بالتصريف، ص 248. د. محسن محمد معالي، الموسوعة الصرفية، ص 161. د. محمد بكر اسماعيل، قواعد النحو والصرف (قسم الصرف)، ص 54

²- للإطلاع على تلك الصيغ ينظر: د. فخر الدين قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، ص 159/158

الفصل الرابع

الصفة المشبهة باسم الفاعل

1-تعريفها: اتفق الصرفيون على تحديد هذا المشتق بتعريف ذي شقين، فهو من جهة صفة ومن جهة أخرى مشبهة، فقالوا في تعريفها وفي تحديدها بأنها " ما اشتق من فعل لازم لمن قام به على معنى الثبوت " ¹ وهي كذلك " الصفة الموضوعية لغير تفضيل لإفادة نسبة الحدث إلى مَوْصُوفِهَا دون إفادة الحدث " ² وهي من جهة أخرى " ليست من الصفات الجارية، وإنما هي مشبهة بها في أنها تذكر وتؤنث وتثنى وتجمع، نحو كريم وحسن وصعب " ³ هكذا عرفها القدماء.

أما المحدثون فعرفوها بقولهم " هي اسم يصاغ من الفعل اللازم للدلالة على معنى اسم الفاعل، ومن ثم سمّوه الصفة المشبهة أي التي تشبه اسم الفاعل في المعنى، على أن الصرفيين يقولون ان الصفة المشبهة تفرق عن اسم الفاعل في أنها تدل على صفة ثابتة " ⁴، وزاد بعضهم في توضيحها أكثر فقال " هي صفة تشتق من المصدر للدلالة على ثبوتها لصاحبها نحو: عفيف، ميّت، صعب، كريم، أسود، كسلان، طرب، جبان، أجدم، ملآن. فقولك (عفيف) يدل على انسان موصوف بالعفة وهي دائمة فيه ثابتة، أمّا (عاف) فيدلّ على من فيه عفة حادثة غير ثابتة، ويمكن أن تكون في أحد الأزمنة الثلاثة: الماضي والحاضر والمستقبل. وثبوت الصفة في: غضبان وصقيل، وعليّ، أوضح منه في غاضب، وصاقل، وعال " ⁵

وهناك تعاريف أخرى لباحثين آخرين لا تكاد تخلو منها كتب الصرف لا تختلف في جوهرها عمّا قاله هؤلاء في هذا المشتق المتميّز عن غيره من المشتقات الأخرى. فالصفة المشبهة، إذاً، هي وصف يشتق من مصدر فعله اللازم ليدلّ على الموصوف الذي اتصف بذلك الفعل، وخصّت بالمشبهة لأنها تشبه أباها في الاشتقاق

¹-الاستر اباذي، شرح كافية ابن الحاجب، ج 3، ص 500

²-ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص 302

³-الزمخشري، المفصل في صنعة الأعراب، ص 293

⁴-د. عبده الرّاجحي، التطبيق الصرفي، ص 76

⁵-د. فخر الدين قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، ص 161

وهو اسم الفاعل في دلالتها على الحدث، أي الفعل ومن قام به، إلا أنها تخالفه في تضمنها لمعنى الثبوت والدوام والاستمرار، بينما يبقى هو دالاً على الحدوث الطارئ القابل للزوال في أي لحظة من اللحظات فقولنا: الرجل حسن الوجه فيه معنى الثبات والاستمرار لوقت أطول أما قولنا: الرجل حاسن الوجه، فالحسن طارئ عليه الآن وقد لا يدوم إلا للحظات عابرة، لأننا حولنا صيغة الصفة المشبهة (حسن) إلى صيغة اسم الفاعل (حاسن) وكذلك التصرف مع كل صفة مشبهة إذا لم يُرد منها الثبات والدوام والاستمرار لوقت أطول.

2- الفوارق بينها وبين اسم الفاعل: إذا كان الصرفيون قد أقرّوا بالمشابهة بينهما، لأن كلا منهما مشتق من مصدر ويدلّ على حدثٍ وصاحبه الذي اتصف به ، وكلا منهما قابل للتذكير والتأنيث والإفراد والتنثية والجمع. فقد أقرّوا أيضاً بأن الصفة المشبهة تغاير اسم الفاعل وتخالفه في أمور كثيرة ذكرها ابن هشام في كتابه الشهير (مغني اللبيب عن كتب الأعراب) تحت عنوان (ما افترق فيه اسم الفاعل والصفة المشبهة)، فهما يفترقان في أحد عشر أمراً هي: ¹

1- أن اسم الفاعل يصاغ من مصدر الفعل المتعدّي والفعل اللازم كضارب، وقائم، أما هي فلا تصاغ إلا من مصدر الفعل اللازم القاصر كحسن وجميل.

2- أن اسم الفاعل يكون صالحاً للأزمنة الثلاثة، أما الصفة المشبهة فلا تكون صالحة إلا للحاضر المتصل بالماضي.

3- اسم الفاعل يكون مجارياً؛ أي موافقاً لفعله المضارع في حركاته وسكناته كضارب ويضرب، ومنطلق وينطلق، ومستخرج ويستخرج. أما الصفة المشبهة فقد تكون مجارية موافقة له كمنطلق اللسان، ومطمئن النفس وظاهر العِرض، وغير مجارية له وهو الغالب عليها: ظريف، جميل، ضخم، صلب.

¹ - ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ج 2، ص 601-603. الشيخ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج 1، ص 144. د. محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، ص 110/109. د. حبيب مغنية، الوافي في النحو والصرف، ص 593

4- منصوب اسم الفاعل يجوز أن يتقدم عليه مثل: زيدٌ عمرًا ضارب ولا يجوز ذلك في منصوب الصفة المشبهة فلا يقال: زيدٌ وجهه حسن بنصب كلمة (وجهه) ؛ علما بأن اسم الفاعل ينصب مفعولا به كفعله، أما الصفة المشبهة فإنها تنصب شبيهاً بالمفعول به.

5- معمول اسم الفاعل يمكن أن يكون سببياً أو أجنبياً كقولنا: زيدٌ ضاربٌ علامه وعمرًا، أمّا معمول الصفة المشبهة فلا يكون إلا سببياً، فنقول: زيدٌ حسنٌ وجهه، أو حسنٌ الوجه، ويمتنع أن نقول: زيدٌ حسنٌ عمرًا.

6- اسم الفاعل لا يخالف فعله في العمل أمّا هي فتخالفه لأنها تنصب شبه المفعول مع أن فعلها لازم، قاصر فنقول: زيدٌ حسنٌ وجهه، بنصب (وجهه) ويمتنع ذلك مع فعلها، فلا نقول: زيدٌ حسنٌ وجهه بنصب (وجهه) لأن الفعل (حسن) فعل لازم مقتصر على فاعله لا يتعدى إلى مفعول به إطلاقاً.

7- يجوز حذف اسم الفاعل وبقاء معموله ولهذا أجاز النحاة أن نقول: أنا زيدٌ ضاربه، وهذا ضارب زيدٍ وعمرًا بجرّ (زيد) ونصب (عمره) وذلك بإضمار فعل أو وصف منون. ولا يجوز أن نقول: مررت برجلٍ وجهه حسنُه، بنصب (وجهه) وجرّ (الصفة) حسنُه، لأنها لا تعمل محذوفةً ولأن معمولها لا يمكن أن يتقدمها.

8- أنه لا يقبح حذف موصوف اسم الفاعل وإضافته إلى مضاف إلى ضميره نحو: مررت بقاتل مرافقه، ويقبح ذلك في الصفة المشبهة، فلا يقال: مررت بحسن وجهه.

9- اسم الفاعل يمكن أن يفصل بينه وبين مرفوعه و منصوبه بفاصل كقولنا: زيدٌ ضاربٌ في الدار أبوه عمرًا ويمتنع ذلك في الصفة المشبهة فلا يجوز أن نقول: زيدٌ حسن في المجلس وجهه، سواء برفع (وجهه) على الفاعلية أم بنصبه على الشبه بالمفعولية.

10- يجوز اتباع معمول اسم الفاعل بجميع التوابع، ولا يجوز اتباع معمول الصفة المشبهة بشيء من ذلك ولو بوصف وهذا قول الزجاج والمتأخرين من نحاة المغاربة.

11- يجوز اتباع مجرور اسم الفاعل على المحل ويحتمل أن يكون منه قوله عزّ وجلّ: {وجاعل الليل سكناً والشمس} بجرّ (الليل) ونصب (الشمس)، ولا يجوز ذلك في الصفة المشبهة فلا يجوز أن نقول: هو حسنُ الوجهِ والبدنِ، بجرّ (الوجه) ونصب (البدن) وأجازه بعضهم منهم الفراء والنحاة البغداديون.

3- صياغة الصفة المشبهة: لا تصاغ الصفة المشبهة إلا من الفعل الثلاثي المجردّ اللازم، وهذا الفعل المجردّ يرد على ثلاثة أوزان هي: (فعل) بفتح الفاء والعين، و (فعل) بفتح الفاء وكسر العين، و (فعل) بفتح الفاء وضم العين. فعين الفعل هي المتغير الوحيد فيه، وهذه الصيغ الفعلية تتفاوت فيما بينها في اعتماد مصدرها لاشتاق صيغ الصفة المشبهة منها، فالفعلان (فعل) و (فعل) بكسر العين وضمّها هما الأكثر مورداً الذي ترد منه الصفة المشبهة أمّا (فعل) بفتحها فيندر ويقل مجيئها منه.¹ وهذا المشتق المتميز عن غيره بكثرة أوزانه هو " الصفة التي لا تتعدّى أفعالها إلى مفعول " ² لأن الوصف بها لشيء ما يكون ألصق به ومقتصر عليه لا ينفك عنه في أغلب أحواله، فهي " صفة ملازمة للمسمّى من حيث إنك إذا قلت: رجل حسن، فالحسن ثابت فيه غير منفك عنه فلذلك كان الحسن لا يستغني عن الفاعل الذي تسند إليه، ولا الفاعل مستغن عنه إذا أردت الأخبار به عنه " ³. وبالتالي فاستعمالها لا يكون إلا إذا أريد بالوصف ثبوته ودوامه في الموصوف بها، وهذا الثبوت والدوام يكون منطلقهما من الماضي إلى الحاضر المشاهد المعيش الآن ، الذي لوحظ فيه الوصف بها، لأنها ببساطة لا تعمل في الماضي وحده كما أنها لا تختص ولا تهتم بالمستقبل الذي قد يزول

¹-د.علي أبو المكارم، التعريف بالتصريف، ص 251

²-الهرمي، المحرر في النحو، ج 1، ص 513

³-المصدر نفسه، ص 513

فيه الوصف بها الذي لوحظ وشوهد في الوقت الحاضر ولذلك " فهذه الحالة قد تتغير فيما بعد في المستقبل ولكن من المهم أنها ثابتة للموصوف في الوقت الحاضر"¹ على عكس شبيهها اسم الفاعل الذي يعمل في الأزمنة الثلاثة ولتوضيح ذلك فهي " تدل على معنى مستقر ثابت متصل بحال الاخبار فإذا قلت: هذا الرجل كريم فان الكرم هنا معنى ثابت متصل بحال الاخبار اي موجود في زمن الاخبار. أمّا إذا قصدت حدوث الكرم في الحال والاستقبال، أي أنه كرم عارض في الحال غير ثابت فإنك تجيء باسم الفاعل الجاري على المضارع الدال على الحال والاستقبال، فنقول: هذا رجل كارم الساعة أو غدًا، أي يكرّم الساعة أو سيكرم"²

4-أوزان الصفة المشبهة: تشتق الصفة المشبهة من مصادر الأفعال الثلاثية اللازمة كما أسلفت، وأوزانها سماعية كما وردت عن العرب الفصحاء البلغاء المحتجّ بلغتهم، وذلك ما قرّره العلماء فأبنيتها سماعية وخصّت بالثلاثي المجرد. فمن (فعل) على (فعل) بالكسر غالباً، مثل: فرِحَ فهو فرِحَ، وجاء معه في بعضها الضم كندُسَ وحُدِرَ وعجِلَ. وجاءت على (فعل) بسكون العين وحركات الفاء الثلاثة نحو: شكسَ وحُرَ وصِفِرَ. كما جاءت على (فعل) و (فعل) كسليم وغيور. وفي الالوان والعيوب والحلى على (أفعل) كأعرج وأعور وأبلج. وجاءت من (فعل) على (فعل) غالباً ككريم. وقد جاءت على (فعل) بكسر العين كخشن وفتحها كحسن وسكونها كصعب، ومنه أيضاً مع ضم الفاء كصائب وبضمتين كجُنُب. وعلى (فعل) بالفتح كجبان، والضم كشجاع، وعلى (فعل) بالفتح كوقور. ومن (فعل) بفتح الثلاثة قليلة كحريص وأشيب وضيق. وفي معنى الخواء و الامتلاء من الجميع على (فعلان) كجوعان وعطشان وشبعان وريان. فالأفعال الماضية الثلاثية المجردة اللازمة التي جاءت الصفة المشبهة من مصادرها هي (فعل) بضم العين، و (فعل) بكسرها، و (فعل) بفتحها بالترتيب من

¹-د.مبارك مبارك، قواعد اللغة العربية، ص 78

²-د.عبد العزيز عتيق، المدخل إلى علم النحو والصرف، ص 93/92

حيث كثرة أو قلة مجيئها منها: فالحرف الوحيد المتغيّر في صيغة الفعل هو حرف (العين) الفارق بين أوزان الصفة المشبهة المختلفة والمتنوعة والمتداخلة أحياناً.

أ-الأوزان التي تجيء من (فَعْل)بضمّ العين: وهو الوزن الذي تترد منه الصفة المشبهة، بحيث تأتي منه على أوزان عدّة متنوعة الصيغ وهي (فَعَل) بفتح الفاء والعين معاً كحسن وبطل. و(فُعَل)بضمهما معاً كجُنُب وسُرُح. و (فَعَال) بفتح الفاء والعين بعدها ألف مدّ كجَبَان وحَصَان و رَزَان. و (فَعُول) بفتح الفاء وضم العين بعدها واو مدّية كوقور وطهور. و (فاعل) بفتح الفاء بعدها ألف مدّية وكسر العين كعاقر وشاعر وصاحب وطاهر. و (فَعِيل) بفتح الفاء وكسر العين بعدها ياء مدّية كشريف وكريم ونظيف. و (فَعَل) بفتح الفاء وتسكين العين كشهم وضخم وسهل وصعب. و (فُعَال) بضم الفاء وفتح العين بعدها ألف مدّية كشجاع وفرات وصراح وأجاج. و (فُعَل) بضم الفاء وتسكين العين كصلب وحرّ ومرّ وغمر. و (فُعَل) بكسر الفاء وتسكين العين كملح ورخو وصفر.

ب-الأوزان التي تجيء من (فَعِل)بكسر العين: وهو الوزن الثاني في الترتيب الذي تكثر منه الصفة المشبهة، وهو أيضاً الوزن الذي ترد منه الصفة قياسية لها ضوابط صرفية تحكمها ويكثر استعمالها في اللغة العربية. فهي تجيء من هذا الفعل اعتماداً على مصدره على ثلاثة أوزان معلومة هي (أفعل) بتسكين الفاء وفتح العين تسبقهما همزة زائدة والذي يجيء مؤنثه على وزن (فعلاء) ، وهذا الوزن قسمه علماء الصرف إلى ثلاثة أقسام بحسب المعنى الذي يدلّ عليه كلّ قسم منها:

-ما دلّ على عيب من العيوب: مثل: أعور عوراء، أشعث شعثناء، أعمى عمياء، أحول حولاء.

-ما دلّ على لون من الألوان: أزرق زرقاء، أحمر حمراء، أصفر صفراء، أخضر خضراء، أسمر سمراء، أسود سوداء، أشهب شهباء.

- ما دلّ على حلية من الحلى: أحور حوراء، أدعج دعجاء، أهيف هيفاء ، أكحل كحلاء.

-الوزن الثاني هو (فَعْلان) بفتح الفاء وتسكين العين منتهيا بألف ونون زائدتين والذي يجيء مؤنثه على وزن (فَعْلَى) وهو الآخر يأتي لثلاثة معانٍ:

- ما دلّ على معنى الامتلاء: مثل: شبعان شبعى، ريّان ريّ، سكران سكرى، نعسان نعسى.

- ما دلّ على معنى الخلوّ: عطشان عطشى، ضمّان ضمّأى، يقظان يقظى، غوثان غوثى، حرّان حرّى.

- ما دلّ على انفعال، أو على حرارة الباطن كما وصفه القدماء: غضبان غضبى، حزان حزنى.

- والوزن الثالث هو (فَعَل) بفتح الفاء وكسر العين والذي يجيء مؤنثه على (فَعْلَة) بتاء تأنيث في آخره مثل: فرح فرحة طرب طربة، تعب تعب، ضجر ضجرة، منص مغصة، شرس شرسة، كمد كمدة، فطن فطنة، غضب غضبة، لبق لبقة، فغضب غضبة قد دخل أيضا في معنى الانفعال الذي سبق.

ج-الأوزان التي تجيء من (فَعَل) بفتح العين: وهذا الفعل المفتوح الثلاثة لا تأتي منه الصفة المشبهة إلا نادراً ومنه:

-فَعِيل: بفتح الفاء بعدها ياء زائدة ساكنة، وكسر العين وهذا الوزن لا يكون إلا من الفعل الأجوف أي معتل العين مثل: سيّد من ساد، جيّد من جاد، بيّن من بان، ميّت من مات، وطيبّ من طاب.

-فَعِيل: بفتح الفاء وكسر العين بعدها ياء مدّية، ولم أعثر على هذا النوع من الوزن إلا على مثال واحد وهو: عفيف من الفعل (عَفَّ) الذي أصله (عَفَفَ)

-أفعل: بتسكين الفاء وفتح العين قبلهما همزة مفتوحة زائدة، وهذا النوع من الوزن وصفة الصرفيون بالنادر والقليل من الفعل (فعل) المفتوح العين مثل: أشيب شيباء، أعرج عرجاء.

-فَيْعَل: بفتح الفاء بعدها ياء زائدة ساكنة وفتح العين والذي يجيء مؤنثه على (فَيْعَلَة) مثل: فيصل فيصلة، صيرف صيرفة.

5-تداخل أوزانها فيما بينها: مما سبق ذكره من الأوزان التي جاءت عليها الصفة المشبهة يمكن أن نلاحظ أن هناك أوزاناً قد تشابهت في صيغها بالرغم من اختلاف وزن الفعل الثلاثي المجرد اللازم الذي اعتمد عليه في اشتقاقها من مصادره، فالوزن (أفعل) جاءت منه الصفة المشبهة من الفعل (فعل) بكسر العين مثل: أعور عوراء من (عور)، أزرق زرقاء من (زرق)، أحور حوراء من (حور) وهو وزن يكثر استعماله في هذا الباب. كما جاءت من الفعل (فعل) بفتح العين مثل: أشيب شيباء من (شاب)، الذي أصله (شيب) وأعرج عرجاء من الفعل (عرج) وهذا الوزن من هذا الفعل (فعل) قليل ونادر في اللغة العربية.¹

-والوزن (فعل) من الفعل (فعل) بكسر العين في الصفة المشبهة وفي فعلها مثل: فرح، طرب، فطن، نجده كذلك في الصفة المشبهة المستفادة من الفعل (فعل) بضم العين مثل: نجس من (نجس)، عسر من (عسر) وبصير من (بصر).

-والوزن (فعل) نجده مشتركا بين مصدرَي الفعلين (فعل) بضم العين و (فعل) بفتحها مثل: شريف من (شرف)، كريم من (كرم)، ظريف من (ظرف)، و (عفيف) من (عف) الذي أصله (عَفَف)² ونجده حتى من مكسور (العين) مثل: بخيل، من (بخل)، ومن هذا يتضح أن هذا الوزن (فعل) يمكن أن يرد من مصادر الفعل الثلاثي المجرد اللازم مضموم العين و مكسورها و مفتوحها.

¹-ينظر: د. فخر الدين قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، ص 163

²-ينظر: المرجع نفسه، ص 164/165

6-تداخل أوزانها مع غيرها من الصفات الأخرى: وكما تداخلت أوزانها فيما بينها وتشابهت فإنها، أيضاً، اتفقت في الوزن مع صفات أخرى مشتقة مثلها. فصيغة (فَعِيل) من الصيغ الواردة بمعنى اسم الفاعل فتأتي بمعنى (مُفْعِل) مثل نذير، وجيع، سميع، أليم بمعنى: منذر، موجه، مسمع، مؤلم. وتأتي بمعنى (مُفَاعِل) مثل: جليس، رفيق، شريك، و عشير بمعنى: مجالس، مرافق، مشارك، معاشر. وتأتي بمعنى (مُفْتَعِل) مثل: بديع، فقير، رفيع، جميع، بمعنى: مبتدع، منقر، مرتفع، مجتمع. وتأتي بمعنى (مُفَعِّل) مثل: بشير بمعنى مبشّر.

والصيغ (فَعُول) و (فَعِيل) و (فَعِل) من الصيغ المستعملة في المبالغة وقد اشتركت فيها مع الصفة المشبهة، فالوزن (فَعُول) مثل: غفور، صبور، فخور، قتول، شكور، والوزن (فَعِيل) مثل: عليم، أثيم، مليك، نصيح، عصي، و الوزن (فَعِل) مثل خدر، سئم، ملك، لبق، فكه، فهذه الأوزان متشابهة ومتوافقة مع صيغ الصفة المشبهة مثل: وقور، طهور، غيور، عفيف، فرح، طرب، تعب، شرس، كمد، غضب، لبق.

والصيغ (فَعِيل) و (فَعِل) و (فُعَل) و (فَعَل) و (فَعُول) و (فَعَل) و (فَعَال) و (فَعَال) من الصيغ التي ترد بمعنى اسم المفعول وبعض صيغ الصفة المشبهة. فإن كانت مما ورد به اسم المفعول فهي بمعنى (مَفْعُول) الذي وقع عليه فعل الفاعل مثل: جريح، طريح، لعين، ذبج، طرّح، طحن، لبس، جرح، طعم، خبز، قنص، عدد، سلب، ولد، سعر، حلوب، لبوس، ركوب، مطر، ضرر، أخر، نثار، حطام، فئات، ركام، دقاق، سحاب، شراب، طعام.

وإن كانت هذه الأوزان مما وردت بها صيغ الصفة المشبهة فإن أوزانها تكون حينئذ، خاصة بها، وتكون من الناحية الصرفية سماعية غير قياسية كما جاءت عن العرب الموثوق بلغتهم مثل: عفيف، ملح، رخو، صلب، حرّ، مرّ، حسن، بطل، جنب، وقور، طهور، ضجر، فطن، مخص، شجاع، فرات، أجاج، جبان، حصان، و رزان.

وبالرغم من تداخل أوزانها مع أوزان صفات أخرى وتشابهها معاً، فإنّ الحدّ الفاصل بينها هو المعنى الذي يرد في سياق الكلام والأسلوب المقروء والمكتوب والمسموع. فإن كان الوصف مُقَيِّدًا بأحد الأزمنة الثلاثة فهو لغير الصفة المشبهة، وإن كان غير مقيد بأحدها مع إفادة الثبوت والاستمرار والدوام في الموصوف به في الزمن الحاضر الذي لوحظ فيه ذلك الوصف فهو صفة مشبهة باسم الفاعل، لأن من شروطها الدلالة على الزمن الحاضر المقترن بالماضي من دون الاهتمام بقربه أو بعده الزمني، وكذلك من دون الاهتمام بتواصلها بالمستقبل لأنها؛ أي الصفة المشبهة؛ تعدّ بمثابة عرض حالٍ مُلاحظٍ في وقته وزمنه من دون الالتفات والاهتمام بالزمينين الآخرين.

7- **الصفة المشبهة في القرآن:** لقد قام أحد الباحثين بإحصاء الصفات المشبهة الواردة في الربع الأول من القرآن الكريم وهذا الربع يشمل السور التالية: الفاتحة، البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، والأنعام فوجد أن عددها مائتان وخمس وعشرون (225) صيغة موزعة على هذه السور كما يلي¹:

أ- إحدى وستون (61) مرة في سورة البقرة: وهي: عظيم، السقهاء، كثيراً، قليلاً، لكبيرة، النبيين، اليتامى، فقليلاً، أنبياء، العظيم، حنيفاً، النبيون، شديد، بعيد، مرسض، قريب، سريع، كبير، فريضة، أغنياء، كثيرة، لنبيّ، نبيهم، قليلة، غنيّ، ضعفاء، الخبيث فقراء، سفيهاً، ضعيفاً، و صغيراً.

ب- ثمانية وثلاثون (38) مرة في سورة آل عمران: وهي: شديد، سريع، النبيون، بعيداً، نبيّ، كثيراً، وجيهاً، حنيفاً، النبيّ، العظيم، قليلاً، غني، عظيم، الأنبياء، أدلة، غليظ، لنبيّ، الخبيث، فقير، و أغنياء.

ج- تسع وسبعون (79) مرة في سورة النساء: وهي: كثيراً، اليتامى، الخبيث، كبيراً، هنيئاً، مريئاً، السقهاء، غنيّاً، فقيراً، ضعيفاً، شديد، العظيم، قريب، غليظاً، ربائبكم،

¹- د. بلقاسم بلعرج، لغة القرآن الكريم، ص: 223/221

حلائل، عظيمًا، ضعيفًا، يسيرًا، كبائر، كريمًا، حديثًا، مرضى، قليلا، ضليلاً، بعيدًا، قليل، النبيين، رفيقًا، كثيرة، بريئًا، كثير، حنيفًا، خليلاً، يتامى، حديث، والأنبياء.

د-ثلاث وثلاثون (33) مرة في سورة المائدة: وهي: شديد، نطيحة، سريع، مرضى، عظيم، نقيبًا، قليلاً، كثيرًا، أنبياء، النبيون، أذلة، النبي، النعيم، الخبيث، بحيرة، وصيلة، والعظيم.

هـ-أربع عشرة (14) مرة في سورة الأنعام: وهي: عظيم، بريء، حديث، حنيفًا، كبيرًا، نبي، شديد، الغني، كثير، اليتيم، وسريع.

وهذه الصيغ التي أحصاها وذكرها في كل سورة أسقط المكرر منها باللفظ نفسه في كل سورة من السور المعنية حتى لا يطول السرد، إذ لا فائدة ترجى من إعادة اللفظ بالصيغة نفسها وبالمعنى نفسه إفرادًا وتثنية وجمعًا، وتذكيرًا وتأنيثًا، وتعريفًا وتكثيرًا. ثم تبين بعد ذلك أن صيغ الصفة المشبهة الواردة في الربع الأول من القرآن الكريم بعد استقرارها أنها " جاءت من الأبواب: فَعَلَ يَفْعُلُ، وفَعَلَ يَفْعُلُ، وفَعَلَ يَفْعُلُ، وفَعَلَ يَفْعُلُ، وجاء أغلبها من فَعَلَ يَفْعُلُ لأن أغلب الصفات تدل على الغرائز والطبائع وما شابه ذلك مما يدل على الثبوت والاستمرار"¹

فالإحصاء الذي قام به الدكتور بلعرج في الربع الأول قد وفرّ عليّ عناء البحث عن الصفات المشبهة فيه، لكنّه لا يعفيني بحال من الأحوال من البحث عنها فيما بقي منها في الأرباع الثلاثة الباقية التي تبدأ من سورة الأعراف و تنتهي بسورة الناس. وقبل البحث والتنقيب عنها هناك ، لا بدّ من التنبيه إلى أنّ معظمها وأغلبها قد ورد في الإحصاء المشار إليه آنفاً، ولذلك لن أعيد ذكرها لتكرارها في الأمثلة التي سأسوقها مما بقي، تجنبًا للإطالة و الاطناب اللذين لا طائل من ورائها.

¹-المرجع نفسه،ص 223

ومما جاء ذكره منها في باقي السور قوله تعالى: {الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً} الأعراف: 51 و {يغشي الليل والنهار لا يطلبه حثيثاً} الأعراف: 54 و {حتى إذا أفلت سحاباً ثقلاً سقناه لبلد ميت} الأعراف: 57 و {والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكداً} الأعراف: 58 و {نزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين} الأعراف: 108 و {فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكاً وخرّ موسى صعقاً} الأعراف: 143 و {ولمّا رجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً} الأعراف: 150 و {وأملّي لهم إن كيدي متين} الأعراف: 183 و {يسألونك كأنك حفيّ عنها} الأعراف: 187 و {فكلوا ممّا غنمتم حلالاً طيباً} الأنفال: 69 و {ويتولوا وهم فرحون} التوبة: 50 و {فأعرضوا عنهم إنهم رجس} التوبة: 95 و {عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم} التوبة: 128 و {ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي} يونس: 31 و {ولئن أذقنا الانسان منّا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليؤوس كفور} هود: 9 و {فما لبث أن جاء بعجل حنيذ} هود: 69 و {ألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً إن هذا لشيء عجيب} هود: 72 و {وقال هذا يوم عصيب} هود: 77 و {أليس منكم رجل رشيد} هود: 78 و {فمنهم شقيّ وسعيد} هود: 105 و {جاءوا على قميصه بدم كذب} يوسف: 65 و {قال إنك اليوم لدينا مكين أمين} يوسف: 54 و {ذلك كيل يسير} يوسف: 65 و {إنّا لفي خلق جديد} الرعد: 5 و {واستفتحوا وخاب كلّ جبار عنيد} ابراهيم: 15 و {ويسقى من ماء صديد} ابراهيم: 16 و {إنّا منكم وجلون} الحجر: 52 و {خلق الانسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين} النحل: 4 و {أيمسكه على هون أم يدسه في التراب} النحل: 59 و {وكان الانسان قتورا} الاسراء: 100 و {إذ نادى ربه نداء خفياً} مريم: 3 و {قال ربك هو عليّ هيّن} مريم: 9 و {تخرج بيضاء من غير سوء} طه: 22 و {فقلوا له قولاً لنا} طه: 44 و {فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً} طه: 86 و {يتبع كل شيطان مرید} الحج: 3 و {انبتت من كل زوج

بهيح { الحج: 5 و {إن الله على كل شيء شهيد} الحج: 17 و {على كل ضامر يأتين من كل فج عميق} الحج: 27 و {وليطوفوا بالبيت العتيق} الحج: 29 و {أو تهوي به الريح في مكان سحيق} الحج: 31 و {أو يأتهم عذاب يوم عقيم} الحج: 55 و {أنزلنا من السماء ماء طهوراً} الفرقان: 48 و {وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج} الفرقان: 53 و {إلا من أتى الله بقلب سليم} الشعراء: 222، و {يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي} الروم: 19 و {فأقم وجهك للدين القيم} الروم: 43 و {ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ} لقمان: 24 و {ومن كل تاكلون لحماً طرياً} فاطر: 12 و {إذ جاء ربه بقلب سليم} الصافات: 84 و {فقال إني سقيم} الصافات: 89 و {إن الله بصير بالعباد} غافر: 44 و {وما يستوي الأعمى والبصير} غافر: 58 و {وإن مسه الشر فيئوس قنوط} فصلت: 49 و {ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج} الفتح: 17 و {والنخل باسقات لها طلع نضيد} ق: 10 و {فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين} الذاريات: 26 و {ولو نشاء لجعلناه أجاجاً فلولاً تشكرون} الواقعة: 70 و {لا هن حلّ لهم ولا هم يحلون لهن} الممتحنة: 10 و {وإنه لحق اليقين} الحاقة: 51 و {إنّ الانسان خلق هلوفاً إذا مسّه الشرّ جزوعاً} المعارج: 20/19 و {إذا مسه الخير منوعاً} المعارج: 21 و {وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقاً} الجن: 16 و {إذا كنا عظاماً نخره} النازعات: 11 و {عبس وتولى إن جاءه الأعمى} عبس: 2/1 و {وهذا البلد الأمين} التين: 3 و {إن الانسان لربه لكنود} العاديات: 6 و {وإنه على ذلك لشهيد} العاديات: 7 و {إنه لحب الخير لشديد} العاديات: 8 و {فذلك الذي يدع اليتيم} الماعون: 2.

فالصفات المشبهة باسم الفاعل التي وردت في الآيات الشواهد في الأرباع الثلاثة الأخيرة من القرآن الكريم هي: لهو، لعب، حثيث، ميّت، طيّب، نكد، بيضاء، صعق، غضبان، أسف، متين، حفيّ، فرح، رجس، حريص، حيّ، يؤوس، كفور،

حنيد، عجوز، شيخ، عجيب، عصيب، رشيد، شقي، سعيد، كذب، مكين، أمين، سيسر، جديد، عنيد، صديد، وجل، خصيم، هون، قنور، خفي، لين، مريد، بهيج، شهيد، عميق، عتيق، سحيق، عقيم، طهور، عذب، فرات، ملح، أجاج، سليم، قيم، غليظ، طري، سقيم، بصير، أعمى، قنوط، أعرج، مريض، نضيد، سمين، حل، يقين، هلوع، جزوع، منوع، غدق، نخرة، كنود، شديد، يتيم. وهذه الصفات المشبهة جاءت متنوعة ومختلفة حيث وردت من مصادر الأفعال الثلاثة (فعل) و (فعل) و (فعل) بضم (العين) وكسرها و فتحها.

تلك هي الصفة المشبهة كما أرادها وحددها الصرفيون، فهي وصف متعدد الأوزان والصيغ، ولذلك تداخل مفهومها ، واختلط بأوزان لصفات أخرى مشتقة مثلها، وهذا التداخل والاختلاط هو الذي عقد أمرها وصورتها في كثير من أساليب اللغة العربية. وإذا كان أمرها وأمر غيرها من الصفات الأخرى منوطا بالمعنى الذي يؤديه كل منها فإن هذا المعنى نفسه يجب أن يحدّد بدقة لأنه قد يرتبط بزمن معيّن، وهذا الزمن يجب تدقيقه وتحديده في إطاره الوقتي الحقيقي الذي يجري فيه الوصف بوضوح، فإن كان ماضيا بحثاً أو مستقبلاً محضاً فقد برئت منه الصفة المشبهة لأنها، كما أسلفت آنفاً ، هي عرض حال ملاحظ ومشاهد في وقته الحاضر، وفي حيّزه الزمني الآني ، فإذا قلنا مثلاً: الولد فرح بالهدية فالفرح هو الوصف الملاحظ البادي على محيّا وهو انفعال ملاحظ ومشاهد و مقررّ حين تسلّمه للهدية، وهذا الوصف الواقع حاضراً قد يستغرق لبعض الوقت وقد يزول بعد مدّة محدودة لا دخل للصفة المشبهة فيها، وحتى إن عدنا لتعريفها عند علماء الصرف عندما قالوا عنها بأنها صفة تتسم بثبوتها في الموصف بها وبثباتها وبدوامها واستمرارها فيه ، فهذا لا يعني تأبيدها فيه دون انقطاع، فهو دوام واستمرار نسبي متعلق قبل كل شيء بنفسية الموصوف

وبشخصيته ومدى تفاعلها مع الوصف الملاحظ عليها في وقته وفي زمنه المحدد بالحاضر ، من دون غيره من الزمنيين الآخرين وأعني بهما الماضي والمستقبل.

وقبل أن أختتم هذا الفصل المخصص للصفة المشبهة باسم الفاعل أودّ أن أشير إلى كثرة أوزانها السماعية نفسها وإلى إمكانية صوغها من غير الثلاثي المجرد.

أما بالنسبة لصيغها السماعية من الثلاثي المجرد ومن غيره فهي كثيرة جدًا لا تكاد تحصى، وقد جمع منها الدكتور فخر الدين قباوة الكثير من الصيغ المختلفة والمتنوعة ولعلّه من المستحسن أن تراجع في موضعها تجنبًا للإطالة و الاطناب.¹ وأما بالنسبة لصياغتها من غير الثلاثي المجرد، فهي تصاغ من اللازم منه على صيغة اسم الفاعل مضافا إلى فاعله في المعنى مثل: مرتفع القامة، منطلق اللسان، معتدل المزاج، مستقيم الرأي، مشتدّ العزيمة، معربد الخلق، مصلصل السلاح.

وتصاغ من مصدر الفعل المتعدّي على صيغة اسم المفعول مضافا إلى نائب فاعله في المعنى مثل: مبعثر التفكير، مزخرف الثياب، مزلزل النفس، مكرم الجانب، مُنقطع الحديث و مُقّطعهه ، متجاهل الرأي، مستخرج السر، إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة والمتنوعة.²

وهكذا يتبين أن الصفة المشبهة لا ضابط لها من الناحية اللفظية، إذ أنها تؤخذ من أفواه أصحابها العرب ذوي الفصاحة والبلاغة، وإن كان أكثر استعمالها من الثلاثي المجرد اللازم، فهي تمتد إلى غيره من غير الثلاثي اللازم ومن غير الثلاثي المتعدّي كما جاء في الأمثلة السابقة. ومن خلال ما سبق قوله تبقى هذه الصفة المتعدّدة الصيغ اللفظية والأوزان الصرفية من مصادر كل الأفعال ثلاثية كانت أم مزيدة أم رباعية تشكل نوعًا من الصعوبة والإبهام اللذين لا يفكّهما سوى الرّضوخ للمعنى، والرجوع إلى دلالته التي تراد منه، والتي لا بدّ أن ترتبط حتما بالزمن الحاضر الملاحظ في وقته وأوانه.

¹-ينظر: د. فخر الدين قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، ص 166

²-ينظر: المرجع نفسه، ص 166/165

الفصل الخامس

اسم التفضيل

1-تعريفه: اسم التفضيل كما يسمّيه بعض الصرفيين أو (أفعل) التفضيل كما يطلق عليه بعضهم الآخر هو "ما اشتق من فعل لموصوف بزيادة على غيره وهو (أفعل)"¹ ويزيده الاستراباذي توضيحاً وتدقيقاً فيقول: " ما اشتق من فعل لموصوف بزيادة على غيره فيه، أي في الفعل المشتق منه"² ثم يستدرك قائلاً: " والأولى أن يقال: هو المبني على (أفعل) لزيادة صاحبه على غيره في الفعل؛ أي في الفعل المشتق هو منه؛ فيدخل فيه (خير) و (شر) لكونهما في الأصل (أخير) و (أشر) فخففا بالحذف لكثرة الاستعمال، وقد يستعملان على القياس"³ ويعرفه أحد العلماء القدماء كذلك بقوله: " هو الوصف المبني على (أفعل) تحقيقاً أو تقديراً لزيادة صاحبه على غيره في الحدث المشتق هو منه فدخل في ذلك (خير) و (شر) لكونهما في الأصل (أخير) و (أشر) فحذفت الهمزة تخفيفاً لكثرة الاستعمال"⁴

هكذا عرفه بعض القدماء ولا خلاف في تعريفاتهم إذ المقصود منها جميعاً أنه وصف مشتق من مصدر فعله على وزن (أفعل) لغير عيب، أو لون، أو حلية، أو امتلاء، أو خلو، أو انفعال الذي يسمّيه بعض الصرفيين حرارة الباطن لأن الوصف من هذه الأنواع هو من صميم الصفة المشبهة باسم الفاعل التي لا تدل على التفاضل الذي هو العنصر الأساسي والرئيسي في اسم التفضيل الذي يجب أن يجتمع فيه عنصران على الأقل حتى يحصل التفاضل والتمايز بينهما.

وإذا عدنا إلى تعريفات بعض المحدثين فهو " الاسم المصوغ من المصدر للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخر في تلك الصفة "⁵ أو هو " صفة

¹-الاستراباذي، شرح الكافية، ج 3، ص 512

²-المصدر نفسه، ج 3، ص 512

³-المصدر نفسه، ج 3، ص 512

⁴-الأهدل، الكواكب الدرية، ج 2، ص 604

⁵-الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص 70

تشتق من المصدر لتدل على زيادة صاحبها على غيره في أصل الفعل نحو: أعجب، أكرم ، أوسع¹.

فمن خلال التعاريف السالفة الذكر قديمها وحديثها يمكن تحديد اسم التفضيل على أنه وصف من المشتقات الصرفية التي تشتق من مصادر أفعالها الثلاثية المجردة و هو من بعد اشتقاقه يجري مجرى الاسماء بقبوله لعلاماتها الأصلية وعلاماتها الإعرابية، وأبرز علاماته الخاصة به هو تضمّنه لعنصر المفاضلة بين شيئين اشتركا في صفة معينة وزاد أحدهما على الآخر في تلك الصفة، كقولنا مثلا: محمد أعلم من علي؛ فمحمد وعلي اشتركا في صفة جامعة بينهما وهي: العلم، إلا أن محمداً زاد على علي في هذه الصفة ، فهو يفضل بالزيادة والتميز عليه فيها ، فهو كما قال أحد الباحثين: " صفة اسم التفضيل تدل على أنّ ثمة تفضيلاً بين شيئين في صفة مشتركة بينهما، وأن أحد الشيين قد زاد على الآخر فيها، فهو وصف على سبيل تفضيله على غيره ممن يتصف بالحدث، أي أنها تدل على زيادة صاحبها على غيره في أصل الفعل².

2-صياغة اسم التفضيل: من شروط صياغة اسم التفضيل أن يكون من مصدر فعل ثلاثي مجرد لا مزيد ولا رباعي ،وَألا يكون دالا على لون أو عيب أو حلية ، لأن الوصف منها يأتي على وزن (أفعل) وهو الوزن نفسه الذي يجيء عليه اسم التفضيل، فهما متفقان في الصيغة لفظاً ومختلفان فيها معنى. فالأفعال الدالة على اللون أو العيب أو الحلية مثل: حَمْر، عَوْر، حَوْر لا تفاضل فيها ويأتي منها الوزن على (أفعل) صفة مشبهة باسم الفاعل فيقال: أحمر، وأعور، وأحور وغير ذلك. أما الأفعال البعيدة عن ذلك المعنى والقابلة للتفاوت والتفاضل فهي مهياة لأن يؤخذ من مصدرها اسم التفضيل مثل: علم، فهم، شعر فيمكن أن نقول مثلا: المتنبى أعلم الناس بالشعر أفهمهم فيه

¹-د.فخر الدين قباوة،تصريف الأسماء والأفعال،ص 167

²-د.محسن محمد معالي،الموسوعة الصرفية،ص 177

وأشعرهم في زمانه. وفي ذلك يقول ابن الحاجب " وشرطه أن يبنى من ثلاثي مجرد
ليمكن البناء وليس بلون ولا عيب لأن منهما (أفعل) لغيره نحو: زيد أفضل الناس، فإن
قصد غيره توصل إليه ب (أشدّ) ونحوه مثل: هو أشدّ استخراجًا وبياضًا و عمى " ¹
ويريد بقوله: فإن قصد غيره " أي غير الفعل الثلاثي المجرد، أو الفعل الرباعي، أو
الأفعال الدالة على لون أو عيب أو حلية فإنه يتوصل إلى المفاضلة والتفاوت فيها
باستخدام لفظ مغاير للفظها ثم يليه مصدر ذلك الفعل الذي يراد به معنى المفاضلة
فيقال: هو أشدّ انتباها، وأكثر استنتاجا للمسائل، وأكثر بعثرة للأوراق، وجهه أشد
بياضًا، ورجله أبيض عرجا، وعينه أشدّ حورًا. ثم إن الذي يفرق به بين اسم التفضيل
وغيره من الصفات المشبهة التي تأتي على وزنه من الأفعال الدالة على اللون أو
العيب أو الحلية هو مؤنثها، فهو من التفضيل على وزن (فُعَلَى) ككبرى، وصغرى،
وفضلى وغير ذلك، ومن الصفات المشبهة على وزن (فعلَاء) كخضراء وعوراء
وهيفاء. ويحدد ابن عقيل صياغة اسم التفضيل بدقة حين يقول " يُصاغ من الأفعال التي
يجوز التعجب منها للدلالة على التفضيل وصفً على وزن (أفعل) فتقول: زيد أفضل
من عمرو وأكرم من خالد، كما تقول: ما أفضل زيدًا وما أكرم خالدًا، وما امتنع بناء
فعل التعجب منه امتنع بناء أفعل التفضيل منه. فلا يبنى من فعل زائد على ثلاثة
أحرف كدحرج واستخرج، ولا من فعل غير متصرف كنعم و بئس، ولا من فعل لا
يقبل المفاضلة كمات وفني ولا من فعل ناقص ككان وأخواتها ولا من فعل منفي نحو:
ما عاج بالدواء، وما ضرب، ولا من فعل يأتي الوصف منه على (أفعل) نحو: حمر
وعور، ولا من فعل مبني للمفعول نحو: ضُرب، وجُنَّ " ²

فقد ذكر ثمانية شروط وجب توفرها مجتمعة ليتسنى لنا اشتقاق اسم التفضيل
وهو ما وافقه عليه علماء آخرون منهم الشيخ أحمد الحمالوي الذي زاد عليه شرطًا

¹-الاستر اباذي، شرح الكافية، ج 3، ص 512

²-، شرح ابن عقيل على الألفية، ج 2، ص 164/163

آخر و هو أن يكون لاسم التفضيل فعل، حيث شد مجيئه مما لا فعل له، كقولهم: هو أقمن به بمعنى أحق به، وألص من شظاظ أخذوه من قولهم: هو لصّ، أي سارق.¹

ولاسم التفضيل شواذ أخرى نقلت عن العرب منها: بناؤه من الفعل الذي زاد على ثلاثة أحرف كقولهم: هذا كلام أخصر من غيره، هذا مكان أفقر من غيره، هو أعطاهم للدراهم وأولاهم للمعروف. ومنها بناؤه من الفعل المبني للمجهول كقولهم: هو أزهي من ديك، وأشغل من ذات النحيين، وهو أعنى بحاجتك²

فأسماء التفضيل: أخصر، أفقر، أعطى وأولى جاءت من الأفعال: اختصر، أفقر، أعطى، أولى وهي أفعال زاد عدد حروفها عن الثلاثة وأسماء التفضيل: أزهي، أشغل، وأعنى جاءت من الأفعال المبنية للمجهول: زُهي، شُغل، عُنِيَ. وقيل إن الفعل (زُهي) سمع فيه زها يزهو بالبناء للمعلوم فهو بهذا الاستعمال لا شدوذ فيه³ ولعل ذلك يعود إلى التباين اللغوي بين القبائل العربية.

وخلاصة القول في الموضوع ما قرره ابن هشام حيث يقول: " وما تُوصلَّ به إلى التعجب مما لا يُتَّعَبُّ منه بلفظه يُتَّوَصَّلُ به إلى التفضيل ويُجاء بعده بمصدر ذلك الفعل تمييزاً فيقال: هذا أشدَّ استخراجاً وحُمرةً⁴

3- وزن اسم التفضيل: لاسم التفضيل وزن واحد لا غير، وهو (أفعل) بفتح الهمزة، وسكون الفاء، وفتح العين مثل: أكبر، أصغر، أفضل، أطول.

وهذا الوزن يشاركه فيه وزن الصفة المشبهة باسم الفاعل التي تجيء من الأفعال الدالة على لون، أو عيب، أو حلية، مثل: أخضر، أعور، أعمى، أحور، من الأفعال الثلاثية اللازمة: خَضر، عَور، عَمِيَ، و حَور. إلا أن المؤنث منها يختلف في الوزن والصيغة؛ فالأول؛ أي اسم التفضيل يجيء مؤنثه على وزن (فُعلى) ككُبُرى، و

¹ ينظر: أحمد حملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص 71

² ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك، ج 2، ص 293/294. أحمد حملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص 72/71

³ ينظر: أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص 72

⁴ المصدر السابق، أوضح المسالك، ج 2، ص 294

صُعْرَى، و طُولَى، أمّا الثاني؛ أي الصفة المشبهة فيجيء مؤنثها على وزن (فَعْلَاء) كخضراء، و عوراء، و عمياء، و حوراء. وهذه الطريقة؛ أي طريقة صياغة المؤنث منهما هي أخصر و أسهل طريقة للتفريق بين هذين الوصفين المتفقين في وزن المذكر منهما و المختلفين في المعنى و الدلالة المقصودة من الكلام. و قد شدّ عن هذا الوزن ثلاثة ألفاظ وردت عن العرب بغير همزة وهي: خَيْرٌ، و شَرٌّ، و حَبٌّ، حيث جاءت على وزن (فَعَل) بحذف الهمزة مراعاة لكثرة الاستعمال، كما سمعت أيضا على أصلها و قياسها باستعمال الهمزة فيها، فقل أخير، أشر و أحب¹، و قد أجاز " المحققون صياغة اسم التفضيل على (أفعل) من مصدر الثلاثي المزيد في أوله همزة نحو: هذا المكان أفقر من غيره، أنت أولى الناس بالمعروف، أبوك أعطى الأغنياء للمال، أخي أسدى منك للنصيحة، مرضك أوجع من مرضي، ليلنا أظلم من ليلكم، و قوله تعالى: {ذلك أقسط عند الله} "² فأسماء التفضيل: أفقر، أولى، أعطى، أسدى، أوجع، أظلم، و أقسط صيغت من مصادر الأفعال الثلاثية المزيدة بالهمزة في أولها: أفقرَ، أولى، أعطَى، أسدَى، أوجَعَ، أظلمَ، و أقسطَ، و هي أفعال ماضية في صيغتها، و مماثلة لأسماء التفضيل منها في وزنها، و أسلوب الكلام و دلالاته هو وحده الفيصل الفارق بين فعليتها و اسميتها عند استعمالها.

4- طرق استعمال اسم التفضيل: يستعمل اسم التفضيل في اللغة العربية بأربع طرق مختلفة، لكلّ طريقة خاصيتها المميزة لها، و هذه الطرق هي: أن يستعمل نكرة غير مضافة ويؤتي بعده بحرف الجرّ (من)، أن يستعمل نكرة مضافة إلى نكرة مثلها، أن

¹-ينظر: د. فخر الدين قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، ص 169

²-المرجع نفسه، ص 169

يستعمل نكرة مضافة إلى معرفة، وأخيراً أن يستعمل معرفة هو نفسه، هذه هي الحالات الأربع و هذا بيانها: ¹

أ- الطريقة الأولى: أن يكون نكرة غير مضاف لشيء، و يجيء بعده حرف الجرّ (من) مثل: هذا الطالب أفضل من غيره، هذه الطالبة أفضل من غيرها، هذان الطالبان أفضل من غيرهما، الطالبتان أفضل من غيرهما، هؤلاء أفضل من غيرهم، هؤلاء البنات أفضل من غيرهنّ. ففي هذه الحالة يلاحظ أن اسم التفضيل جاء مفرداً مذكراً في كل الأمثلة، وأن المفضل جاء مذكراً و مؤنثاً و مثنى بنوعيه و جمعاً بنوعيه، فلا تطابق هنا بين المفضل و اسم التفضيل مطلقاً، وقد يحذف حرف الجرّ (من) وما دخل عليه، كقوله تعالى: {و الآخرة خير و أبقى} الأعلى:17، إذ المعنى فيه: والآخرة خير من الدنيا و أبقى منها، وقد ورد كلّ من الحذف و الإثبات في قوله تعالى: {أنا أكثر منك مالاً و أعزّ نفراً} الكهف:34 ، إذ المعنى: و أعزّ منك نفراً.

ب- الطريقة الثانية: أن يكون نكرة مضافاً إلى نكرة مثله، محمد أفضل رجل، خديجة أفضل امرأة، العُمران أفضل صحابة، الطالبتان أفضل بنتين، الشهداء أفضل رجال، المعلّمات أفضل نساء . ففي هذه الحالة الثانية يمكن أن نلاحظ، كذلك، أنّ اسم التفضيل بقي كما كان عليه في الاستعمال الأول، حيث مكث مفرداً مذكراً، أي لا يوجد تطابق بينه و بين المفضل. غير أننا في هذه الحالة نلاحظ تطابقاً آخر، و هو التطابق الذي بين المضاف إليه النكرة و بين الاسم المفضل، ففي المثال الثاني مثلاً: خديجة أفضل امرأة، تطابق كل من المضاف إليه النكرة (امرأة) مع الاسم المفضل (خديجة) ولا تطابق بينهما و بين اسم التفضيل (أفضل).

¹ ينظر في الموضوع: شذا العرف في فن الصرف، ص 73/72. د. عبده الرّاجحي، التطبيق الصرفي، ص 87-89. د. فخر الدين قباوة، تصريف الأسماء و الأفعال، ص 170. د. علي أبو المكارم، التعريف بالتصريف، ص 260. د. مبارك مبارك، قواعد اللغة العربية، ص 82/81. د. عبد العزيز عتيق، المدخل إلى علم النحو و الصرف، ص 103. د. محمد بكر اسماعيل، قواعد النحو و الصرف (قسم الصرف) ، ص 59/58

ج- الطريقة الثالثة: أن يكون مضافاً إلى معرفة، مثل: محمد أفضل الأنبياء، خديجة أفضل النساء أو فضلى النساء، العُمَران أفضل الصحابة أو أفضلًا الصحابة، الزينبان أفضل الطالبات أو فضليا الطالبات، الصحابة أفضل الرجال أو أفضل الرجال، الصحابيات أفضل النساء أو فضليات النساء. ففي هذه الحالة نلاحظ أن اسم التفضيل يجوز فيه أن يبقى مفردًا مذكرًا من غير مطابقة المفضل، كما يجوز فيه أن يطابقه أفرادًا و تثنية و جمعا و تذكيرًا و تأنيثًا.

د- الطريقة الرابعة: أن يكون اسم التفضيل هو نفسه معرفة، مثل: محمد الأفضل خلقًا، عائشة الفضلى خلقًا، الأستاذان الأفضلان خلقًا، المعلمتان الفضليتان تدريسيًا، العلماء الأفاضل خشية الله، المجتهدات الفضليات إجابة في الامتحان. و يلاحظ في هذه الحالة أن اسم التفضيل يكون مطابقًا للمفضل وجوبًا.

5- معاني اسم التفضيل: لاسم التفضيل معانٍ مختلفة قد تخرج به عن مقصده الأصلي المتمثل في المفاضلة بين شيئين اشتركا في صفة واحدة و زاد أحدهما على الآخر فيها، وهذه المعاني هي: ¹

أ- أن يكون التفضيل بين صفتين مختلفتين، بل متضادتين مثل: الشتاء أبرد من الصيف، أو الصيف أحر من الشتاء، الليل أشدّ ظلاما من النهار الغائم، العسل أحلى مذاقا من الخلّ والليمون. ففي هذه الأمثلة اجتمعت صفتان متضادّتان في كل منها، ولا يمكن إجراء المفاضلة بينهما، ففي المثال الأول مثلا، لا يمكن أن يجتمع الشتاء و الصيف في صفة البرد و أنّ الشتاء يفضلها فيها، و إنّما المراد بالوصف (أبرد) أن برد الشتاء أشدّ وقعا على الجسم من حرّ الصيف ، و كذلك القول و الحال بالنسبة للأمثلة الأخرى.

¹ينظر: الشيخ أمحد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص 73.د. فخر الدين قباوة، تصريف الأسماء و الأفعال، ص 168

ب- أن يكون التفضيل بمعنى البعد عن الشيء، مثل: العالم أعدل من أن يكذب. ففي المثال لا يمكن إجراء أدنى مفاضلة بين العالم والكذب، بل ضمّن اسم التفضيل (أعدل) معنى (أبعد)، و حذف المفضل عليه و هو (الناس) لتعميم المعنى، لأن المراد من المثال: العالم أبعد الناس عن الكذب، و من هذا القبيل قولنا: الكريم أعظم عن الخيانة، السفيه أعجز من أن يفكر، الظالم أضعف من أن ينصف الناس. ففي هذه الأمثلة تستحيل المفاضلة بين: أعظم و الخيانة، أعجز و التفكير، أضعف و الانصاف. فأسماء التفضيل (أعظم) و (أعجز) و (أضعف) كلها ضمّنت معنى (أبعد) إذ المعنى الأصلي فيها: الكريم أبعد عن خيانة الناس، و السفيه أبعد عن التفكير في مصالح الناس، و الظالم أبعد الحكام عن إنصاف الرعية.

ج- أن يراد باسم التفضيل ثبوت الوصف لمحلّه، أو صاحبه من غير نظر أو اهتمام بتفضيل، مثل: عمر أعدل الحكام، و كقول العرب: الناقص و الأشج أعدلا بني مروان، فهما العادلان من عشيرتهما ولا عدل في غيرهما منها.

د- و قد يخرج اسم التفضيل عن معناه و عن مغزاه الأصلي الذي وضع له فيتقمص معنى اسم الفاعل، أو الصفة المشبهة و ذلك في حال عدم اقترانه ب (ال) و عدم إضافته إلى نكرة و لم يصاحبه مفضول لا لفظاً و لا تقديراً كقوله تعالى: لربكم أعلم بكم} و قوله: {هو أهون عليه}؛ ف (أعلم) بمعنى (عالم) و (عليم)، و (أهون) بمعنى (هين)، فالأول بمعنى اسم الفاعل و الثاني بمعنى الصفة المشبهة.

6- وروده في القرآن الكريم: لقد ورد اسم التفضيل بكثرة في القرآن الكريم، و أكثر وروده فيه نلاحظه في الربع الأول منه، و يقل استعماله في الربع الأخير، و بتتبعه من خلال أي الذكر الحكيم نجد أن أكثره يتكرر هنا و هناك بين دفتي المصحف الشريف، و لذلك سأقتصر على أمثلة منه من دون التعرض للمكرر منه إلا للضرورة الأسلوبية و اللغوية.

فمما ورد منه في القرآن الكريم قوله تعالى: {ذلكم خير لكم عند بارئكم} البقرة: 54 و {قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير} البقرة: 61 و {يوم القيامة يردون إلى أشد العذاب} البقرة: 85 و {لتجدنهم أحرص الناس على حياة} البقرة: 96 و {لمثوبة من الله خير لو كانوا يعلمون} البقرة: 103 و {لهم في الدنيا خزي} البقرة: 114 و {ومن أحسن من الله صبغة} البقرة: 138 و {قل أنتم أعلم أم الله} البقرة: 140 و {ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله} البقرة: 140 و {و الذين آمنوا أشد حبا لله} البقرة: 165 و {فاذكروا الله كذركم آباءكم أو أشد ذكرا} البقرة: 200 و {عسى أن تکرهوا شيئا و هو خير لكم و عسى أن تحبوا شيئا و هو شرّ لكم} البقرة: 216 و {إخراج أهله منه أكبر عند الله و الفتنة أكبر من القتل} البقرة: 217 و {ذلكم أزكى لكم و أطهر} البقرة: 222 و {وأن تعفوا أقرب للتقوى} البقرة: 237 و {حافظوا على الصلوات و الصلاة الوسطى} البقرة: 238 و {و لكن أكثر الناس لا يشكرون} البقرة: 243 و {و نحن أحق بالملك منه} البقرة: 248 و {فقد استمسك بالعروة الوثقى} البقرة: 256 و {ذلكم أقسط عند الله و أقوم للشهادة و أدنى ألا ترتابوا} البقرة: 282 و {إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه} آل عمران: 68 و {و لا تهنوا و لا تحزنوا و أنتم الأعلى} آل عمران: 139 و {للرجال نصيب مما ترك الوالدان و الأقربون} النساء: 7 و {و الله أعلم بإيمانكم} النساء: 25 و {و يقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا} النساء: 51 و {ذلك خير و أحسن تأويلاً} النساء: 59 و {و لو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم و أشدّ تثبيتا} النساء: 66 و {يخشون الناس كخشية الله أو أشدّ خشية} النساء: 77 و {و الله أشدّ بأسا و أشدّ تنكيلا} النساء: 84 و {و من أصدق من الله حديثا} النساء: 87 و {و كلا وعد الله الحسنى} النساء: 95 و {و من أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله} النساء: 125 و {إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار} النساء: 145 و {وأولئك شرّ مكانا و أضل عن سواء السبيل} المائدة: 60 و

{إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم} المائدة: 89 و {ياالله لشهادتنا أحق من شهادتهما} المائدة: 107 و {إن ربك هو أعلم من يضل سبيله و هو أعلم بالمهتدين} الأنعام: 117 و {الله أعلم حيث يجعل رسالاته} الأنعام: 124 و {أولئك كالأنعام بل هم أضلّ} الأعراف: 179 و {إن شر الدواب عند الله الصم البكم} الأنفال: 22 و {إذ أنتم بالعدوة الدنيا و هم بالعدوة القصوى و الركب أسفل منكم} الأنفال: 42 و {أعظم درجة عند الله} التوبة: 20 و {و مساكين ترضونها أحب إليكم من الله و رسوله} التوبة: 24 و {جعل كلمة الذين كفروا السّقى و كلمة الله هي العليا} التوبة: 40 و {قل نار جهنم أشدّ حرّاً} التوبة: 81 و {الأعراب أشدّ كفرا و نفاقا و أجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله} التوبة: 97 و {و من أوفى بعهده من الله} التوبة: 11 و {قل الله أسرع مكرّاً} يونس: 21 و {و لا أصغر من ذلك و لا أكبر إلا في كتاب مبين} يونس: 61 و {لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون} هود: 22 و {قال أنتم شرّ مكانا و الله أعلم بما تصفون} يوسف: 77 و {فالله خير حفظا و هو أرحم الرّاحمين} يوسف: 64 و {العذاب الآخرة أشق} الرعد: 34 و {و منكم من يرد إلى أرذل العمر} النحل: 70 و {إنّ هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم} الاسراء: 9 و {لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً} الكهف: 12 و {فلينظر أيها أزكى طعاماً} الكهف: 19 و {أنا أكثر منك مالاً و أعزّ نفراً} الكهف: 34 و {إن ترن أنا أقلّ منك مالاً و ولداً} الكهف: 39 و {أيهم أشدّ على الرحمن عتياً} مريم: 69 و {فسيعلمون من هو شرّ مكانا و أضعف جنداً} مريم: 75 و {فإنه يعلم السرّ و أخفى} طه: 7 و {و يذهب بطريقكم المثلى} طه: 63 و {قلنا لا تخف إنّك أنت الأعلى} طه: 68 و {و الله خير و أبقى} طه: 73 و {فأولئك لهم الدرجات العلى} طه: 75 و {قالوا أنؤمن لك و اتبعك الأرذلون} الشعراء: 111 و {و جاء رجل من أقصا المدينة يسعى} القصص: 20 و {أخي هارون هو أفصح مني لساناً} القصص: 34 و {من هو أشدّ منه قوة و أكثر جمعاً} القصص: 78 و {و إنّ أوهن

البيوت لبيت العنكبوت { العنكبوت: 41 و {و هو أهون عليه و له المثل الأعلى} الروم:
27 و {إنّ أنكر الأصوات لصوت الحمير} لقمان: 19 و {فأرادوا به كيدًا فجعلناهم
الأسفلين} يس: 98 و {ليكفر عنهم أسوأ الذي عملوا} الزمر: 35 و {يوم نبطش البطشة
الكبرى} الدخان: 16 و {ثم يجزاه الجزاء الأوفى} النجم: 41 و {بل هو كذاب أشر}
القمر: 25 و {إنّ الذين يحدّون الله و رسوله أولئك في الأذنين} المجادلة: 20 و {لأنتم
أشدّ رهبة في صدورهم من الله} الحشر: 13 و {ليُخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ} المنافقون:
8 و {إنّ ناشئة الليل هي أشدّ وطئًا و أقوم قليلاً} المزمل: 6 و {يتجنّبها الأشقى}
الأعلى: 11 و {و صدّق بالحسنى} الليل: 6 و {فسنيسره للعسرى} الليل: 10 و {و
سيجنبها الأتقى} الليل: 17 و {أليس الله بأحكم الحاكمين} التين: 8 و {اقرأ و ربك
الأكرم} العلق: 3 و {إنّ شانئك هو الأبتر} الكوثر: 3.

فأسماء التفضيل الواردة في الآيات الشواهد متعدّدة الألفاظ و متنوعة المعاني
نذكرها هنا مع اجتناب المكرر منها: خير، أدنى، دنيا، أشدّ، أحرص، أحسن، حسنى،
أعلم، أظلم، شرّ، أكبر، كبرى، أزكى، أظهر، أقرب، أقربون، أوسط، وسطى، أكثر،
أحق، وتقى، أفسط، أقوم، أولى، أعلى، عليا، الأعلون، أهدى، أصدق، أسفل، سفلى،
الأسفلين، أضل، أقصى، قصوى، أعظم، أحبّ، أجدر، أوفى، أسرع، أصغر،
الأخسرون، أرحم، أشق، أرذل، الأرذلون، أخصى، أعزّ، أقل، أضعف، أخفى، مثلى،
أبقى، أفصح، أوهن، أهون، أنكر، أسوأ، الأذل، الأذنين، العسرى، الأتقى، أحكم، أكرم،
الأبتر.

فمعظم هذه الصفات جاءت من مصادر أفعال ثلاثية قابلة للمفاضلة و التفاوت
في قوة الحدث، متفقة مع قاعدة اشتقاقها مثل: أحرص الناس، أكبر عند الله، أزكى لكم
و أظهر، أقرب للتقوى، أرحم الراحمين، إلى غير ذلك من الشواهد القرآنية المذكورة
آنفا. لكن بعضها جاء من أفعال غير ثلاثية مجردة لا يؤخذ منها وزن (أفعل) فتحتم

المجيء باسم تفضيل آخر من غير لفظها ثم ذكرت بعده مصادرها إما مضافة مثل: أشدّ العذاب، وإما منصوبة على التمييز مثل: أشدّ تثبيتاً، أشدّ تنكيلاً، فالمصادر: عذاب، تثبتت، تنكيل أفعالها الماضية هي: عذّب، تثبّت، نكّل، وهي أفعال ثلاثية مزيدة بالتضعيف، غير مؤهولة صرفياً لأن يؤخذ منها اسم التفضيل الخاص بها و لذلك استعانت في إثبات معنى مفاضلتها و تفاوتها باسم تفضيل من غير لفظها لإثبات ذلك المعنى المقصود من أسلوب الكلام.

و يمكن أن نلاحظ أن هناك أفعالاً ثلاثية مجردة قابلة للتفاضل و التفاوت لكنها لم يأت منها اسم تفضيلها من لفظها، بل استعانت هي الأخرى بأسماء تفضيل أخرى ليست من لفظها، مثل: أشدّ ذكراً، أشدّ خشيةً، أشدّ كفراً، أشدّ قوّةً، فالمصادر: ذكراً، خشيةً، كفراً، قوّةً، أفعالها الماضية هي: ذكّر، خشى، كفر، قوي، وهي أفعال ثلاثية مجردة قابلة للمفاضلة و التفاوت بحيث يمكن أن تؤخذ منها أسماء التفضيل مطابقة للقاعدة الصرفية، فيقال: الرسل أذكّر الناس لربهم، المؤمن أخشى الناس لربه، المشرك أكفر الناس بالله، العالم أقوى الناس حجّه، لكنها جاءت بذلك الأسلوب للتأكيد على المبالغة في معنى الحدث الذي تشير إليه.

و أخيراً يجدر بي أن أنبه إلى أن بعض هذه الصفات التي جاءت على وزن اسم التفضيل قد خرجت عن معناه إلى معانٍ أخرى لمشتقات أخرى، مثل: الله أعلم بإيمانكم، فالوصف (أعلم) يراد به اسم الفاعل (عالم) كما يجوز أن يراد به صيغة المبالغة (عليم) لأن التعبير و أسلوب الكلام لا يحمل في طياته أية مفاضلة بين متفاضلين، و لا يمكن بأية حالٍ من الأحوال إجراء أية مفاضلة بين الله، جلّ و علا، و بين سائر مخلوقاته. و كذلك مثل قوله تعالى: {و هو أهون عليه} فالوصف (أهون) خرج من معنى المفاضلة إلى معنى الصفة المشبهة باسم الفاعل (هين) على وزن

(فَيْجَل) بمعنى أن الأمر بالنسبة إليه، جَلَّ و علا، في منتهى اليسر و السهولة لا يتطلب منه جهداً أو مشقة.

تلك هي الصفات الخواف التي تخلف الفعل في عمله في بعض التراكيب بتعريفاتها و اشتقاقاتها، و أوزانها، و طرق صياغتها و اختلاف معانيها، و تداخل أوزانها مع بعضها في بعض الأحيان وتتوَّع صيغها، وهي دراسة صرفية محضة تناولت اللفظة من حيث بنيتها و ما قد يطرأ عليها من تغييرات مختلفة. أمّا من حيث عملها و تأثيرها في الجمل و التراكيب النحوية فذاك ما سوف أبسطه في الباب الثاني من هذه الدراسة، إن شاء الله، و هو الباب الذي يتناولها من الوجهة النحوية المحضة، و الله المستعان في ذلك و عليه التكلان.

الباب الثاني

الدراسة النحوية

تمهيد: إذا كان علم الصرف هو العلم اللغوي الذي يبحث في بنية الكلمة العربية معزولة عن أي تركيب نحوي ليبين ما لحروفها من أصالة، أو زيادة، أو نقصان، وما قد يطرأ على هيئتها و صورتها من تغيير في شكلها تبعاً لمختلف صيغها المشتقة من مصادرها اعتماداً على أفعالها الماضية، فتتعدّد بذلك أوزانها وتختلف معانيها كما رأينا ذلك في الفصول المختلفة من الباب الأول المخصص للدراسة الصرفية. فإنّ علم النحو الذي هو قسيم لعلم الصرف وشريكه في المجال اللغوي يتناول تلك الكلمات وتلك الصيغ، لكن بعد دخولها في التراكيب النحوية المتنوعة التي يطلق عليها النحاة مصطلح الجمل ليحدّد علاقاتها ببعضها في الكلام المفيد الذي يحسن السكوت عليه لتمام معناه وكمال إفادته للسامع أو المتلقي للخطاب، وليبين المؤثر منها في غيرها كعامل لإحداث الحركة الإعرابية المناسبة لكل كلمة أسهمت في بناء الكلام المفيد الذي هو وسيلة التخاطب الأولى والأهم في تواصل الناس بعضهم ببعض.

وإذا علمنا أن الكلام العربي ثلاثة أقسام، كما حدّدها النحاة، وهي: الاسم والفعل والحرف، ولكل قسم منها تعريفه الخاص به. فالاسم هو الكلمة التي تدلّ على معنى في نفسها من غير اقتران بأي زمن، والفعل هو الكلمة التي تدلّ على معنى في نفسها مع اقترانها بزمن معيّن، وذلك المعنى الذي تدلّ عليه هو الحدث نفسه المقيد بزمن وبوقت وقوعه، أما الحرف فهو الكلمة التي لا تدلّ على معنى في نفسها بل على معنى في غيرها، فهو بمثابة الرّابط الذي يربط بين أجزاء الجملة ليجلّي معناها بوضوح. لذلك سمّي هذا النوع، أو القسم من الكلمات بحروف المعاني تفريقاً لها عن حروف الهجاء التي تسمّى بحروف المباني.

ومن القسم الأول؛ أي الاسم، وردت صيغ هي في حقيقة أمرها صفات تتسم بخصائص الاسم لكنها، أحياناً، قد تتخطّى حدود الاسمية من الناحية المعنوية وتتجاوزها لتقوم بدور الفعل في عمله كعامل مؤثر في غيره من معمولاته. وقد سمّي

هذا النوع الذي بإمكانه أن يقوم مقام الفعل في بعض التراكيب النحوية بالخوالف لأنه يعوّض الفعل ويخلفه في العمل، وهذه الخوالف ذكرها أحد العلماء بقوله: " الذي جرى مجرى الفعل عشرة أشياء: اسم الفاعل نحو: أقائم زيد، وأمثلة المبالغة نحو: أضرب زيد، وصفة مشبهة نحو: حسنٌ وجهه، واسم التفضيل نحو: ما رأيت أحداً أحبَّ إليه الجود من زيد، والمصدر نحو: عجبت من ضرب زيد عمراً، واسمه نحو: عجبت من إعطاء الدّراهم زيد، واسم الفعل نحو: هيهات العقيق، والظرف والجار والمجرور المعتمدان نحو: أعندك زيد، ومثال الجار والمجرور نحو: أفي الله شك، واسم وضع موضع الفعل نحو: إيّاك أنت زيد أن تخرجا؛ ففي إيّاك ضمير مستتر فاعل وأنت توكيد له " 1

والذي يهمنّا ممّا ذكره خمسة أشياء هي موضوع البحث الذي بين أيدينا، وهي: اسم الفاعل، صيغة المبالغة، الصفة المشبهة باسم الفاعل، اسم التفضيل، واسم المفعول الذي أغفل ذكره، ربما سهواً منه. وهذه الصفات أو الأوصاف هي التي تعمل عمل فعلها المبني للمعلوم عدا اسم المفعول الذي يعمل، وحده، عمل فعله المبني للمجهول، فهي بهذا العمل الذي جعلها عوامل نحوية مؤثرة في غيرها من المعمولات قد تجاوزت بنيتها الصرفية التي تحصرها في صيغتها الإفرادية لتدخل مجالاً أكثر رحابة وهو مجال علم النحو الذي هو " علم مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب، الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي تتألف منها، فيحتاج من أجل ذلك إلى تبين حقيقة الكلام وتبيين أجزائه التي يتألف منها وتبيين أحكامها " 2 .

¹-حاشية ابن حمدون، ج1، ص: 205

²- المقرب لابن عصفور ج1، ص: 45

الفصل الأول

عمل اسم الفاعل

علمنا ممّا سبق من الدراسة الصرفية أن اسم الفاعل وصف مشتق من مصدر فعله، سواء أكان هذا الفعل لازماً أم متعدّياً، ثلاثياً مجرداً أم مزيداً بحرف أو بحرفين أو بثلاثة أحرف، أم رباعياً مجرداً أو مزيداً. كما علمنا أن وزنه القياسي من الثلاثي المجرد على وزن (فاعل)، ومن غيره في جميع الأحوال يكون بإبدال حرف المضارعة من فعله المضارع ميماً مضمومة وكسر الحرف ما قبل الأخير، وأنه " ما دلّ على الحدث والحدوث وفاعله " ¹. وقد أجمع النحاة على أنه يعمل عمل فعله الذي اعتمد عليه في اشتقاقه من مصدره. وهو الفعل الماضي لتضمّنه الحروف الأصلية في صيغته التي صيغ عليها. وقد اكتسب عمله هذا لأنه أحد الخواف التي تخلف الفعل وتعوضه في بعض التراكيب النحوية.

كما أجمعوا على أنه يعمل عمل فعله سواء أكان مقترناً ب (ال) التعريف أم مجرداً منها مع بعض التفاصيل الخاصة بكل من الحالتين اللتين سأعرض لهما في ثنايا البحث عنها في القرآن الكريم. وقبل ذلك لابد من الإشارة إلى مسلمة نحوية شائعة في القرآن الكريم وفي غيره من الكلام العربي نثراً وشعراً، وهي أن اسم الفاعل عندما يذكر وحده في الكلام كمجرد وصف ليس له معمول ذكر بعده يتضح فيه تأثيره، فإنه في هذه الحالة يرفع فاعلاً مستتراً مقدّراً بضمير مناسب لصيغته التي ورد بها كقوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمَفْلُحُونَ﴾ ² و ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمَفْسُدُونَ﴾ ³ و ﴿هُمُ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ⁴ و ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ ⁵ فأسماء الفاعلين: المفلحون، المفسدون، خالدون، والخاسرون كل منها عمل بالرفع في فاعل مستتر مقدّر بضمير مناسب لصيغتها وهو ضمير جمع الغائبين (هم)، وأمثلة هذه الصيغ واردة ومستخدمة في القرآن الكريم بإسهاب. أمّا عمله المؤثر في معمول أو أكثر

¹-ابن هشام، أوضح المسالك، ج 2، ص: 248

²-سورة البقرة/5

³-سورة البقرة/12

⁴-سورة البقرة/25

⁵-سورة البقرة/27

بعده يظهر فيه تأثيره فقد ورد منه آيات كثيرة ومتنوعة في الذكر الحكيم. منها آيات تتضمن المقترن منه ب (ال) التعريف، ومنها التي تتضمن المجرّد منها، أي غير المقترن ب (ال) التعريف.

وبعد استقراء كلام الله واستقصاء الآيات التي تحوي اسم الفاعل العامل عمل فعله، وتتبعها في السور المختلفة تبين أن المحلّي منه ب (ال) التعريف المقترن بها لم يرد إلّا في آيات معدودة قليلة بعد إسقاط المكرّر منها، بينما نظيره المجرّد منها ورد باستفاضة وبكثرة ملحوظة، ولعلّ السبب في ذلك يعود إلى أن النوع الأول يعمل مطلقاً في الأزمنة الثلاثة، بينما يقتصر النوع الثاني على العمل في الحال والاستقبال كفعله المضارع تماماً. وكأنّ الله، عزّ وجلّ، يريد لكلامه المقدّس أن يكون مواكبا لكل الأزمنة المتلاحقة، مخاطباً لكل الأجيال البشرية عبر القرون المتتالية حتى تتحقق معجزة خلوده وصلاحيته لكل المجتمعات البشرية مهما كانت درجة تحضّرها وتمدّنها.

وبما أنّ اسم الفاعل المحلّي ب (ال) المقترن بها هو الأقلّ استخداماً في الذكر الحكيم، فليكن هو الأول الذي يتصدّر هذه الدّراسة النحوية.

1- عمل اسم الفاعل المقترن ب (ال) : أجمع علماء النحو على أنّ اسم الفاعل المحلّي ب (ال) يعمل مطلقاً في الأزمنة الثلاثة ماضياً وحاضراً ومستقبلاً¹ وفي عمله هذا يقول ابن مالك في خلاصته النحوية الشهيرة بالألفية:

وإن يكن صلة أل ففي المضيّ وغيره إعماله قد ارتضي

فيصح أن نقول: رأيت الشاتم أخاه، فاز المطيع ربّه، هذا الكاتبُ المقالة، فأسماء الفاعلين: الشاتم، المطيع، الكاتب محلاّ ب (ال) ، وهذه التحلية كفيلة بجعلها صالحة للأزمنة الثلاثة؛ فكل من الشتم والإطاعة والكتابة أحداث يمكن وقوعها إمّا ماضياً، أو حاضراً،

¹-ابن هشام، أوضح المسالك، ج 2، ص: 248. شذور الذهب، ص: 395. شرح قطر الندى، ص: 293. ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج 2،

كما يمكن أن تقع مستقبلاً. وقد مثل ابن عقيل لذلك بقوله: هذا الضاربُ زيدًا، الآن، أو غدًا، أو أمس¹. ومن هذا القبيل قوله تعالى: {والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرًا والذاكرات أعدّ الله لهم مغفرة وأجرًا عظيمًا}². وهذا هو المشهور عند جمهور النحاة، إلا أن جماعة منهم خالفت هذا الحكم، فرأوا أنه إن كان مقترنا ب (ال) فإنه لا يعمل إلا ماضيا فقط، ومنهم من زعم أنه لا يعمل أصلا وأن المنصوب بعده إنما نصب بفعل مضمر³.

واسم الفاعل المقترن ب (ال) يمكن أن يرد مفردًا، أو مثنيًا، أو جمع تكسير، أو جمع مذكر سالم، أو جمع مؤنث سالم. فالمفرد منه والمجموع جمع تكسير أو جمع مؤنث سالم جاز في معموله النصب والجرّ إن كان هذا المعمول معرفًا بالألف واللام، أو معرفًا بالإضافة إلى ما فيه الألف واللام، أو بالإضافة إلى ضمير، مثل: هذا الضارب الرجل، والضارب غلام الرجل، وهذا الرجل أنا الضارب غلامه.

وإن كان المعمول غير ذلك؛ أي غير معرفّ بالألف واللام؛ وغير مضاف إلى المقترن بالألف واللام؛ وغير مضاف إلى ضمير لم يجز فيه إلا النصب، مثل: هذا الضارب زيدًا، و الضاربك. وإن كان اسم الفاعل مثنيًا، أو جمع مذكر سالم فإن أثبتنا النون لم يجز فيه إلا النصب. وإن حذفناها جاز النصب إن قدرنا حذفها للطول كما يجوز الجرّ إن قدرنا حذفها للإضافة، مثل: الضارباك، الضاربا زيدًا، الضاربو زيدًا، كل ذلك بنصب زيد أو جرّه، سواء أكان الفعل بمعنى الماضي، أو الحال، أو الاستقبال⁴.

فبعد الاطلاع على هذه الأحكام النحوية الخاصة باسم الفاعل المقترن ب (ال) أعود الآن إلى القرآن الكريم لتتبع الآيات التي ورد فيها هذا النوع لنتبين مدى تطابقها مع تلك الأحكام والقواعد النحوية التي قررها جمهور النحاة. ومما ورد فيه من هذا النوع من

¹-شرح ابن عقيل، ج 2، ص: 104

²-سورة الأحزاب، الآية: 35

³-ينظر شرح ابن عقيل، ج 2، ص: 104

⁴-ينظر: المقرّب لابن عصفور، ج 1، ص: 123

اسم الفاعل قوله تعالى: {والموفون بعهدهم إذا عاهدوا} البقرة/177 و {الكاظمين الغيظ والعافين على الناس} آل عمران/143 و {وما للظالمين من أنصار} آل عمران/192 و {أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها} النساء/75 و {المقيمين الصلاة و الموتون الزكاة و المومنون بالله} النساء/162 و {وهو القاهر فوق عباده} الأنعام/37 و {ولا مبدل لكلمات الله} الأنعام/34 و {إن الله قادر على أن ينزل آية} الأنعام/37 و {الصابرين على ما أصابهم والمقيمين الصلاة} الحج/35 و {والقاسية قلوبهم} الحج/53 و {والحافظين فروجهم والحافظات والذكارين الله كثيرًا والذكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيمًا} الأحزاب/35 و {فويل للقاسية قلوبهم} الزمر/22.

فأسماء الفاعلين الواردة في الآيات المذكورة ثلاث صيغ لا غير، وهي صيغة جمع المذكر السالم وهو الأكثر استخدامًا، ثم يليه صيغة المفرد، ثم صيغة جمع المؤنث، ولم أعثر على الصيغتين الباقيتين وهما صيغة جمع التذكير وصيغة المثلى.

التحليل الإعرابي:

اسم الفاعل جمع مذكر سالم: قوله تعالى: {الموفون بعهدهم} فاسم الفاعل (الموفون) من الفعل اللازم (أوفى) ومصدره (الإيفاء) ومفرده (الموفي) ، وما دام الفعل لازمًا فكذلك الأمر بالنسبة لعمل اسم فاعله، فهو في هذه الحالة لا يتعدى لمفعوله في المعنى إلا بحرف جرّ مناسب له، فكلمة (عهد) التي هي المفعول به له في المعنى جرّت ب (الباء) لقصور الفعل واسم فاعله عن التعدي بنفسيهما إلى مفعول به صريح منصوب بهما نصبًا ظاهرًا. فإدخال حرف الجرّ المناسب على المفعول به غير الصريح صار حتمًا لاستقامة معنى الكلام أو الجملة، فقولنا: خرجت من البيت ثم عدت إليه، فكلمة (البيت) مفعول به غير صريح للفعل (خرج) وكذلك (الهاء) بالنسبة للفعل (عاد) ، وقد ساعد حرفا الجرّ (من) و (على) على إيصال أثر الفعل إلى المفعولين غير الصريحين اللذين لا يعربان مفعولاً به

حقيقياً لعدم وقوع أثر الفعل عليهما مباشرة، بل وقع ووصل إليهما بواسطة حرف الجرّ، ويسمى هذا النوع من التعدية عند النحاة تعدية غير مباشرة.¹

وقد ينزع حرف الجرّ في مثل هذا الأسلوب من الكلام فينصب المجرور به على ما اصطاح النحاة على تسميته بالنصب بنزع الخافض، كقولهم: توجّهت مكة، والأصل أن يقال: توجّهت إلى مكة، وقد ورد مثل هذا النوع من النصب في قوله تعالى: {وإذا كالوهم أو وزنوهم يُخسرون} ² بمعنى: كالوا لهم ووزنوا لهم ³ كما ورد في قول جرير: ⁴

تمرّون الدّيار ولم تُعوجّوا
كلامكم عليّ إِنْ حرام

فالأصل في قول الشاعر (تمرّون الدّيار) تمرّون بالدّيار، فنزع الخافض الذي هو حرف الجرّ (الباء) فانصببت كلمة (الدّيار) بنزع ذلك الخافض، وبالرغم من ذلك فهي لا تعرب مفعولاً به، بل تعرب اسماً منصوباً بنزع الخافض كما قرّره علماء النحو.

ومثل هذا الإعراب المختص بنزع الخافض نجده في مواضع عديدة، منها قوله تعالى: {واختار موسى قومه سبعين رجلاً} ⁵ بمعنى: واختار موسى من قومه سبعين رجلاً،

¹ -ينظر: المرادي، توضيح المقاصد والمسالك، ج 1، ص 269/268. الدكتور محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، ص: 433

² -سورة المطففين، الآية/3

³ -ينظر: شرح ابن عقيل، ج 1، ص: 488/487. القرشي الكيشي، الإرشاد إلى علم الأعراب، ص: 221. شرح المكودي، ص: 106. شرح ابن الناظم، ص: 246.

⁴ -هكذا وردت رواية هذا البيت في شرح ابن عقيل، ج 1، ص: 488، وفي شرح الأجرومية للسنهوري، ج 2، ص: 504، وفي الموجز في قواعد اللغة العربية لسعيد الأفغاني، ص: 278 وقد علّق عليه قائلا: كذا يرويه النحاة والمشهور: مررتم بالدّيار، ويحيل إلى ديوان الشاعر وشواهد المغني للسيوطي، وكذلك ورد في نحو اللغة العربية للدكتور محمد أسعد النادري، ص: 433 الذي نَبّه إلى أن صدر البيت جاء في الديوان (أتمضون الرّسوم ولا تُحيّا)، وكذلك جاء الاستشهاد به في شرح ألفية ابن مالك للشيخ العثيمين، ص: 492. وبالرجوع إلى ديوان الشاعر، ص: 416 روي البيت كالتالي: أتمضون الرّسوم ولا تُحيّا كلامكم عليّ إِنْ حرام

ولا أدري من أين جيء برواية (مررتم بالدّيار) التي لا شاهد فيها على النصب بنزع الخافض، كما لا أدري سبب عدول المستشعدين عن رواية الديوان (أتمضون الرّسوم) إلى رواية (تمرّون الدّيار) مع العلم أن الرواية المثبتة في الديوان تعدّ هي الأخرى شاهداً واضحاً وصحيحاً على حذف حرف الجرّ وانتصاب ما بعده بنزع الخافض، فقول الشاعر (أتمضون الرّسوم) أصلها (أتمضون بالرّسوم) أي تمرّون بها، فنزع حرف الجرّ (الباء) فانصببت كلمة (الرّسوم) بحذف ذلك الحرف، فصارت الكلمة منصوبة، كما أسلفت، بنزع الخافض لأنها مفعول به من حيث المعنى.

⁵ -سورة الأعراف، الآية: 155

ومنها قول الشاعر: ¹

أمرتُك الخيرَ فافعل ما أمرتُ به فقد تركتُك ذال مالٍ وذا نشب

فأمرتُك الخيرَ أصلها: أمرتُك بالخير، حذف حرف الجر فانتصبت كلمة (الخير) بحذفه.

ومن ذلك قول شاعر آخر: ²

آلَيْتَ حَبَّ العِراقِ الذَّهْرَ أطعمه و الحَبُّ يأكله في القرية السَّوس

وعلق عليه سيبويه بقوله: " يريد: على حبِّ العراق " ³ حذف حرف الجرِّ (على) فانتصبت كلمة (حَبِّ) بنزع الخافض المقدَّر في الكلام.

ومنه كذلك قول الفرزدق: ⁴

ومِنَّا الذي اختيرَ الرِّجالِ سماحةً و جُودًا إذا هبَّ الرِّياحُ الزَّعازُعُ

وعلق عليه المبرد بقوله: " أي من الرِّجال، فهذا الكلام الفصيح، وتقول العرب: أقمتُ ثلاثًا ما أدوقهنَّ طعامًا ولا شرابًا، أي: ما أدوق فيهنَّ " ⁵

ومها يكن من أمر فإن مثل هذه الأفعال التي تعدت إلى مفعول غير صريح باستغنائها عن حرف الجرِّ تبقى سماعيةً محفوظةً لا يجوز القياس عليها حتى لا تتعرض اللغة إلى الفساد فتضيع قواعدها وتختلَّ قوانينها، وبخاصة إذا كانت تلك التي نزل بها القرآن الكريم. ⁶

¹ - من شواهد سيبويه، الكتاب، ج 1، ص: 72، وابن هشام، شرح شذور الذهب، ص: 380، ونسباه إلى عمرو بن معديكوب الزبيدي، ومن شواهد المبرد، الكامل في اللغة والأدب، ج 1، ص: 23 ونسبته لجنة المحققين إلى إياس بن عامر، ومن شواهد الهرمي، المحرر في النحو، ج 2، ص: 697 و 718

² - من شواهد سيبويه، الكتاب، ج 1، ص: 73 ونسبه للشاعر المثلث وكذلك في شواهد ابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء، ص: 74 مع نسبته للشاعر نفسه.

³ - سيبويه، الكتاب، ج 1، ص: 73

⁴ - المبرد، الكامل في اللغة والأدب، ج 1، ص: 23

⁵ - المصدر نفسه، ج 1، ص: 23

⁶ - ينظر: سيبويه، الكتاب، ج 1، ص: 74. الهرمي، المحرر في النحو، ج 2، ص: 718. د. محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، ص:

- قوله تعالى: {وَالكَافِرِينَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ} ¹ و {وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} ² و {الصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمُ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ} ³. فهذه الآيات الكريمة احتوت أسماء فاعلين متنوعة من حيث اللفظ و الإعراب، وهذه الأسماء هي: الكاظمين، العافين، المقيمين، الموتون، الصابرين، المقيمي. وقد ثبتت في معظمها نون جمع المذكر السالم إلا في لفظة (المقيمي)، كما جاء بعضها منصوبا بالياء وبعضها مرفوعاً بالواو، ولكل حالة منها حكمها الإعرابي الخاص بها.

ففي الآية الأولى نجد اسم الفاعل (الكاظمين) قد نصب مفعولاً به صريحاً وهو (الغيظ)، بينما تعدى اسم الفاعل (العافين) إلى مفعوله في المعنى (الناس) بحرف الجرّ (عن) لقصوره عن ذلك، وللزومه لفاعله الضمير المستتر فيه (هم).

وفي الآية الثانية {وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} نجد اسمي الفاعلين (المقيمين) و (الموتون) قد نصب كل منهما مفعولاً به صريحاً قد ظهرت عليه الحركة الإعرابية واضحة، وهي النصب، وهذان المفعولان هما (الصلاة) و (الزكاة). أمّا اسم الفاعل (المؤمنون) فقد تعدى هو الآخر إلى مفعوله في المعنى بحرف الجرّ (الباء) لقصوره، كذلك، عن النصب المباشر من جهة وللزومه لفاعله الضمير المستتر (هم) من جهة أخرى. وأوضح ما يلاحظ في الآية أن اسم الفاعل الأول (المقيمين) جاء منصوباً بالياء، أما اللذان بعده (الموتون) و (المؤمنون) فقد جاءا مرفوعين بالواو، لأن الواو هو علامة الرفع في جمع المذكر السالم. والسؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح في هذا المجال هو: لماذا هذا الاختلاف في الإعراب بينها؟ وقد يتبادر إلى الذهن أنها معطوفة على بعضها، والعطف كما هو معلوم في النحو من التوابع التي تتبع ما قبلها في الإعراب،

¹-سورة آل عمران، الآية: 134

²-سورة النساء، الآية: 162

³-سورة الحج، الآية: 35

وعندئذ لماذا لم ينصب (الموتون) و (المؤمنون) حتى يوافقا (المقيمين) في علامة إعرابه التي هي (الياء) علامة النصب أو الجرّ في جمع المذكر السالم؟

وهذا التساؤل يجيبنا عنه شيخ النحاة سيبويه في كتابه في باب خاص سمّاه: " هذا باب ما ينتصب في التعظيم والمدح " ¹ ، قائلاً: " إن شئت جعلته صفة فجرى على الأول، وإن شئت قطعته فابتدأته، وذلك قولك: الحمد لله الحميد هو، والحمد لله أهل الحمد، والملك لله أهل الملك، ولو ابتدأته فرفعته كان حسناً " ² . ويريد سيبويه بقوله هذا في الأمثلة التي ذكرها أنه يجوز أن تُجرّ الكلمات (الحميد) و (أهل) في موضعها على أنها صفات أو نعوت لما قبلها وهو لفظ الجلالة (الله) الذي جاء مجروراً بالإضافة، كما يجوز رفعها على الإخبار لمبتدأ محذوف فنقول: الحمد لله أهل الحمد، والتقدير: الحمد لله هو أهل الحمد، فأهل خبر للمبتدأ المقدّر (هو)، ويجوز كذلك نصبها على أنها مفعول به لفعل محذوف يُقدّر بحسب معنى الجملة وسياقها، فنقول: الحمد لله أهل الحمد، والتقدير: الحمد لله أمدح أو أعني أهل الحمد ³

ويستشهد سيبويه على قوله ذلك ببيتين للأخطل: ⁴

نفسى فداءً أمير المؤمنين إذا أبدى النواجذ يومٌ باسلٌ ذكرُ
الخائضُ الغمرَ و الميمونُ طائرُهُ خليفةُ الله يُستسقى به المطرُ

فالشاهد هنا هو كلمة (الخائضُ) التي جاءت مرفوعة على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو). ويمكن أن تكون مبتدأً محذوفاً الخبرِ نقدّره بشبه الجملة (بشجاعة)، ويجوز

¹-سيبويه، الكتاب، ج 2، ص: 57

²-المصدر نفسه، ج 2، ص: 57

³-ينظر: محمد عبد العزيز النجار، منار السالك إلى أوضاع المسالك، ج 2، ص: 77/76. والتوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل، ج 2، ص: 152. الدكتور محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، ص: 570

⁴-المصدر السابق، الكتاب، ج 2، ص: 57

قطعها بالنصب لتصير مفعولاً به لفعل محذوف تقديره (أمدح)، (أذكر)، أو (أعني)، كما يجوز جرّها فتكون حينئذٍ بدلاً من (أمير المؤمنين) أو نعتاً له.¹

وبالعودة إلى الآية الكريمة بتمامها: {لكن الراسخون في العلم منهم و المومنون يومنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة و الموتون الزكاة و المومنون بالله}²

يرى سيبويه أنها لو كانت كلها مرفوعة لكان ذلك جيّداً، وكلمة (المؤتون) عنده محمولة على الابتداء³ و يؤيده النحاس في ذلك قائلاً: " وهذا أصح ما قيل في المقيمين"⁴. ومثل هذه الآية قوله تعالى: {والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس}⁵، قال سيبويه: " لو رفع الصابرين على أوّل الكلام كان جيّداً، ولو ابتدأه فرفعه على الابتداء كان جيّداً كما ابتدأت في قوله {و المؤتون الزكاة}⁶

وقوله تعالى: {و الصابرين على ما أصابهم والمقيمي الصلاة}⁷ فاسما الفاعلين في هذه الآية (الصابرين) و (المقيمي)، الأول منهما من المصدر (الصبر) وفعله (صبر) وهو فعل لازم قاصر مكثف بفاعله ولا يمكنه التعديّ إلى المفعول به في المعنى إلاّ بواسطة حرف الجرّ (على)، أما مفعوله في المعنى فهو الاسم الموصول (ما) بمعنى الذي، وهو المبني على السكون في محل جرّ بعلی من الناحية اللفظية الإعرابية، لكنه من حيث المعنى مفعول به لاسم الفاعل (الصابرين). أمّا الثاني (المقيمي) من المصدر (إقامة) وفعله (أقام) فهو فعل يمكنه التعديّ إلى مفعول به من دون واسطة، فيمكننا القول: أقام الإمام الصلاة، بينما اسم فاعله (المقيمي) في هذه الآية جعل مفعوله مجروراً بالإضافة

¹-المصدر نفسه، ج 2، حاشية ص: 58

²-سورة النساء، الآية: 162

³-المصدر السابق، الكتاب، ج 2، ص: 58

⁴-النحاس، أعراب القرآن، ص: 216

⁵-سورة البقرة، الآية: 177

⁶-المصدر السابق، الكتاب، ج 2، ص: 58

⁷-سورة الحج، الآية: 35

إليه، ومن أجل هذه الإضافة حذفت نونه التي لو كانت مثبتة غير محذوفة لقلنا: والمقيمين الصلاة، ينصب كلمة (الصلاة) على المفعولية.

وقوله تعالى: {والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيمًا} ¹. فاسم الفاعلين (الحافظين) و (الذاكرين) كلاهما جمع مذكر سالم مثبت النون، ولا إشكال فيهما لأنهما نصبا مفعولين صريحين هما (فروجهم) بالنسبة لأول منهما، و لفظ الجلالة (الله) بالنسبة لثانيهما، وفاعلاهما ضميران مستتران فيهما تقديرهما (هم).

حكم نون اسم الفاعل جمع مذكر سالم: من المعلوم من الناحية الصرفية أن جمع المذكر السالم يصاغ بإضافة (واو) و (نون) إلى حروف مفردة في حالة الرفع و (ياء) و (نون) في حالتي النصب والجر، وسمي سالمًا لسلامة حروف مفردة بعد تلك الزيادة من أي تغيير قد يطرأ عليها، ولهذه النون التي تلحق به أحكامٌ مختلفة بحسب عمل اسم الفاعل وتأثيره في الكلمة التي تأتي بعده، فقد تثبت، وقد تحذف، ولكل من إثباتها أو حذفها أحكام إعرابية تظهر جليّة في معموله المتأثر به.

أ- ثبوت النون في اسم الفاعل: إذا ثبتت نون جمع المذكر السالم في اسم الفاعل فإن الاسم الذي يأتي بعده ينصب على المفعولية لأنّ فاعله يكون ضميرًا مستترًا فيه وجوبًا، ويكون ذلك النصب واجبًا كذلك، كقوله تعالى: {والمقيمين الصلاة و الموتون الزكاة} ² و {الكاظمين الغيظ} ³ و {الحافظين فروجهم} ⁴ و {الذاكرين الله كثيراً} ⁵، فأسماء الفاعلين كلّها مثبتة النون و مفعولاتها (الصلاة) و (الزكاة) و (الغيظ) و (فروجهم) واسم الجلالة

¹ -سورة الأحزاب، الآية: 35

² -سورة النساء، الآية: 162

³ -سورة آل عمران، الآية: 134

⁴ -سورة الأحزاب، الآية: 35

⁵ -سورة الأحزاب، الآية: 35

(الله) كلّها منصوبة نصبًا ظاهرًا واجبيًا، إذ لا يجوز فيها غير النصب، كالجرّ مثلاً، عندما تحذف تلك النون، ومن ذلك قول الأعشى: ¹

والشاربين، إذا الذّوارع غُولِيَتْ صَفَوَ الفِضالِ بطارِفٍ و تِلادِ

و قوله: ²

و الشّافِعونَ الجُوعَ عن جَارِهِم حتّى يُرى كالعُصنِ النّاضِرِ

فأسماء الفاعلين في بيتي الأعشى هما (الشاربين) في البيت الأول و (الشافعون) في البيت الثاني، وقد نصب كلّ منهما مفعولاً به صريحاً نصباً ظاهرًا بسبب نون جمع المذكر السالم التي لحقت بهما، وهذان المفعولان هما (صفو) و (الجوع) ولا يجوز فيهما غير النصب بتأثير تلك النون المقترنة بعامليهما.

ب- حذف النون من اسم الفاعل: تحذف النون من اسم الفاعل جمع المذكر السالم لغرضين اثنين هما:

- 1- أن يكون حذفها بتقدير اجتناب طول الكلمة، أو تقصير الصلّة ويقصد به اختصار طول الكلمة لفظاً وخطاً حتى يتيسّر النطق بها بسهولة، وفي هذه الحالة جاز النصب فيها.
- 2- أن يكون حذفها بتقدير الإضافة، أي بتقدير إضافة اسم الفاعل إلى الاسم المذكور بعده والمضاف إليه وفي هذه الحالة جاز الجرّ فيها.

ففي قوله تعالى: {والمقيمي الصلاة} جاءت كلمة (الصلاة) مجرورة بالإضافة إلى اسم الفاعل (المقيمي) المحذوف نون جمع المذكر السالم، وفي مثل هذا الموضع يجوز الوجهان من الإعراب بحسب التقدير الذي ينويه المتكلم به، فإذا قدر حذف النون لاجتناب

¹-الديوان، ص: 52

²-الديوان، ص: 95

الطول وتقصير الصلّة¹ جاز له نصبها على المفعولية، وإن قدر حذفها للإضافة جاز له جرّها بالإضافة إلى اسم فاعلها، ومن ذلك قول الشاعر الأعشى:²

المُطعمو اللحم إذا ما شتوا و الجاعلو القوت على اليأس

ففي البيت جاءت كل من كلمتي (اللحم) و (القوت) مجرورتين بالإضافة إلى اسم فاعلها لأن الشاعر قدرها كذلك في نطمه، ولو نصبها على المفعولية لكان ذلك على تقدير تجنب الطول وتقصير الصلّة، وفي ذلك سعة وتيسير على مستعملي اللغة العربية لغة الضاد.

جمع المؤنث السالم: ولأسم الفاعل الوارد على صيغة جمع المؤنث السالم أحكامه الخاصة به، والتي تضبطه في علاقته مع معموله الذي يذكر بعده، ومما ورد منه في القرآن الكريم قوله تعالى: {إنّ المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعدّ الله لهم مغفرةً وأجرًا عظيمًا}³. فالآية الكريمة احتوت الكثير من أسماء الفاعلين، منها ما هو جمع مذكر سالم وقد سبق الحديث عنه، ومنها ما هو جمع مؤنث سالم وهو مطلبنا. وأسماء الفاعلين بصيغة جمع المؤنث السالم الواردة هنا هي: المسلمات، المؤمنات، القانتات، الصادقات، الصابرات، الخاشعات، المتصدقات، الصائمات، الحافظات، والذاكرات. وأول ما يلاحظ فيها أنّها جاءت كلها مفردة، أي من دون وجود معمول لها بعدها، لكن هذا المعمول يمكن تقديره بحسب معنى اسم الفاعل من جهة، وبحسب سياق الكلام من جهة أخرى، فيكون تقديره على هذا النحو:⁴ المسلمات لله بالطاعة، المؤمنات بما جاء من عند الله، القانتات لله بطاعته، الصادقات الله على عهده،

¹-ينظر: مغني اللبيب لأبن هشام، ج 2، ص: 299

²-الديوان، ص: 95

³-سورة الأحزاب، الآية: 35

⁴-ينظر: مختصر تفسير الطبري، ج 2، ص: 208

الصابرات لله على المصائب، الخاشعات قلوبهن لله، المتصدقات من أموالهن على الفقراء، الصائمات شهر رمضان، الحافظات فروجهن عن الحرام، الذكرات الله على كل حال. وهذان التقديران الأخيران مستوحان مما سبقهما لأنهما مذكوران باللفظ نفسه الذي ورد في جمع المذكر السالم الذي سبق ذكره قبل قليل.

وبالعودة إلى أسماء الفاعلين التي وردت على صيغة جمع المؤنث السالم نجد معمولاتها المقدرة مختلفة بحسب ما دخل عليها من العوامل المتنوعة، فأسماء الفاعلين: المسلمات، المؤمنات، القانتات، الصابرات، الخاشعات، والمتصدقات، تعدت كلها إلى معمولاتها بواسطة حروف الجر: اللام، الباء، ومن . لأن أفعالها: أسلم، آمن، قنت، صبر، خشع، تصدق أفعال لازمة قاصرة عن التعدي بنفسها إلى معمولها، فاستعانت في ذلك بحرف من حروف الجر المناسبة لمعناها ولصحة تعديتها. غير أن: الصادقات الله على عهده، الحافظات فروجهن، الذكرات الله جاءت معمولاتها مباشرة بعدها وهي: اسم الجلالة (الله) في موضعين، وفروجهن، وما يلاحظ في هذه المعمولات أنها معرفة بالألف واللام (الله)، أو أنها مضافة إلى ضمير، وفي هذه الحالة جاز الوجهان من الإعراب، إما النصب وإما الجر¹، فأما النصب فعلى المفعولية لاسم الفاعل جمع المؤنث السالم، وأما الجر فبالإضافة إليه، فيكون هو مضافا ومعموله مضافا إليه.

أما المعمول المضاف إلى اسم مقترن بالألف واللام فكقولنا: هؤلاء المعلمات ولد الرجل، فكلمة (ولد) هي معمول اسم الفاعل المؤنث السالم (المعلمات)، وهي مضافة إلى (الرجل) الذي اقترن بالألف واللام، وهذه الإضافة مكنتها من وجهي الإعراب النصب والجر، النصب على المفعولية، والجر بالإضافة.

أما إذا كان معمول اسم الفاعل المؤنث السالم غير متوفر على الشروط السالفة الذكر وهي: أن يكون معرفا بالألف واللام، أو مضافا إلى ما فيه الألف واللام، أو مضافا

¹ ينظر: المقرّب لابن عصفور، ج 1، ص: 123

إلى ضمير، ففي هذه الحالة لا يجوز إلا النصب وجوباً كأن نقول مثلاً: هؤلاء المعلمات زيدا، فكلمة (زيد) ليست معرفة بالألف واللام وليست مضافة إلى اسم فيه الألف واللام، وليست مضافة إلى ضمير ولذا وجب نصبها وجهاً واحداً لا غير.

اسم الفاعل المفرد: لاسم الفاعل المحلّى بالألف واللام والوارد على صيغة المفرد أحكاماً يشترك فيها مع اسم الفاعل جمع المؤنث السالم، وهي تلك الأحكام التي مرت بنا فيما سبق. ولا حرج من إعادتها في هذا الموضع الخاص بالمفرد فيُنظر إلى معموله المنصوب المذكور بعده، فإن كان ذلك المعمول معرفاً بالألف واللام، أو مضافاً إلى اسم مقترن بالألف واللام، أو مضافاً إلى ضمير جاز فيه النصب والجرّ اختياراً، وإن كان غير متوفّر على تلك الشروط، ففي هذه الحالة لا يتحمّل سوى النصب وجهاً واحداً وجوباً، وأقصد بالمعمول هنا المفعول به وليس الفاعل الذي يرفع وجوباً وقد يكون ضميراً مستتراً حتى لا يختلط الأمر بينهما، لأن كلاّ منهما يذكر بعد فعله في الترتيب العادي للجملة الفعلية، أو للجملة الاسمية التي يوجد بها وصف مشتق يمكنه أن يقوم مقام الفعل في عمله.

ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: {أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها} النساء/75 و {وهو القاهر فوق عباده} الأنعام/18 و {القاسية قلوبهم} الحج/53 و {فويل للقاسية قلوبهم} الزمر/22. وهي أمثلة قلّ استعمالها في القرآن الكريم مقارنة بما سبقها من الجمعين السالمين.

ففي هذه الآيات أسماء الفاعلين هي: الظالم، القاهر، القاسية، والقاسية، وقد اجتمعت ثلاثة منها في عمل واحدٍ حيث رفعت الاسم الذي بعدها، وهو معمولها على الفاعلية، وهذه الأسماء هي: أهلها، قلوبهم، وقلوبهم، فأهلها فاعل مرفوع بالضمّة الظاهرة لاسم الفاعل (الظالم) وهو مضاف، و (الهاء) ضمير متصل مبني على السكون في محلّ جرّ بالإضافة، و (قلوبهم) في الموضعين فاعل مرفوع بالضمّة الظاهرة لاسم الفاعل (القاسية) وهو مضاف، والضمير المتصل به (هم) مبني على السكون في محلّ جرّ بالإضافة كذلك.

ولا أثر في هذه الأمثلة لمعمول منصوب باسم الفاعل بالرغم من أن الفعل (ظلم) فعل متعدّد يمكنه استصحاب مفعول به يمكن تقديره بكلمة (الناس). أمّا الفعل (قسا) فلازم وقاصر مكثف بفاعله ليس في مقدوره التّعدي إلاّ بواسطة حرف الجرّ المناسب لمعناه، إذ يمكن القول: فويل للقاسية قلوبهم على الناس.

أمّا قوله تعالى: {وهو القاهر فوق عباده} فجاء بذكر الظرفية المكانية (فوق) لإثبات صفة العلوّ للبارئ تعالى، ولولا تلك الظرفية لأمكن لاسم الفاعل (القاهر) أن يتعدّى بحرف الجرّ فنقول: (وهو القاهر لعباده)، ولأمكنه كذلك أن يتعدّى مباشرة من دون أيّة واسطة إلى معموله فينصبه نصبا ظاهرا فنقول: (وهو القاهر عباده) بنصب كلمة (عباد) على المفعولية.

وإذا كان اسم الفاعل المفرد المقترن بالألف واللام الذي يجوز في معموله النصب والجرّ، أو النصب وجها واحداً لا ذكر له في القرآن الكريم فهذا لا يعدم وجوده في اللغة العربية، في نصوص أخرى غير القرآن، من نظم فصحاء وبلغاء الشعراء القدماء المحتج بلغتهم، فبالعودة إلى قصائدهم نجد هذا النوع من اسم الفاعل مستعملا بإسهاب، ومما ورد لديهم منه قول الأعشى: ¹

الواهبُ القيناتِ كالُ	غزلانٍ في عقدِ الخمائلُ
التّاركُ القرنَ الكمّ	يِّ مُجَدِّلاً رَعِشَ الأنايلُ
والقائدُ الخيلَ العتا	قَ ضَوَامِراً رُخْنَ الأيَاطِلُ

وقوله: ²

التّاركُ الكَسْبَ الخبي	ثَ إِذا تَهَيَّأَ لِلقِتَالِ
-------------------------	------------------------------

¹-الديوان، ص: 156

²-الديوان، ص: 176

وقوله كذلك: ¹

هو الواهبُ المائةُ المُصْطَفَا ةَ كَالنَّخْلِ زَيْنَهَا بِالرَّجَنِ

وقول زهير بن أبي سلمى: ²

الحاملُ العِبءَ الثَّقِيلَ عَنِ الجَانِي بِغَيْرِ يَدٍ وَلَا شُكْرِ

وقوله: ³

القائدُ الخيلَ مَنْكُوبًا دَوَابِرَهَا منها الشَّنُونُ ومنها الرَّاهِقُ الزَّهْمُ

وقول الخنساء: ⁴

الحاملُ الثَّقَلَ المُهِمَّ من المُمَّاتِ الفَوَادِحِ

الجابرُ العِظَمَ الكَسِيرَ من المُهَاصِرِ و المُمَانِحِ

ففي هذه الأبيات ورد معمول اسم الفاعل المفرد المعرّف بالألف واللام كـ
منصوبًا، وهذه المعمولات هي: القينات، القرن، الخيل، الكسب، المائة، العباء، الخيل،
الثقل، والعظم. وما دام اسم فاعلها معرف بالألف واللام فيجوز فيها النصب على
المفعولية كما وردت، كما يجوز فيها الجرّ بالإضافة من غير مانع.

أمّا قول الخنساء: ⁵

الواهبُ المائةُ الهِجَانِ من الخَنَازِيذِ السَّوَابِحِ

الغَافِرُ الذَّنْبَ العَظِيمِ لذي القَرَابَةِ و المُمَالِحِ

¹-الديوان، ص: 208

²-الديوان، ص: 36

³-الديوان، ص: 92

⁴-الديوان، ص: 21

⁵-الديوان، ص: 22

وقولها: ¹

و المُشْبِعُ القومِ إنْ هَبَّتْ مُصْرَصِرَةً نَكَبَاءُ مُغْبِرَةً هَبَّتْ بِصُرَادٍ

وقول الأعشى: ²

هو الواهبُ المُسمِعَاتِ الشُّرُو بَ بَيْنَ الحَرِيرِ وَبَيْنَ الكَتَنِ

ففي هذه الأبيات ورد معمول اسم الفاعل المفرد المعرف بالألف واللام مجروراً بالإضافة، وهذه المعمولات هي: المائة، الذنب، القوم، و المسمعات، وهذا المعمول الأخير، أي (المسمعات) جاء بصيغة جمع المؤنث السالم الذي يُجرّ بالكسرة كما ينصب بها نيابة عن الفتحة، وقد يُحمل على المفعولية كمفعول أول للفعل (وهب) الذي يتعدى لمفعولين مع بقاء المعنى العام للبيت واضحاً من دون أي لبس أو غموض.

وهذا النوع من اسم الفاعل، أي المعرف بالألف واللام، مستعمل في الشعر القديم بإطراد، وبخاصة عند الأعشى، إذ ورد في ديوانه العشرات من الأبيات على هذا المنوال لا يتسع المقام لذكرها كلّها فاكتفيت بما استشهدت به من الأمثلة السابقة الذكر. ومما ورد من أشعار العرب التي ذكر فيها المعمول المنصوب باسم الفاعل المعرف بالألف واللام مضافاً إلى ضمير قول الخنساء: ³

هو الفتى الكاملُ الحامي حقيقته مأوى الضريكِ إذا ما جاء مُنتاباً

وقول عمر بن أبي ربيعة: ⁴

يا أيّها المُصْفِي مَوَدَّتَهُ منْ لا يزالُ مُسَامِتًا خَطْبًا

¹-الديوان، ص: 34

²-الديوان، ص: 209

³-الديوان، ص: 7

⁴-الديوان، ص: 20

وقول الفرزدق: ¹

يا أيها المزجي مطيِّته يريدُ مجمَع حاجاتِ الأراكيبِ

وقوله: ²

فما أنا بالمختارِ غيركَ للقرى ولا لمُنَاخِ اليَعْمَلَاتِ النَّجَائِبِ

وقوله: ³

ألا أيُّها النَّاهي عن الوردِ ناقتي و رَاكِبَهَا سَدَّدَ يَمِينَكَ لِلرُّشْدِ

وقوله: ⁴

أنا ابنُ خنْدِفٍ وَالحَامِي حَقِيقَتَهَا قَدْ جَعَلُوا فِي يَدَيِّ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ

وقوله: ⁵

القائلُ الفاعِلُ الحَامِي حَقِيقَتَهُ وَالوَاهِبُ المَائَةَ المِعْكَاءَ وَ الغُرَّارَا

ففي هذه الأبيات ورد معمول اسم الفاعل المفرد المعرف بالألف واللام مضافا إلى ضمير، وهذه المعمولات هي: حقيقته، مودته، مطيِّته، غيرك، ناقتي، حقيقته، وحقيقته، وهي كلها مضافة إلى (هاء) الغائب، أو (هاء) الغائبة، أو كاف الخطاب، وقد ظهرت حركتها الإعرابية التي هي الفتحة إلا مع (ياء) المتكلم في كلمة (ناقتي) إذ أن حركة (ياء) المتكلم التي هي الكسرة أقوى أثراً وتأثيراً من الحركة الأصلية التي هي الفتحة، وتبعاً لذلك فإن كلمة (ناقتي) هي مفعول به منصوب بفتحة مقدّرة على آخرها منع من ظهورها

¹-الديوان، ص: 48

²-الديوان، ص: 55

³-الديوان، ص: 92

⁴-الديوان، ص: 109

⁵-الديوان، ص: 111

الحركة المناسبة ل (ياء) المتكلم، وهو مضاف، وياء المتكلم ضمير متصل مبني على السكون في محلّ جرّ مضاف إليه.

ومما ورد من أشعار العرب التي ذكر فيها المعمول المنصوب باسم الفاعل المفرد المعرف بالألف واللام مضافاً إلى اسم معرفّ بالألف واللام قول عمر بن أبي ربيعة:¹
أيّها القائلُ غيرَ الصوابِ أمْسِكِ النَّصْحَ و أَقْلِلْ عِتَابِي

وقول الأعشى:²

وهو الدافعُ عن ذي كُوبَةٍ أيديَ القومِ إذا الجاني اجترَحَ

وقول الفرزدق:³

أنا الشاعرُ الحامي حقيقةَ قومِهِ ومثلي كفى الشرِّ الذي هو جارِمُهُ

فالمعمولات الواردة في هذه الأبيات هي: غيرَ الصّوابِ، أيديَ القومِ، حقيقةَ قومِهِ، وهي مضافة إلى اسم بعدها معرف بالألف واللام، والأخير منها، وأعني (حقيقةَ قومِهِ) فالاسم المضاف إلى المعمول (حقيقةً) جاء هو الآخر مضافاً إلى ضمير (الهاء)، حيث نال بهذه الإضافة نوعاً من التعريف يمكن تعويضه بالألف واللام فنقول: (حقيقةَ القومِ) مع بقاء المعنى العام للبيت واضحاً مفهوم المقصد.

وبهذه الأمثلة وغيرها ممّا سبق أكون قد تعرضت لاسم الفاعل المعرف بالألف واللام بصيغته الثلاث: جمع المذكر السالم، جمع المؤنث السالم، والمفرد، وهي صيغ متفقة كلّها في العمل في معمولها الثاني بعد الفاعل، أي في المفعول به، إذ بإمكانها نصبه على المفعولية، كما بإمكانها جرّه بالإضافة، فالوجهان جائزان فيه كما قرّره علماء اللغة

¹-الديوان، ص: 42

²-الديوان، ص: 39

³-الديوان، ص: 295

العربية اعتمادًا على كلام فصحاء العرب و بلغائهم، وبخاصة الشعراء منهم الذين يُحتجّ بشعرهم في متون كتب اللغة العربية ومؤلفاتها قديمها وحديثها.

وبهذه الخلاصة الوجيزة التي لا بد منها لاختتام الكلام عن اسم الفاعل المعروف بالألف واللام باختلاف صيغته الصرفية أكون قد طويت البحث فيه حتى أتمكّن من الانتقال إلى ما يليه، وهو البحث في نظيره غير المعرّف بالألف واللام، غير المقترن بهما.

2- اسم الفاعل غير المقترن بالألف واللام: هذا النوع من اسم الفاعل هو المشتق المهيم الأكثر استعمالاً واستخداماً في القرآن الكريم، إذ ورد في ما يربو عن مائة وخمسين موضعاً من آيات الذكر الحكيم. والنوع الغالب منه هو المفرد إذ ذكر في ما يزيد عن تسعين موضعاً، ثم يليه جمع المذكر السالم في ما يزيد عن خمسين موضعاً، وأقله استعمالاً جمع المؤنث السالم الذي لا يزيد عن بضعة أمثلة تعدّ على رؤوس الأصابع. ومما ينبغي أن يلاحظ قبل البحث في هذا الموضوع أن الكثير من صيغته قد تشابه عملها في المعمول، أو في المعمولين اللذين يذكران بعده، ولهذا ارتأيت أن أكتفي بنماذج يختلف بعضها عن بعض في العمل حتى لا يطول الكلام في ما لا طائل من ورائه من تكرار ممّ أو إعادة غير مفيدة لقاعدة نحوية جديدة.

وقبل الانطلاق في البحث عن عمل هذا المشتق المأخوذ من مصدره اعتماداً على فعله المضارع لا بدّ من التعرض لعمله العام الذي يشترك فيه بصيغته المختلفة. فإذا كان اسم الفاعل المحلّي بالألف واللام يعمل عمل فعله الماضي والمضارع مطلقاً كما سبق الحديث عنه في موضعه، فإن اسم الفاعل غير المقترن بهما لا يعمل سوى عمل فعله

المضارع فحسب، أي أنه لا يدلّ إلا على الزمنين : الحاضر والمستقبل فقط دون تجاوزهما إلى الماضي الذي لا يدخل في حكم اختصاصه.¹

وقد زعم بعض النحاة ومنهم الكسائي وابن مضاء الأندلسي أنه بإمكانه أن يعمل عمل فعله الماضي مستشهدين في ذلك بقوله تعالى: {وكلبهم باسطاً ذراعيه بالوصيد} ²، مستدلّين بأن الحادثة وقعت في زمن مضى وانقضى أخبر عنها القرآن الكريم حين نزوله بعدها بقرون ³، وهذا المنحى الذي نحاه بعض النحويين القدماء هو نفسه المنحى الذي أقرّه ابن عصفور الأندلسي في كتابه المقرّب ⁴.

لكن المحققين من أهل اللغة والنحو يردّون عليهم بأن معنى الآية السابقة إنما هو مجرد عرض حال لحكاية ماضية ليستحضرها عقل القارئ أو المتلقّي ليستشعر ما ورد فيها من هول وإعجاز. وفي ذلك يقول ابن هشام ردّاً على من زعم أنه يعمل عمل فعله الماضي: " ولا حجة له في (باسطاً ذراعيه) لأنّه على حكاية الحال، والمعنى: يبسط ذراعيه، بديل (و نقلّبهم) ولم يقل وقلّبناهم " ⁵

شروط عمله: عندما يتجرّد اسم الفاعل من الألف واللام، غير مقترن بهما فإنه يعمل عمل فعله بشرطين اثنين هما: ⁶

أولهما: أن يكون دالاً على الحال أو الاستقبال فقط، لا على الماضي، والعلة في ذلك أنه

¹-ينظر: قطر الندى، ص: 295، شرح شذور الذهب، ص: 396، أوضح المسالك، ج 2، ص: 248، شرح ابن عقيل، ج 2، ص: 100، شرح الكافية لابن الحاجب، ج 3، ص: 485، حاشية الصبان، ج 2، ص: 443، المفصل للزمخشري، ص: 288.

²-سورة الكهف، الآية: 18.

³-ينظر: قطر الندى، ص: 295، شرح شذور الذهب، ص: 396، أوضح المسالك، ج 2، ص: 248، شرح ابن عقيل، ج 2، ص: 100، شرح الكافية لابن الحاجب، ج 3، ص: 485، حاشية الصبان، ج 2، ص: 443، المفصل للزمخشري، ص: 288.

⁴-المقرّب لابن عصفور، ج 1، ص: 124.

⁵-أوضح المسالك لابن هشام، ج 2، ص: 248 .

⁶-ينظر: أوضح المسالك، ج 2، ص: 248، شرح ابن عقيل، ج 2، ص: 100-103. المفصل للزمخشري، ص: 288، شرح الأجرومية للسنهوري، ج 1، ص: 350-352، د. أسعد النادري، نحو اللغة العربية، ص: 101/100، مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج 3، ص: 210.

محمول على فعله المضارع الذي يشبهه ويضارعه شكلاً ومعنىً. فالناحية الشكلية تتمثل في التوافق بينهما في تتابع الحركات والسكنات. فاسم الفاعل (كاتب)، مثلاً، يشبه فعله المضارع (يكتب)، فالحرف الأول منهما متحرك، والثاني ساكن، والثالث متحرك، والأخير متحرك أيضاً بالحركة الإعرابية المناسبة، وكذلك الأمر بالنسبة للأفعال المضارعة الرباعية وغيرها من التي حصلت فيها الزيادة مع أسماء فاعليها.

أمّا من الناحية المعنوية فكلاهما دالّ على زمنين اثنين لا ثالث لهما، وهما: الحال والاستقبال، فإذا أريد به الزمن الماضي فإنّ هذين الشرطين يزولان، ولن يبقى لهما أثر لا شكلاً ولا معنىً، وفي هذا السياق يقول ابن عقيل: " وإن كان بمعنى الماضي لم يعمل، لعدم جريانه على الفعل الذي هو بمعناه، فهو مشبه له معنىً لا لفظاً، فلا تقول: هذا ضاربٌ زيداً أمس، بل يجب إضافته، فتقول: هذا ضاربٌ زيدٍ أمس¹ "

ثانيهما: أن يكون معتمداً على شيء يسبقه، وهو ما يسمّى بشرط الاعتماد، وشرط الاعتماد هذا متنوع، ومنه:

- أن يعتمد على استفهام، مثل: أضرابٌ زيدٌ عمرًا، أحاضرُ الطالبُ الدرس؟
- أن يعتمد على نفي، مثل: ما ضاربٌ زيدٌ عمرًا، ما حاضرُ الطالبُ الدرس.
- أن يقع خبراً لمبتدأ، مثل: زيد ضاربٌ أبوه عمرًا، الطالب حاضرٌ صديقه المناقشة.
- أن يعتمد على موصوف يكون له نعتاً، مثل: مررت برجلٍ ضاربٍ أبوه عمرًا، أعجبت بكتابٍ نافعٍ علمه الطلبة.
- أن يعتمد على حرف نداء، مثل: يا طالعاً جبلاً، يا فاعلاً الخير إنك محمود.
- أن يقع حالاً لصاحبه، مثل: جاء زيدٌ راكباً فرساً، دخل الطالبُ متأبطاً محفظاً.

¹-شرح ابن عقيل، ج 2، ص: 100

- أن يكون خبر الناسخ للمبتدأ، مثل: كان زيدٌ ضارباً عمراً، إنَّ زيداً ضاربٌ عمراً، طننت زيداً ضارباً عمراً، أعلمت زيداً عمراً ضارباً بكرةً.

وما يجب أن يلاحظ في هذا الموضع، أنَّ اللفظ الذي يعتمد عليه اسم الفاعل في أداء عمله يمكن أن يكون مقدراً غير مصرح به، مثل: زائرٌ الوزير الجامعة أم عازف عنها؟ فالتقدير: أزائر الوزير الجامعة، بالاعتماد على همزة الاستفهام المقدرة في أول الكلام.

ومثال ذلك قول الأعشى: ¹

كناطح صخرة يوماً ليفلقها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعلُ

فاسم الفاعل (ناطح) اعتمد على موصوف مقدر، غير مصرح به تقديره: كوعلٍ ناطحٍ.

وقول عمر بن أبي ربيعة: ²

ومن ماليءٍ عينيه من شيءٍ غيره إذا راح نحو الجمرَةِ البيضُ كالدُمى

فاسم الفعل (ماليءٍ) اعتمد على موصوف مقدر، غير مصرح به في البيت تقديره: ومن شخصٍ ماليءٍ عينيه.

أ- اسم الفاعل المفرد: هذا النوع من اسم الفاعل هو الأكثر شيوعاً واستعمالاً في القرآن الكريم، ونظراً لوفرتة واستفاضته فيه فسأقتصر على أمثلة متنوعة مع تجنب المكرر منها إمّا لفظاً وإمّا عملاً نحوياً في معموله أو معمولاته، إذ أنَّ الحكم الإعرابي متشابه بينها، وإعادة الأحكام المتشابهة وتكرارها بعينها لا يفيد البحث ولا يزيده أهميّة وإفادة.

¹-الديوان، ص: 148

²-الديوان، ص: 278

ومما ينبغي أن يلاحظ في هذا الموضع هو الفرق بين اسم الفاعل المنون، واسم الفاعل غير المنون، فلكل عمله الخاص به الذي يؤثر به في معموله أو معمولاته، فالمنون منه ينصب المفعول به نصبًا ظاهرًا، وغير المنون يجره بالإضافة إليه.

ومن شواهد المنون في الشعر العربي القديم قول الفرزدق: ¹

ولست بنائلٍ قمرَ الثريا ولا جبلي الذي فرع الهضابا

وقوله: ²

فلم يبق إلا من يؤدّي زكاة إلينا و معطٍ جزيةً حين حلت

وقول الأخطل: ³

نسيرُ إلى من لا يُغبُّ نواله ولا مُسلمٍ أعراضه لسبب

وقوله أيضا: ⁴

ولست بصائمٍ رمضان طوعاً ولست بأكلٍ لحم الأضاحي

وقول عمر بن أبي ربيعة: ⁵

ذاك من منزلٍ لسلمي خلاءٍ لأبسٍ من عفائه جلبابا

وقوله أيضا: ⁶

ولست بناسٍ مقال الفتاة غداة المحصّب إذ جمروا

¹-الديوان، ص: 16

²-الديوان، ص: 66

³-الديوان، ص: 35

⁴-الديوان، ص: 52

⁵-الديوان، ص: 13

⁶-الديوان، ص: 120

وقول زهير بن أبي سلمى: ¹

بَدَالِي أَنْ لَسْتُ مُدْرِكَ مَا مَضَى وَلَا سَابِقًا شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِيًا

وقول الخنساء: ²

وَإِنْ تَلَقَّاهُ فِي الشَّرْبِ لَا تَلْقَ فَاحِشًا وَلَا نَاكِثًا عَقْدَ السَّرَائِرِ وَالصَّبْرِ

وقولها أيضا: ³

كَمِثْلِ اللَّيْثِ مُفْتَرِشٍ يَدِيهِ جَرِيءِ الصَّدْرِ رَبِّبَالٍ سَبَطْرِ

ومن شواهد اسم الفاعل المفرد غير المنون الذي يجرّ مفعوله في المعنى بالإضافة في الشعر العربي قول زهير بن أبي سلمى: ⁴

يَقْسِمُ ثُمَّ يَسْوِي الْقَسْمَ بَيْنَهُمْ مُعْتَدِلَ الْحُكْمِ لَا هَارٍ وَلَا هَشِيمُ

وقوله أيضا: ⁵

بَدَالِي أَنْ لَسْتُ مُدْرِكَ مَا مَضَى وَلَا سَابِقًا شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِيًا

وقول الخنساء: ⁶

و مُطْعِمُ الْقَوْمِ شَحْمًا عِنْدَ مَسْغِبِهِمْ وَفِي الْجُدُوبِ كَرِيمُ الْجَدِّ مَيْسَارُ

¹-الديوان، ص: 107

²-الديوان، ص: 52

³-الديوان، ص: 72

⁴-الديوان، ص: 94

⁵-الديوان، ص: 107

⁶-الديوان، ص: 49

وقولها أيضا: ¹

حامي العرين لدى الهيجاء مضطلع
يفرى الرجال بأنيابٍ و أظفارٍ

وقول الفرزدق: ²

وإن امرأ يرجو تميماً و عزها
كباسط كف للنجوم يريدها

وقوله أيضا: ³

بمطلع الرهان إذا تراخى
له أمد ألح به و تابا

وقول الأخطل: ⁴

طاو كأن دُخان الرمث خالطه
بادي السعاب طويل الفقر مكتتب

وقول عمر بن أبي ربيعة: ⁵

في ظل دانية الغصون و ريقه
نبتت بأبطح طيب الثرياء

وقوله أيضا: ⁶

واضح اللبّة و السنن
ة كالظبي الربيب

ومن صيغ هذا النوع من اسم الفاعل المفرد المنون، وغير المنون الواردة في القرآن الكريم قوله تعالى: {إني جاعلٌ في الأرض خليفة} البقرة/30 و {فأقعّ لونها تسرّ الناظرين} البقرة/69 و {واللهُ مخرجٌ ما كنتم تكتمون} البقرة/72 و {وما هو بمزحزحٍ من

¹-الديوان، ص: 60

²-الديوان، ص: 81

³-الديوان، ص: 13

⁴-الديوان، ص: 40

⁵-الديوان، ص: 10

⁶-الديوان، ص: 37

العذاب أن يُعمرَ { البقرة/ 96 و {إني جاعلك للناس إماماً} البقرة/124 و {وما أنت بتابعٍ قِبلتَهُم} البقرة/145 و {ولكلِّ وجهَةٌ هو مؤلِّيها} البقرة/148 و {إنك جامعُ الناسِ ليومٍ لا ريبَ فيه} آل عمران/9 و {يخادعون الله وهو خادعهم} النساء/142 و {وجاعل الليل سكناً والشمس والقمر حُسباناً} الأنعام/96 و {وأن الله موهّنٌ كيدَ الكافرين} الأنفال/18 و {فلعلك تاركٌ بعضَ ما يُوحى إليك وضائقٌ به صدرك} هود/12 و {ما من دابةٍ إلا هو آخذٌ بناصيتها} هود/56 و {فلا تحسبن الله مُخلفاً وعده رسله} ابراهيم/47 و {وما ذراً لكم في الأرض مختلفاً ألوانه} النحل/13 و {وكلبهم باسطٌ ذراعيه بالوصيد} الكهف/18 و {قال أراغبٌ أنت عن آلهتي} مريم/46 و {تخفى في نفسك ما الله مُبديه} الأحزاب/37 و {أليس الله بكافٍ عبده} الزمر/36 و {غافرُ الذنبِ وقابلُ التَّوبِ} غافر/3 و {وظنّوا أنّهم ما نعْتهم حصونهم} الحشر/2 و {إنما أنت مُنذرٌ من يخشاها} النازعات/45 و {إنك كادحٌ إلى ربك كدحاً فملاقيه} الانشقاق/6.

فأسماء الفاعلين المذكورة في الآيات الشواهد هي: جاعلٌ، فاقعٌ، مُخرجٌ، مزحزحٌ، جاعلٌ، تابعٌ، مؤلّيٌ، جامعٌ، خادعٌ، جاعلٌ، موهّنٌ، تاركٌ، ضائقٌ، آخذٌ، مُخلفٌ، مختلفٌ، باسطٌ، راغبٌ، مُبديٌ، كافٍ، غافرٌ، قابلٌ، مانعٌ، منذرٌ، كادحٌ، ملاقيٌ.

و معمولاتها التي أثرت فيها سواء بالنصب، أو بالجرّ، هي: خليفةٌ، ماء، الهاء، الكاف، إماماً، قبلتَهُم، الهاء، النَّاسِ، هم، الليلِ، الشمسِ، القمرِ، كيدٌ، بعضٌ، ناصيتها، وعده، رسله، ذراعيه، الهاء، عبده، الذنبِ، التَّوبِ، مَنْ، كدحاً، الهاء.

التحليل الإعرابي:

المعمولات التي سبقت باسم فاعل منون جاءت كلها منصوبة على المفعولية وهي: جاعلٌ خليفةً، مخرجٌ ما، تابعٍ قبلتَهُم، موهّنٌ كيداً، تاركٌ بعضٌ، آخذٌ بناصيتها، فحرف الجرّ (الباء) دخل على المعمول (ناصية) للتقوية من الناحية البلاغية فحسب، والأصل: آخذٌ

ناصيتها بالنصب، باسط ذراعيه مثني منصوب بالياء نيابة عن الفتحة حذفته نونه للإضافة والهاء مضاف إليه، كاف عبده، كادح كدحاً، فكادح نصب مفعولاً مطلقاً الذي هو مصدره نفسه تماماً كفعله المضارع (يكدح) عوض المفعول به.¹

أمّا المعمولات التي سبقت باسم فاعل غير منون فقد جاءت كلها مجرورة بالإضافة إلى عاملها، وهي: الهاء من مزحزحه، والهاء من موليها، جامع الناس، الضمير هم من خادعهم، جاعل الليل، الهاء من مبدية، غافر الذنب، قابل التوب، الضمير هم من ما نعتهم، الاسم الموصول في منذر من يخشاها. ولو كان اسم الفاعل العامل فيها منوناً لجاءت منصوبة على المفعولية كسابقاتها.

وأسماء الفاعلين في كل من: فاقع لونها، ضائق به صدرك، مختلفاً ألوانه، اكتفت برفع الفاعل فقط لأن أفعالها لازمة قاصرة على فاعلها لتمام معناها به. واسم الفاعل (مانعة) عمل في معمولين حيث رفع الفاعل المؤخر (حصون) وجرّ المفعول به معنى المقدّم بالإضافة وهو الضمير (هم) المتصل به.

وأمّا قوله تعالى: {إني جاعلك للناس إماماً} و {جاعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً} و {فلا تحسن الله مؤخفاً وعده رسلاً} و {قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم}. في الآية الأولى اسم الفاعل (جاعل) من الفعل (جعل) وهو فعل متعدّد إلى مفعولين، الأول هو (الكاف) الذي جرّ محلاً بالإضافة إلى عامله، والثاني هو (إماماً) وجاء منصوباً على الأصل إذ تمتنع إضافته هو الآخر إلى عامله.

وفي الآية الثانية اسم الفاعل (جاعل) أيضاً، وعمل العمل نفسه كسابقه حيث جرّ المفعول الأول (الليل) بالإضافة والثاني (سكناً) بالنصب الصريح، وبعده جاء كل من (الشمس) و (القمر) منصوبين لأنهما عطفاً على المعنى الأصلي، إذ التقدير في الكلام

¹ ينظر: د. أسعد النادري، نحو اللغة العربية، ص: 445

{جعلَ الليلَ سكناً والشمسَ والقمرَ حساباً}¹. وفي الآية الثالثة {مخلفَ وعده رسلاً} اسم الفاعل (مخلف) تعدى إلى مفعولين، الأول (وعد) وقد جُرَّ بالإضافة، والثاني (رسلاً) وجاء منصوباً على الأصل وذلك جائز في كلام العرب، إذ أثبتته سيبويه واستشهد له ببيت من الشعر مجهول القائل:²

ترى الثورَ فيها مُدخِلَ الظلِّ رأسه و سائرُهُ بادٍ إلى الشمسِ أجمع

وفي الآية الرابعة {أراغب أنت} جاء اسم الفاعل وصفاً مبتدأً نكرةً بسبب اعتماده على همزة الاستفهام، وهذا النوع من المبتدأ المعتمد على شيء يسبقه يستغني عن الخبر فيرفع ما يرفعه فعله وهو الفاعل، ولذا فالضمير (أنت) الذي ذكر بعده يكون في محل رفع فاعل لاسم الفاعل (أراغب) سدّ مسدّ الخبر وأغنى عنه.³

ب- اسم الفاعل جمع المذكر السالم: يعمل هذا النوع في معموله بطريقتين مختلفتين: بحذف نونه، وفي هذه الحالة يجرّ معموله بالإضافة، فهو هنا يشبه اسم الفاعل المفرد غير المنون، مثل: هؤلاء ضاربو زيدٍ، المسلمون عابدو الرحمن بحق، النحاة خادمو العربية بإتقان. أو بإثبات النون ونصب المعمول الذي يليه، وهو في هذه الحالة يشبه اسم الفاعل المفرد المنون، مثل: هؤلاء ضاربون زيداً، المسلمون عابدون الرحمن بحق، النحاة خادمون اللغة العربية بإخلاص.

و لهذين النموذجين شواهد في اللغة العربية، إذ قد ورداً في أبيات كثيرة من الشعر العربي القديم، ومما جاء فيه من جمع المذكر السالم المحذوف النون قول زهير بن أبي سلمى:⁴

¹-النحاس، أعراب القرآن، ص: 277. سيبويه، الكتاب، ج 1، ص: 231

²-سيبويه، الكتاب، ج 1، ص: 240. النحاس، أعراب القرآن، ص: 483

³-النحاس، أعراب القرآن، ص: 567

⁴-الديوان، ص: 62

على مُكثِرِيهِمْ رِزْقٌ مِنْ يَعْتَرِيهِمْ وَعِنْدَ الْمُقْلِيْنَ السَّمَاحَةُ وَالْبَدَلُ

وقول الخنساء: ¹

فمن للحربِ إذا صارتْ كُلُّوْحًا وَشَمَّرَ مُشْعَلُوهَا لِلنُّهُوسِ

وقول جرير: ²

مُحَالِفُو اللُّؤْمِ أَلَى لَا يُفَارِقُهُمْ حَتَّى يُرَدَّ عَلَى أَدْرَاجِهِ النَّيْلُ

وقول الفرزدق: ³

مُتَبَرِّقِي لَوْمٍ كَأَنَّ وَجُوهُهُمْ طُلَيْتُ حَوَاجِبُهَا عَنِّيَّةَ قَارِ

وقول حسان: ⁴

مُسْتَشْعِرِي حَلْقِ الْمَاضِيِّ يَفْدُمُهُمْ جَلْدُ النَّحِيْزَةِ مَاضٍ غَيْرِ رِعْدِيْدٍ

ومما ورد في الشعر العربي القديم بإثبات نون جمع المذكر السالم قول جرير: ⁵

وَلَقَدْ جَنَّبْنَا الْخَيْلَ وَهِيَ شَوَارِبٌ مُتَسَرِّبِلِينَ مُضَاعَفًا مَسْرُودًا

وقول الفرزدق: ⁶

مِنَ الْمُسْتَأْذِنِينَ تَرَى مَعَدًّا خُشُوعًا خَاضِعِينَ لَهُ الرِّقَابَا

¹-الديوان، ص: 90

²-الديوان، ص: 335

³-الديوان، ص: 195

⁴-الديوان، ص: 64

⁵-الديوان، ص: 135

⁶-الديوان، ص: 15

وقوله أيضا: ¹

مُسْتَقْبَلِينَ شَمَالَ الشَّامِ تَضْرِبُنَا بِحَاصِبٍ كَنَدِيفِ القُطْنِ مَنُثُورِ

وقول حسّان: ²

مُسْتَبْصِرِينَ لِنَصْرِ دِينِ نَبِيِّهِمْ مُسْتَصْغِرِينَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُّجْهِفِ

وقول الأخطل: ³

مَحَاوِلُونَ هِجَائِي عِنْدَ نِسْوَتِهِمْ وَلَوْ رَأَوْنِي أُسْرُوا القَوْلَ وَاتَّضَعُوا

فتلك أمثلة مما جاء منه في كلام العرب الفصحاء البلغاء الذين يُحتجّ بلغتهم، أمّا ما جاء منه في القرآن الكريم أصحّ وأقدس نصّ في الوجود بصيغته، بحذف النون وبإثباتها فقول الله جلّ وعلا: {الَّذِينَ يظُنُّونَ أَنَّهُم مَلَأُوا رِبِّهِمْ} البقرة/46 و {وما هم بضارّين به من أحدٍ} البقرة/102 و {اتَّقُوا اللهَ واعلموا أَنكُم مَلَأُوهُ} البقرة/223 و {ولستم بأخذيهِ إِلَّا أَن تُعْمَضُوا فِيهِ} البقرة/267 و {غَيْرَ مُحَلِّي الصَّيِّدِ وَأَنْتُمْ حَرُمٌ} المائدة/1 و {ولا آمين البيت الحرام} المائدة/2 و {وإنا لموفّوهم نصيبهم} هود/109 و {لم تكونوا بالغية إِلَّا بشقّ الأنفس} النحل/7 و {إنا لجاعلون ما عليها صعيدًا جرّزًا} الكهف/8 و {إنا لمنجّوك و أهلك} العنكبوت/33 و {إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزًا} العنكبوت: 34 و {مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ و مُقَصِّرِينَ} الفتح/27 و {إنا مُرْسِلُوا النَّاقَةَ فتنة لهم} القمر/27 و {لَاكِلُونَ من شجرٍ من رقومٍ} الواقعة/52 و {فمائلون منها البطون} الواقعة/53.

التحليل الإعرابي: فأسماء الفاعلين، أو العوامل التي عملت في ما بعدها في الآيات الكريمة هي: ملاقو، ضارّين، ملاقو، آخذي، مُحَلِّي، آمين، موفّو، بالغية، جاعلون، منجّو،

¹-الديوان، ص: 165

²-الديوان، ص: 162

³-الديوان، ص: 157

مُنزَلونَ، محلّقين، مقصرين، مُرسلو، آكلون، مالثون. و معمولاتها التي تأثرت بها إعرابًا هي: ربّ، من أحدٍ، الهاء من ملاقوه، الهاء من آخذه، الصيد، البيت، الضمير هم من موقّوهم، الهاء من بالغيه، الاسم الموصول ما، صعيديًا، الكاف من منجّوك، رجزًا، رعوسَ، والمعمول المقدّر لاسم الفاعل (مقصرين) وتقديره (شعر)، الناقة، من شجر، والبطون.

وبالتأمّل في هذه العوامل وفي معمولاتها يتضح أنّ بعض هذه العوامل وردت بحذف النون فجاءت معمولاتها مجرورة بالإضافة إليها، وأنّ بعضها الآخر قد ورد بإثبات تلك النون فجاءت معمولاتها منصوبة بوجه أو بأخر كما سيتبين بعد قليل.

فالتي جاءت بحذف نون جمع المذكر السالم فجرّت معمولها هي: ملاقو ربّهم، ملاقوه، بأخذه، محلّي الصيد، لموقّوهم، بالغيه، منجّوك و أهلك، مرسلو الناقة، فالمعمول المجرور بالإضافة هو في حقيقة وظيفته في الجملة مفعول به في المعنى، لكن زوال النون من عامله أثر فيه فجعله مجرورًا بالإضافة، ولعلّ أوضح دليل على ذلك ما نلمسه في قوله تعالى: {لمنجّوك وأهلك}، فالضمير (الكاف) مبني على الفتح في محلّ جرّ بالإضافة أمّا كلمة (أهل) فجاءت منصوبة على الأصل لأنها معطوفة على (الكاف) وهذا العطف هو السبب في مجيئها على الأصل، إذ امتنعت بالإضافة فيها لأنّ العامل (منجّو) أثر في المعمول الأوّل (الكاف) وضعف عن التأثير في المعمول الثاني المعطوف عليه (أهل) فجاء منصوبًا نصبًا صريحًا اكتسبه من ذلك العطف، وهذا دليل واضح على أن الضمير (الكاف) هو في المعنى مفعول به، ولو كان العامل مكتملاً بنونه المحذوفة فجاء (منجّون) لكان هو الآخر في محلّ نصب مفعولاً به.

والتي جاءت بإثبات نون جمع المذكر السالم فنصبت معمولها هي: بضارّين به من أحد، ولا آمين البيت، إنّا لجاعلون ما عليها صعيديًا جزرًا، إنّا منزلون على أهل هذه

القرية رجزاً، محلّقين رعوسهم ومقصرّين، لآكلون من شجرٍ من زقوم، مائون منها البطون. فالمعمولات التي جاءت منصوبة نصباً ظاهراً على المفعولية هي: البيت، الاسم الموصول (ما)، صعيداً، رجزاً، رعوس، والمعمول المقدّر (شعر) للعامل (مقصرّين)، والبطون. أمّا المعمولات: من أحدٍ، من شجرٍ، فالأصل فيها: بضارّين أحداً، لآكلون شجراً، فحرف الجرّ (من) زائد يؤتى به لتقوية الكلام وتوكيده. ¹ وقد تكون (من) في (لآكلون من شجر من زقوم) تبعيضية فيكون المعنى: لآكلون من بعض أوراقها.

أما قوله تعالى: {فشاربون شربَ الهيم} ² فقد قال فيه ابن الأنباري: " بفتح الشين وضمّها، فمن قرأ بالفتح جعله مصدرًا، ومن قرأ بالضمّ جعله اسمًا، وهو منصوب على المصدر، وتقديره: فشاربون شرباً مثل شرب الهيم. ³

وباسم الفاعل جمع المذكر السالم بصيغته، بحذف النون وبإثباتها أكون قد ختمت هذا الفصل الخاص به، مستعرضاً لما ورد منه في القرآن الكريم، وبالتالي يفسح المجال لما يليه، وهو الفصل الثاني المخصص لصيغة المبالغة.

¹-ينظر: النحاس، أعراب القرآن، ص: 58

²-سورة الواقعة، الآية: 55

³-ابن الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، ج 2، ص: 417

الفصل الثاني

عمل صيغة المبالغة

بيّنت لنا الدراسة الصرفية أن اسم الفاعل وصف مشتق من مصدر فعله وله وزنان قياسيان، فهو من الثلاثي على وزن (فاعل)، ومن غيره من الأفعال الأخرى بإبدال حرف المضارعة من فعله المضارع (ميمًا) مضمومة وكسر الحرف ما قبل الأخير منه. ووزنه من الثلاثي الذي هو (فاعل) يمكن أن يحوّل إلى صيغ أخرى جديدة ذات أوزان مختلفة إذا أريد به التكثير والمبالغة في الحدث، وفي ذلك يقول ابن مالك في الألفية: ¹

فَعَّالٌ أَوْ مِفْعَالٌ أَوْ فَعُولٌ في كثرة عن فاعلٍ بَدِيلُ
فَيَسْتَحِقُّ مَالَهُ مِنْ عَمَلٍ وفي فَعِيلٍ قَلَّ ذَا وَفَعِلٌ

فذكر في نظمه خمسة أوزان قياسية مشهورة الاستعمال، ثلاثة منها وهي: فَعَّالٌ، مِفْعَالٌ، و فَعُولٌ ترد بكثرة في مبالغة (فاعل) واثنان وهما: فَعِيلٌ، و فَعِلٌ ترد بقلّة. ²

وزاد بعضهم صيغاً أخرى للمبالغة غير تلك الخمسة المذكورة، وهي صيغ سماعية غير قياسية نقلت من كلام العرب وهي: فَعِيلٌ، مِفْعِيلٌ، فَعْلَةٌ، فَاعُولٌ، و فُعَّالٌ. ³

وتصاغ الأوزان القياسية من مصدر الفعل الثلاثي المتصرف المتعدّي، و يجوز صوغ الأولى منها، وهي (فَعَّالٌ) من مصدر الفعل الثلاثي اللّازم مثل: صَبَّارٌ، ضَحَّاكٌ، وتعمل صيغ المبالغة عمل اسم الفاعل بشروطه وأحكامه كما سبق ذكرها في فصله، وتفاوت فيما بينها في العمل، فأكثرها عملاً واستعمالاً هي الصيغ: فَعَّالٌ، فَعُولٌ، و مِفْعَالٌ، ثم تليها صيغتا: فَعِيلٌ ثم فَعِلٌ، وصيغة (فَعِيلٌ) أكثر استعمالاً وعملاً من صيغة (فَعِلٌ)، فصيغة (فَعِلٌ) هي الأقل استعمالاً في التراث اللغوي العربي.

¹-شرح ابن عقيل، ج 2، ص: 104

²-ينظر: شرح ابن عقيل، ج 2، ص: 105. د. أسعد النادري، نحو اللغة العربية، ص: 103

³-أحمد الحماوي، شذا العرف في فن الصرف، ص: 86

شواهد استعمالها في الشعر القديم:

1- إعمال صيغة (فَعَّال): قول القُلاخِ بنِ حَزَنِ بنِ جناب: ¹

أخا الحرب لبَّاسًا إليها جلالها وليس بولَّاجِ الخوالفِ أَعْقَلًا

ومثله قول الفرزدق: ²

خَنَازِيذُ يَنْمِيهَا لِأَعْوَجِ مُشْرِفُ على الخيلِ حَطَّامُ فُؤُوسِ الشَّكَايِمِ

وقوله أيضا: ³

وقدْ كانَ ضَرَّابًا عِراقِيَّها الَّتِي ذُراها قِريٌّ تحتَ الرِّياحِ العِوارِمِ

وقوله أيضا بصيغة جمع المذكر السالم: ⁴

لقالوا إِخْسا يا بَنِي دُخانِ فَأَنِّكم لئامٌ و شرَّابونَ سُورَ المَشَارِبِ

ومثله قول جرير: ⁵

فإنَّكَ لاقٍ للأغرِّ ابنِ دَيْسِقِ فوارسَ سَلابِينِ بَزِّ الفِوارِسِ

ففي الأبيات الشواهد المذكورة أعلاه نجد صيغ مبالغة على وزن (فَعَّال) نصبت معمولاتها على المفعولية، ف (لَبَّاسًا) نصبت (جِلال)، و (حَطَّام) نصبت (فُؤُوس)، و (ضَرَّابًا) نصبت (عِراقِيَّ)، و (شَرَّابونَ) نصبت (سُورَ)، و (سَلابِينِ) نصبت (بَزِّ) أما صيغة (ولَّاجِ) في الشطر الثاني من البيت الأوَّل فقد جرَّت (الخوالفِ) الذي هم معمولها

¹-شرح ابن عقيل، ج 2، ص: 105. أوضح المسالك، ج 2، ص: 250. حاشية الصبان، ج 2، ص: 448

²-الديوان، ص: 320

³-الديوان، ص: 319

⁴-الديوان، ص: 56

⁵-الديوان، ص: 256

بالإضافة، وهو في حقيقة وظيفته في الكلام مفعول به في المعنى، ولو كان العامل (ولاج) منوياً لانتصبت نصبا ظاهراً.

2 - إعمال صيغة (مفعال): ورد منها قول بعض العرب الذي لم تسمه المصادر: إنه

لَمِنْحَارٌ بَوَائِكُهَا أَي أَنَّهُ كَثِيرِ النَّحْرِ لِسْمَانِ النَّوْقِ، ف (منحار) نصبت مفعولها (بوائك).¹

وقد ورد هذا الوزن في بيتين لشاعرين مختلفين وصفاً مجرداً غير عامل إلا في فاعله الضمير المستتر فيه، الأول في قول تأبط شراً:²

عَارِي الظَّنَابِيْبِ مُمْتَدِّ نَوَاشِرُهُ مِدْلَاجِ أَذْهَمَ وَاهِيِ الْمَاءِ غَسَّاقِ

والثاني في قول عمر بن أبي ربيعة:³

فَاسْتَجَنَّ الْفَوَاذُ شَوْقًا وَهَاجَ الشَّ وَوَقُ حُزْنًا لِقَلْبِكَ الْمِطْرَابِ

ف (مدلاج) و (مطراب) صيغتا مبالغة لم تعملا إلا في فاعليهما الضميرين المستترين.

3- إعمال صيغة (فَعُول): ومنها قول الشاعر الراعي:⁴

قَلَى دِينَهُ وَاهْتَجَّ لِلشَّوْقِ إِنِّهَا عَلَى الشَّوْقِ إِخْوَانَ الْعَزَاءِ هَيُّوجُ

ف (هيوج) عامل مؤخر نصب مفعوله، أي معموله المقدم عليه (إخوان).

وقول جرير:⁵

بَنِي مَالِكٍ إِنِّ الْفَرَزْدَقَ لَمْ يَزَلْ كَسُوبًا بِالْعَارِ الْمُخْزِيَاتِ الْخَوَالِدِ

¹-شرح ابن عقيل، ج 2، ص: 106

²-المفضليات، ص: 29

³-الديوان، ص: 29

⁴-شرح ابن عقيل، ج 2، ص: 106

⁵-الديوان، ص: 139

و قوله أيضا: ¹

وكتمت سِرِّكَ فِي الْفُؤَادِ مُجْمَعًا إِنَّ الْكُتُومَ لَسِرَّهُ لَجَدِيرٌ

وقول حسّان بن ثابت: ²

لِنَاءٍ مَسَاعِيهَا كَذُوبٌ حَدِيثُهَا قَلِيلٌ غِنَاهَا حِينَ يُنْعَى صُقُورُهَا

وقول غريقة بن مسافع العبسي: ³

جَمُوعٌ خِلَالَ الْخَيْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ إِذَا جَاءَ جِيَاءٌ بِهِنَّ ذَهُوبٌ

ف (كسوب) نصبت (المخزيات)، و (كتوم) نصبت (سرّه) بعد إزالة (اللام) حرف الجرّ الزائد للتقوية والتوكيد، و (جموع) نصبت (خلال). أمّا (كذوب) فرفعت المعمول الأول الذي هو الفاعل (حديث) وهو معمول ظاهر، عكس (ذهوب) التي رفعت فاعلاً مقدّراً بضمير مستتر تقديره (هو).

4- إعمال صيغة (فعليل): ورد منها قول بعض العرب الذي لا تسمّه المصادر: إنّ الله سميعٌ دعاءً من دعاه، فصيغة المبالغة (سميع) نصبت مفعولاً به هو (دعاء) وفاعلها ضمير مستتر فيها تقديره (هو). ⁴

ومنها قول عنتره العبسي: ⁵

دَارٌ لَأَنَسَةِ غَضِيضٍ طَرْفُهَا طَوَّعَ الْعِنَاقَ لِذِيذَةِ الْمُتَبَسِّمِ

¹- الديوان، ص: 233

²- الديوان، ص: 99

³- الأسمعيات، ص: 99

⁴- شرح ابن عقيل، ج 2، ص: 107

⁵- الشنقيطي، شرح المعلقات العشر، ص: 105

وقول المرّار بن مُنقذ: ¹

فهَيَ هيفاءٌ هُضيمٌ كَشْحُها فحمةٌ حيثُ يشدُّ المؤتزرُ

وقول الخنساء: ²

حديدُ السنانِ ذليقُ اللسانِ يُجَازي المقارِضَ أمثالها

فصيغتا المبالغة (غَضِيضٌ) و (هُضِيمٌ) قد رفعت كلّ منهما المعمول الأول الذي هو الفاعل (طرفٌ) و (كشْحٌ) ولم تتعدّ إلى المعمول الثاني الذي هو المفعول به. أمّا (حديد) فقد جرّت معمولها بالإضافة (السنان) لأنها غير منوّنة، ولو كانت منوّنة لنصبته على المفعولية.

5- إعمال صيغة (فَعْلٌ): ورد منها ما أنشده سيبويه: ³

حذرٌ أمورًا لا تضيّرُ وآمنٌ ما ليسَ منجيه من الأقدار

ومنها قول الشاعر زيد الخيل: ⁴

أتاني أنهم مزقون عرضي جحاشَ الكرمَلينِ لها فديد

ومنها قول الخنساء: ⁵

ظفرٌ بالأمورِ جلدٌ نجيبٌ وإذا ما سماَ لحربٍ أباحًا

¹-المفضليات، ص: 90

²-الديوان، ص: 120

³-الكتاب، ج1، ص:168. ابن عقيل، ج 2، ص: 107

⁴- ابن عقيل، ج 2، ص: 107

⁵-الديوان، ص: 27

فالصيغتان (حذر) و (مزقون) قد نصبت كل منهما مفعولاً به ظاهراً، وهما (أموراً) و (عرضي) الذي لم تظهر في آخره علامة النصب الفتحة بسبب إضافته إلى (ياء) المتكلم التي غلبت الحركة المناسبة لها على حركة المفعولية وهي النصب المقدر. أما (ظفر) فلم تتعدّ إلى مفعول به للزوم فعلها وقصوره على فاعله، وكل هذه الصيغ في الأبيات الشواهد تتضمن فاعلاً مقدراً فيها بحسب تصرفها مع الضمائر المناسبة لها.

تلك هي الشواهد على استعمال صيغ المبالغة القياسية في الشعر العربي القديم، أما صيغ المبالغة السماعية والتي وردت، هي الأخرى، في الاستعمال اللغوي لدى فصحاء العرب القدامى، لكن بقلة، والتي تعددت أوزانها كذلك فلها في التراث اللغوي من خلال مصادره الموثوقة ما يؤكد حضورها الصيغي في كلام العرب الموثوق بسلامة سليقتهم وفطرتهم اللغوية الصافية التي لم تشبها شائبة، وهذه شواهد استعمالها:

1- **إعمال صيغة (فَعِيل):** وفي ذلك يقول ابن السكيت: " وما كان على مثال فَعِيل، أو فَعِيل فهو مكسور الأول، نحو قولك: بصل حرّيف، ورجل سكير، إذا كان كثير السكر، وفسيق، إذا كان كثير الفسق، وخمير كثير شرب الخمر، عشيق كثير العشق، و فخير كثير الفخر، جبير كثير التجبر، وصريع شديد الصراع " ¹. وحتى صيغة (سكّيت) التي هي وصف اشتهر به أبو المؤلف يعقوب بن اسحق حتى صار لقباً له جاءت على وزن (فَعِيل) دلالة على كثرة سكوته وصمته، وفي هذا المعنى يقول ابن خلكان: " وعرف بذلك، يعني أباه، لأنه كان كثير السكوت، طويل الصمت " ².

2- **إعمال صيغة (مَفْعِيل):** وفي ذلك يقول ابن السكيت أيضاً: " وما كان على مثال مَفْعِيل فهو مكسور الأوّل، ومؤنثه بغير هاء، نحو قولك: هذا فارس محضير، وهذا رجل معطير، وهذا جواد مئشير، من الأشر، قال الرّاجز:

¹-ابن السكيت، إصلاح المنطق، ص: 219

²-المصدر نفسه، مقدّمة المحقق، ص: 9

إِنْ زَلَّ فُوهُ عَنْ جَوَادٍ مُنْشِيرٍ أَصْلَقَ نَابَاهُ صِيَاخَ الْعُصْفُورِ

يَتَّبَعْنَ جَابًا كَمُدَّقِ الْمِعْطِيرِ

ويقال: امرأة مِعْطِيرٌ، و مِعْطَارٌ و عَطِرَةٌ¹.

3- إعمال صيغة (فُعلة): وفي ذلك يقول ابن السكيت كذلك: " واعلم أنه ما جاء على فُعلة بضم الفاء و فتح العين من النعوت فهو في تأويل فاعل، و ما جاء على فُعلة ساكنة العين فهو في معنى مفعول به، تقول: هذا رجلٌ ضُحِكَة، كثير الضحك، و لُعبَة، كثير اللعب، و لُعبَة كثير لُعبِ النَّاسِ.... قال الشاعر:

تُدَلِّي بُوْدِي إِذَا لَاقَيْتِي كَذِبًا وَإِنْ أُغَيَّبُ فَأَنْتِ الْهَامِزُ اللَّمَزَةُ².

فقد نبه المصنّف إلى الفرق بين (فُعلة) و (فُعلة) بفتح العين أو بتسكينها، فبفتحها فهي صيغة مبالغة نابعة عن تحويل صيغة (فاعل) الذي هو الوزن الأصلي لاسم الفاعل المشتق من مصادر الأفعال الثلاثية، وبتسكينها لم تعد صيغة مبالغة، بل تصير بمعنى (مَفْعُول) وهو الوزن الأصلي لاسم المفعول المشتق هو الآخر من مصادر الأفعال الثلاثية، فإذا قلنا مثلاً: هذا رجلٌ ضُحِكَة، بفتح عينه التي هي (الحاء) فمعناها كثير الضحك من ضاحك، وإذا قلنا: هذا رجلٌ ضُحِكَة بتسكين العين (الحاء)، فمعناها: مضحك عليه، وقع الضحك عليه، لا منه.

4- إعمال صيغة (فُعَال): ومن ذلك الوصف: طُوَال ، وإذا أفرط في الطول حتى صار سمة بارزة فيه قيل: طُوَال، بتشديد (الواو)³، وجاء في كتاب أدب الكاتب لابن قتيبة: " قال الكسائي: دخلتُ في غَمَارِ النَّاسِ، و غَمَارِهِمْ، أي في جماعتهم و كثرتهم " ⁴.

¹-المصدر نفسه، ص: 219

²-المصدر نفسه، ص: 428/427

³-ينظر: ابن السكيت، إصلاح المنطق، ص: 108

⁴-ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص: 324

الأوصاف المبالغ فيها التي ذكرها قوله: " طويلٌ و طُوَال، عريض و عُراض، كبير و كُبَار، خفيف و خُفَاف، عجيب و عُجَاب، جليل و جُلَال، دقيق و دُقَاق، رقيق و رُقَاق، كريم و كُرَام، مليح و مُلاح، جميل و جُمَال، كثير و كُثَار ... " ¹. ومن ذلك قول الشاعر عمر بن أبي ربيعة: ²

نَوُومُ الضُّحَى مَمْكُورَةٌ الخَلْقُ غَادَةٌ هَضِيمُ الحَشَا حُسَانَةٌ المُنْتَجَمَلُ

فالأوصاف التي ذكرها ابن قتيبة، والتي جاءت على وزن (فُعَال) للمبالغة في معناها تزداد قوة ومبالغة عندما تُنقل إلى وزن (فُعَال) بتثديد (العين) وهو ما ورد في بيت عمر ابن أبي ربيعة حيث قال: (حُسَانَةٌ)، وهو أشدّ قوة ومبالغة من قوله (حُسَانَةٌ) بتخفيف (السين) وعدم تثديدها. ومهما يكن الأمر فإنّ (فُعَال) بتخفيف (العين) و (فُعَال) بتثديدها صيغتان للمبالغة سماعتان غير قياسيتين استعملهما العرب في لغتهم ارتجالاً من دون قاعدة صرفية قياسية تضبطهما.

5- إعمال صيغة (فَاعُول): هذه الصيغة بهذا الوزن قليلة الاستعمال في اللغة العربية، ولعل هذه النُدرة هي التي أعاققتني عن العثور على شواهد لها في الشعر العربي القديم، أو على أمثلة لاستعمالها في اللغة العربية في المصادر القديمة، ولعلّها قد تكون مذكورة في شواهد ونماذج مطمورة في بطون مصادر أخرى لم أهتم إليها، ولعلّ عدم الاهتمام بها من قبل النحاة القدامى والمحدثين يعود إلى إهمالها وعد إعمالها وتأثيرها في معمول بعدها، إذ أنّها ترد، وتجيء وصفاً مجرداً لموصوف قبلها، ومما هو شائع في استعمالها وصفاً مجرداً من العمل ما اشتهر به الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، الذي لُقّب بالفاروق لشدة تمسكه بالعدل والحق والتسوية بين الرعية في الحقوق والواجبات، فالوصف (فاروق) على وزن (فاعول) يدل على المبالغة والكثرة في العدل وشدة التمسك

¹-المصدر نفسه، ص: 324

²-الديوان، ص: 211

به، و هو وزن سماعي غير قياسي، ولذلك لا يمكن الحكم عليه من أنه محوّل عن الوزن (فاعل) كما هو الشأن بالنسبة للأوزان القياسية السالفة الذكر. ومما جاء بهذه الصيغة وبهذا الوزن قولهم: حاطوم، هاضوم، للتعبير عن المبالغة والكثرة في التحطيم والهضم.¹

صيغ المبالغة في القرآن الكريم: ورد في القرآن الكريم كثير من صيغ المبالغة المختلفة الأوزان، المتفاوتة الدرجات من حيث كثرة الاستعمال أو قلتها، فهي من حيث هذا الاستعمال أتت وفق الترتيب التالي:

- وزن فعّال: مثل: توّاب، كفّار، وهّاب، ظلّام، خوّان، سمّاع، علاّم، قهّار.

- وزن فعيل: مثل: قدير، عليم، رحيم، سميع، أثيم، كظيم، حفيظ، عليّ.

- وزن فعول: مثل: ذلول، غفور، فخور، يئوس، كفور، شكور، ظلوم.

- وزن فعل: مثل: فرح، في مواضع كثيرة، وجل، حذر، فره، عسر، أشر.

وهذه الأوزان تدخل ضمن الأوزان القياسية، كما أسلفت، لا ينقص منها سوى وزن واحد وهو وزن (مفعال) الذي لم أعتز عليه بعد بحثي عنه واستقصائي له في مختلف أي القرآن الكريم، وربما قد أكون غفلت عنه وسهوت عن الاهتداء إليه في خضم بحر كلام الله المتلاطم الحكم والفوائد. أمّا الأوزان السماعية فقد ورد منها القليل، ومما جاء منها في بعض الآيات ما يلي:

- وزن فعلة: مثل: همزة، لمزة، حطمة.

- وزن فعّال: بتخفيف (العين) أو بتثديدها، مثل: جُذاد، رُكّام، كُبّار.

- وزن فعيل: مثل: صدّيقة، صدّيق، عليّ.

¹ينظر: سعيد الأفغاني، الموجز في قواعد اللغة العربية، ص: 198

ومما يلاحظ على هذه الصيغ أنّ بعضها قد اجتمع في وزن من أوزان المبالغة، ومن ذلك: عليم و علام، سميع وسماع، همّاز وهُمزة، مناع ومنوع، كفّار وكفور، غفار وغفور، ظلام وظلوم. غير أنّ صيغ المبالغة على الرّغم من وفرة وجودها في القرآن الكريم، قد جاءت في أغلبها أوصافاً مجرّدة عن أي عمل لموصوف سابق لها، فهي غير عاملة في معمولٍ ثانٍ لها وأعني به المفعول به، أمّا المعمول الأول وهو الفاعل فلا إشكال فيه لأنّه يقدر بالضمير المستتر فيها، والمناسب لصيغتها الصرفية، إن مفرداً، أو مثني أو جمعاً. وعلى الرّغم من هذه الحال التي وردت بها فسأحاول إيجاد ما ورد منها عاملاً إمّا بالإضافة، أو بنزع ما ورد معها من حرف زائدٍ يعوقها عن التّعدي بنفسها إلى معمولها، ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: {والله بصير بما يعملون} البقرة/ 96 و {بديع السموات والأرض} البقرة/ 117 و {إنّ الله عليم بذات الصدور} آل عمران/ 119 و {فرحين بما آتاهم الله} آل عمران/ 170 و {ليس بظلامٍ للعبيد} آل عمران/ 182 و {سمّاعون للكذب سمّاعون لقوم آخرين} المائدة/ 41 و {وأكالون للسحت} المائدة/ 42 و {إنّك أنت علام الغيوب} المائدة/ 109 و {أنّ الله علام الغيوب} التوبة/ 78 و {إنّ الله عليم بما يفعلون} يونس/ 36 و {إنّ ربّك فعّال لما يريد} هود/ 107 و {إنّ النفس لأمارّة بالسوء} يوسف/ 53 و {إنّي لغفارٌ لمن تاب و آمن} طه/ 82 و {إنّ الله عليم بما يصنعون} فاطر/ 8 و {مناعٍ للخير معتدٍ مُريب} ق/ 25 و {فعّال لما يريد} البروج/ 16 و {امراته حمالة الحطب} المسد/ 4.

فصيغ المبالغة: بصير، بديع، عليم، فرحين، ظلام، سمّاعون، أكالون، علام، عليم، فعّال، أمّارة، غفار، مناع، حمالة محوّلة عن صيغة اسم الفاعل من الفعل الثلاثي (فاعل) الذي هو أصل وجودها، والذي هو: باصر، بادع، عالم، فارح، ظالم، سامع، آكل، فاعل، أمر، غافر، مانع، وحامل. وهذه الصيغ وردت إمّا مفردة أو مجموعة جمع مذكر سالم لا غير، ليس بينها ما هو مثني أو ما هو مجموعٌ جمع تكسير، أو جمع مؤنث سالم، وهي إمّا

منوثة أو غير منوثة في صيغة المفرد، ومثبتة نون جمع المذكر السالم وليس فيها محذوفها، وكلها غير محلاة، بالألف واللام (ال) التعريف.

وهذه الصيغ تعمل عمل اسم الفاعل بشروطه وبأحكامه كما قرّر النحاة ذلك، ولا مانع من التذكير بتلك الأحكام والشروط التي تحكم هذه الصيغ فقط وليس كلّها قبل أن أنتقل إلى إعرابها الخاص بها. فالشروط والأحكام التي تطبق عليها هي التالية:

- غير المقترن ب (ال) التعريف يعمل عمل فعله المضارع فقط، أي أنّه يدلّ على الحال والاستقبال ولا حظّ للماضي فيه مطلقاً.

- المفرد المنوّن منها، وجمع المذكر السالم المثبت النون بإمكانهما نصب المفعول الثاني الذي هو المفعول به.

والصيغ المذكورة في الآيات المشار إليها أنّها غير محلاة بالألف واللام، ممّا يعني أن زمنها مصروف للحال والاستقبال فقط، دون الماضي. والمفرد منها إمّا أنه منوّن، أو مضاف إلى مفعوله المفعول به في المعنى، والمجموع منها جمعاً مذكراً سالماً مثبت النون غير محذوفها، وإثباتها ينصب المفعول الثاني وحذفها يجرّه بالإضافة.

التحليل الإعرابي:

ففي قوله تعالى: {بديع السموات والأرض} و {أن الله علامّ العيوب} و {امراته حمالة الحطب} نلاحظ أن صيغ المبالغة: بديع، علامّ، وحمالة غير منوثة بسبب الإضافة التي أضفت عليها نوعاً من التعريف، وأنّ معمولاتها: السموات والأرض، الغيوب، والحطب جاءت مجرورة بالإضافة، وهي من حيث المعنى مفعول به لتلك الصيغ التي لو كانت منوثة لنصبتهما نصباً صريحاً واضحاً على المفعولية، ولكانت كالآتي: بديع السموات والأرض، علامّ الغيوب، حمالة الحطب، ولكانت كلمة (السموات) مفعولاً به منصوباً

بالكسرة نيابة عن الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم، وكلمة (الأرض) منصوبة نصبًا ظاهرًا بالعطف عليها، وكلمتا (الغيوب) و (الحطب) مفعولاً به منصوباً بالفتحة الظاهرة في آخرهما.

وفي قوله تعالى: {فرحين بما آتاهم الله} و {سمّاعون للكذب سمّاعون لقومٍ آخرين} و {أكّالون للسّحت} جاءت صيغ المبالغة مجموعة جمعاً مذكراً سالماً وهي: (فرحين) و (سمّاعون) و (أكّالون)، وجاءت نونه مثبتة غير محذوفة، وهي بهذه الصيغة مؤهّلة لأن تنصب معمولها الثاني، أي المفعول به، غير أننا نلاحظ أن صيغة (فرحين) من الفعل (فرح) وهو فعل لازم قاصر لا يتعدّى إلى معموله إلا بواسطة حرف الجرّ، ولذا جاء معمولها وهو الاسم الموصول (ما) مجروراً بحرف الجرّ (الباء) جرّاً محلياً، إلا أنه من الناحية المعنوية يؤدّي وظيفة المفعول به، لكنه جرّ حتماً بحرف الجرّ لقصور فعله عن التّعدية بنفسه إليه.

أمّا الصيغ (سمّاعون) و (سمّاعون) و (أكّالون) فهي من مصدر الفعلين (سمع) و (أكل) وهما فعلان متعدّيان بنفسهما إلى معموليهما، وبالرغم من ذلك جاءت معمولاتها مجرورة بحرف الجرّ (اللام) الذي هو حرف جرّ زائد جيء به لتقوية الكلام وتوكيده من الناحية البلاغية فحسب، والحرف الزائد في الأساليب اللغوية العربية يمكن الاستغناء عنه في الكلام من دون الإخلال بالمعنى، وبالتالي يكون تقدير الكلام (سمّاعون الكذب) (سمّاعون قوماً) و (أكّالون السّحت)، فتكون الكلمات (الكذب) (قوماً) و (السّحت) مفعولاً به لصيغ المبالغة التي سبقتها و عملت فيها وأثرت في إعرابها، كما يمكن أن نقدر مفعولاتٍ غير هذه مستوحاة من سياق المعنى العام للكلام، فيكون التقدير كالتالي: (سمّاعون قول الكذب)، (سمّاعون كلام قومٍ آخرين) و (أكّالون طعام السّحت)، فتصير المفعولات السابقة مضافة إلى المفعولات المقدّرة من خلال المعنى المدرك من الآيات.

وفي قوله تعالى: {بصيرٌ بما يعملون}، {ليس بظلامٌ للعبيد}، {عليمٌ بما يفعلون}، {فَعَالٌ لِمَا يريد}، {لأَمَّارَةٌ بالسَّوء}، {لِغَفَّارٍ لِمَن تَاب}، م {مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ} جاءت صيغ المبالغة: بصير، عليم، ظلامٌ، فَعَالٌ، أَمَّارَةٌ، غَفَّارٌ، مَنَاعٌ، مفردةً و منوَّنةً، وتتويناها هذا جعلها شبيهة في العمل بصيغ المبالغة المجموعة جمعاً مذكراً سالمًا مثبت النون، فهي بذلك مؤهلة لأن تنصب معمولها نصبًا ظاهرًا، ومع هذا نلاحظ أنّ معمولاتها جاءت كلّها مجرورة بحرفي الجرّ (الباء) أو (اللام)، وهما حرفان زائدان، وحذفهما يحرّر معمول من الجرّ ويخلصه للنَّصب على المفعولية كما لو كان قد سبق باسم الفاعل الأصلي المشتق من مصدر الفعل الثلاثي، وعلى هذا الأساس يمكن أن يحمل الكلام على المعنى التالي: بصيرٌ ما يعملون، ليس ظلامًا العبيد، عليمٌ ما يفعلون، فَعَالٌ ما يريد، مَنَاعٌ الخير، حتّى المبالغة (ظلامٌ) قد دخلها حرف الجرّ الزائد (الباء) الذي يمكن الاستغناء عنه من دون إخلال بالمعنى فيحمل الكلام على التعبير التالي: (ليسَ ظلامًا العبيد).

أمّا الصيغتان (أَمَّارَةٌ) و (غَفَّارٌ) فمعمولاهما محذوفان من الكلام ولا مانع من تقديرهما بما يخدم المعنى الواضح والمراد من كلام الله، وبناء على ذلك يكون تقديرهما كالتالي: (إنّ النفس لأَمَّارَةٌ صاحبها بالسَّوء) و (وإنّي لغَفَّارٌ الذُّنُوبَ لِمَن تَاب وآمن) أو (ذُنُوبَ من تَاب وآمن)، علمًا بأن اللغة العربية تميل إلى الإيجاز الذي لا يخلّ بالمعنى، والذي يجعلها تعرض عن ذكر الكلام الذي يدرك من خلال الفهم الصحيح الواضح الذي لا يوقع صاحبه في أي لبس أو غموض وإبهام.

وبصيغة المبالغة المفردة المنوَّنة اللفظ أختتم هذا الفصل المخصص لها، وهي كما رأينا صيغة محوَّلة عن اسم الفاعل المشتق من مصدر الفعل الثلاثي للدلالة على المبالغة والتكثير والإسراف في الحدث المرتبط بمحدثه أي بصاحبه الذي أوجده وأحدثه في الواقع المُشاهد الملموس، ولا يفوتني في هذا الموضع أن أشير إلى أن بعض أوزان هذه الصيغ سنلتقي بها في الفصل المخصص للصفة المشبهة باسم الفاعل مع الاختلاف في المعنى

المرتبط بهما، إمّا بالحدوث الطارئ على الموصوف، وإمّا بالثبوت على الوصف، والاستغراق فيه لزمان قد يطول نسبياً.

الفصل الثالث

عمل اسم المفعول

علمنا من خلال الدراسة الصرفية أنّ اسم المفعول وصف مشتق من مصدر الفعل مهما كانت بنيته، سواء أكان ذلك الفعل لازماً أم متعدّياً، ثلاثياً أم رباعياً، مجرداً أم مزيداً بحرف أو أكثر، وأنّ وزنه القياسي من الثلاثي المجرد يكون على وزن (مفعول)، بميم مفتوحة زائدة في أوله، و واوٍ زائدة ما قبل آخره لتوافقها مع عينه المضمومة. ووزنه القياسي من غير الثلاثي مهما كانت صيغته، رباعياً كان، أم ثلاثياً مزيداً بحرف أو حرفين أو ثلاثة أحرف يكون على صيغة فعلة المضارع المبني للمجهول مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح الحرف ما قبل الأخير منه، لأن هذا الحرف هو الفيصل الذي يفرّق بينه وبين اسم الفاعل في مثل هذه الأفعال المشتقة من مصادر الرباعي و غير الثلاثي المجرد، فهو في اسم الفاعل مكسور وفي اسم المفعول مفتوح فاسم المفعول هو " ما دلّ على حدثٍ ومفعوله " ¹، وبتعبير آخر هو " ما اشتق من فعل لمن وقع عليه " ² أي لمن وقع عليه ذلك الفعل نفسه.

واسم المفعول حاله كحال اسم الفاعل في العمل غير أنه يعمل عمل فعلة المضارع المبني للمجهول أو الفعل القاصر كما يسمّيه النحاة القدامى على العكس من اسم الفاعل الذي يعمل عمل فعلة المضارع المبني للمعلوم.³

شروط عمله: يتفق اسم المفعول مع اسم الفاعل في الصيغة المقترنة بالألف واللام وهي (ال) التعريف، وكذلك في الصيغة غير المقترنة بها، فهو " كاسم الفاعل، في أنه إن كان بأل عمل مطلقاً، وإن كان مجرداً عمل بشرط الاعتماد وكونه للحال أو الاستقبال، تقول: زيدٌ مُعطى أبوه درهماً الآن أو غداً، كما تقول: زيدٌ يُعطى أبوه درهماً " ⁴. وينفرد اسم المفعول عن اسم الفاعل في جواز " إضافته إلى ما هو مرفوع به في المعنى، وذلك بعد

¹-أوضح المسالك، ج 2، ص: 259

²-شرح الكافية، ج 3، ص: 497

³-ينظر: المصدر نفسه، ص: 498

⁴-أوضح المسالك، ج 2، ص: 259

تحويل الاسناد عنه إلى ضمير راجع للموصوف ونصب الاسم على التشبيه، تقول: الورع محمودٌ مقاصدٌ مقاصده، ثم تقول: الورع محمودٌ المقاصدِ بالجر¹.

واسم المفعول كاسم الفاعل لما يذكر وحده مجرد وصف غير عامل، فهو في هذه الحال يرفع ما يرفعه فعله المبني للمجهول، أي أنه يرفع نائب فاعل كان في الأصل مفعولاً به لفعل مبني للمعلوم، كأن نقول مثلاً: يفهم الطلابُ مقاصدَ المحاضرة، بالفعل (يفهم) المبني للمعلوم، أمّا إذا صغنا هذه الجملة نفسها وبالفعل نفسه مبنيًا للمجهول، فإننا نقول: تفهمُ مقاصدُ المحاضرة، فحذف الفاعل (الطلاب) وناب عنه المفعول به (مقاصد) فأعطيَ حكمةً في الإعراب وهو الرفع، لكنه لم يُعط المصطلح نفسه، بل أعطي مصطلحاً آخر يناسبه في الوظيفة النحوية التي يؤديها في الجملة، فاصطلح على تسميته بنائب الفاعل بحكم أن الفاعل لم يذكر في الكلام لأنه مجهول غير معروف، ومعظم أسماء المفعولات المذكورة في القرآن الكريم جاءت على هذا المنوال، حيث وردت مجرد أوصاف غير عاملة في معمول ظاهر صريح بعدها، كقوله تعالى: {الحج أشهر معلومات}² و {ولا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفةً}³ و {وكان أمر الله مفعولاً}⁴، وفي غيرها من الآيات الكثيرة الواردة في الذكر الحكيم. فأسماء المفعولات: معلومات، مضاعفةً، مفعولاً تحمل في صيغتها نائب فاعلها الذي هو ضمير مستتر مناسبٌ لها وعائد على الموصوف قبلها.

فنائب الفاعل المقدر لاسم المفعول (معلومات) هو الضمير (هي) ويعود على الموصوف (أشهر)، ونائب الفاعل المقدر لاسم المفعول (مضاعفة) هو الضمير (هي)

¹-المصدر نفسه، ص: 260

²-سورة البقرة، الآية: 197

³-سورة آل عمران، الآية: 130

⁴-سورة النساء، الآية: 47

العائد على الموصوف (أضعافاً)، وكذلك نائب الفاعل المقدر لاسم المفعول (مفعولاً) تقديره (هو) ويعود على الموصوف (أمر).

وبعد استقراء القرآن الكريم واستقصاء الظاهرة من خلال آياته المختلفة وتتبعها تبين أن اسم المفعول المقترن بالألف واللام أقلّ استخداماً واستعمالاً من نظيره غير المقترن بها، والذي ذكر باستفاضة ملحوظة في عديد من السور، ولعلّ أكثر السور احتواءً له هي سورة الإسراء التي تنتهي الكثير من آياتها به، حيث يسهم اسم المفعول فيها في تشكيل فواصلها المتناسقة والمتناغمة لتترك أثراً بليغاً في نفس القارئ لها بتدبرٍ وخشوع وإمعان.

والآن أحاول أن أعرض للنوعين، أي المحلّي ب (ال) وغير المحلّي بها، ونظراً لاطراد هذا النوع من الوصف المشتق من مصدر فعله المبني للمجهول، أو الذي لم يُسمّ فاعله كما يسمّيه النحاة القدامى، في الذكر الحكيم سأقتصر على نماذج محدودة منه مع اجتناب المكرر منها، محاولاً ذكر العامل منها عملاً مباشراً، أو عملاً مقدرًا، وإن تعذّر ذلك فالعامل منها عملاً مؤولاً¹، وذلك أقل ما يمكن قوله في هذا الموضوع الدقيق الذي شحت المصادر والمراجع في الاهتمام بأمره بالرغم من كثرة استخدامه.

وبما أنّ اسم المفعول المقترن بالألف واللام هو الأقلّ استخداماً واستعمالاً في القرآن الكريم، فليكن هو أوّل ما أبدأ به هذه الدراسة النحوية الخاصة به.

عمل اسم المفعول المقترن بالألف واللام: كما أجمع النحاة على أنّ اسم الفاعل المحلّي بـ (ال) يعمل مطلقاً ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، فلكذلك إجماعهم على عمل اسم المفعول

¹ كل الأوصاف المشتقة العاملة عمل فعلها، سواء التي سبقت، أو التي ستلحق والتي لم يذكر معها معمولها لفظاً ظاهراً صريحاً، فهو، نحويًا، ضمير مستتر فيها وجوبًا. وهذا الضمير يمكن تقديره وتأويله لفظاً ظاهراً حتى يظهر تأثير العامل فيه. لكن المصادر والمراجع التي وقفت عليها لم تشر إلى هذا النوع من التقدير لمعمولات الصفات العاملة. ولذلك اضطررت إلى استخلاصها من معاني عواملها اعتماداً على كتب التفسير، وبالأخص تفسيري الطبري وابن كثير، وقمت بذلك لإظهار أثر العامل في معموله، وتبيان الوجوه الإعرابية التي قد يتحمّلها.

بالشرط نفسه¹ وفي ذلك يقول ابن مالك في ألفيته:

وكلُّ ما قرَّرَ لاسمِ فاعِلٍ يُعطى اسمَ مفعولٍ بلا تفاضلٍ

فهو كفعلٍ صيغٍ للمفعولِ في معناه ك: المُعطى كفافاً يكتفي

وبذلك يصح أن نقول: هذا المكرَّمُ صديقُه في الحفلِ أمسِ، والآنَ أو غدًا، أو كما مثل له ابن عقيل: جاء المضروبُ أبوهما الآنَ، أو غدًا أو أمس². وحكم اسم المفعول هو حكم فعله المبني للمفعول، أي للمجهول نفسه معنى وعملاً فيرفع المفعول به نيابة عن الفاعل كما يرفعه فعله المجهول، كقولنا: كتَبَ الدرسُ، أو يُكتبُ الدرسُ بصيغة الجملة الفعلية، فالدرسُ مكتوبٌ، أو أمكتوبٌ الدرسُ، الدرسُ مكتوبٌ ملخصه بصيغة الجملة الاسمية التي يظهر فيها عمل اسم المفعول كعمل فعله المبني للمجهول تمامًا.

وبعد استقراء القرآن الكريم وتتبع آياته من سورة إلى أخرى تبين أن هذا الصنف من اسم المفعول موجود فيه بوفرة، وبصيغ مختلفة، وأعني بذلك صيغة المفرد، وصيغة جمع مذكر السالم، وصيغة جمع المؤنث السالم، لكنها كلها وبمختلف صيغها جاءت أوصافاً مجردة، غير عاملة، تصف موصوفاً مذكوراً قبلها، إلا ما ورد في آية واحدة حيث ذكر هذا النوع من الوصف عاملاً عملاً ظاهراً في معموله إذ رفعه رفعاً بيّناً واضحاً، لا مقدراً ولا مؤولاً، وهو ما سأذكره في موضعه عند الحديث عن اسم المفعول المفرد الذي سأبدأ به الدراسة النحوية لهذا الوصف المتميز بمعموله عن باقي الأوصاف الأخرى.

1- اسم المفعول المفرد المقترن بال: ففي قوله تعالى: {إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم}³ جاء اسم المفعول (المؤلفة) عاملاً، حيث رفع نائب فاعله (قلوب) رفعاً لفظياً صريحاً واضحاً، وقد كان أصله مفعولاً به، إذ تقدير الكلام (ألف

¹ - أوضح المسالك، ج 2، ص: 259

² - شرح ابن عقيل، ج 2، ص: 113

³ - سورة التوبة، الآية: 60

اللهُ قلوبهم) بفعل مبني للمعلوم، أو (اللهُ المؤلّفُ قلوبهم) باسم فاعل يعمل عمل فعله المعلوم.

وفي هذا التعبير القرآني (المؤلفة قلوبهم) يجوز في معمول اسم المفعول ثلاثة أوجه إعرابية أقرّها علماء النحو¹، وهي الرفع، وهو الأصل لأنه نائب فاعل كما ورد بلفظه في الآية، ويجوز فيه النصب على الشبه بالمفعولية بعد تجريده من الضمير (هم) المضاف إليه فنقول: (المؤلفة القلوب)، كما يجوز فيه الجرّ بالإضافة فنقول: (المؤلفة القلوب) بالكسر، وهذه الوجوه الثلاثة ممّا اصطلح النحاة على جواز استعمالها في اللغة العربية، والقرآن قد نزل بلسان عربي مبين، فهو مساير وموافق لقواعد الكلام العربي، لكن، بالرغم من ذلك، فإنّ له قدسية خاصّة به والواجب أن يترك على لفظه الذي أنزل به، وهو الرفع، احتراماً وتقديراً وإيماناً به.

فهذه الحالات الإعرابية الثلاث ممّا يجب علمه وجوازه في الكلام العربي غير القرآن الكريم، وقد وردت أبيات من الشعر القديم بهذا النوع من العامل و معموله لشعراء كثيرين، أجتزئء بعضها شواهد على ما سبق قوله، فمن ذلك قول حسّان بن ثابت:²

التّالِي التّائِي المَحْمودَ مَشْهُدُهُ و أوّل النَّاسِ طُرّاً صدّق الرُّسُلَا

وقوله أيضاً:³

يمشون في الحللِ المَضَاعَفِ نَسْجُهَا مشيَ الجِمالِ إلى الجِمالِ البُزْلِ
وقول جرير:⁴

أنتَ المَبَارِكُ والمَهْدِيُّ سِيرَتُهُ تَعصِي الهَوَى وتقوم اللّيلَ بالسُّورِ

¹-ينظر: أوضح المسالك، ج 2، ص: 260

²-الديوان، ص: 172

³-الديوان، ص: 193

⁴-الديوان، ص: 211

وقوله أيضا: ¹

أنتَ المَبَارِكُ و المَيْمُونُ سِيرَتُهُ

لولا تُقَوِّمُ درءَ النَّاسِ لاختَفَوْا

وقوله كذلك: ²

أنتَ المؤمِّلُ و المرَجَّى فَضْلُهُ

يا ابن الخليفةِ وابن أمِّ حَكِيمٍ

ومثله قول الفرزدق: ³

إليكَ أَبَانَ بنَ الوليدِ تَغَلَّغَتْ

صَحِيفَتِي المُهْدَى إِلَيْكَ كِتَابُهَا

وقوله أيضا: ⁴

أنتَ ابنُ علقمةَ المحمودِ نَائِلُهُ

وخالِكَ السَّعْرُ سِعْرُ المَصْرِ و الهَادِي

وقوله كذلك: ⁵

فَلِلَّهِ عَوْضِي إِنْ جَعَلْتَ كَرِيمَتِي

إِلَى صَاحِبِ المِعْرَى المَوْقِعِ كَاهِلُهُ

فالتركيب المعنية الواردة في هذه الأبيات هي: المحمودُ مشهدهُ، المضاعفُ نسجُها، المباركُ المهديُّ سيرتهُ، المباركُ و الميمونُ سيرتهُ، المؤمِّلُ و المرَجَّى فضلهُ، المُهْدَى إِلَيْكَ كِتَابُهَا، المحمودُ نَائِلُهُ، المَوْقِعِ كَاهِلُهُ، جاءت كلها مكوّنة من اسم مفعول عاملٍ في معموله الذي ذُكِرَ مباشرةً بعده، والذي يجوز فيه الرفع على الأصل نائباً للفاعل، أو النَّصْب على الشبه بالمفعولية، أو الجرَّ بالإضافة، وهي كلّها أوجه صالحة للأزمة الثلاثة استمدّت صلاحيتها تلك من اقتران عاملها، اسم المفعول، بالألف واللام.

¹-الديوان، ص: 308

²-الديوان، ص: 435

³-الديوان، ص: 25

⁴-الديوان، ص: 97

⁵-الديوان، ص: 272

أمّا الآيات التي ورد فيها اسم المفعول محلّي بالألف واللام، ولم يذكر معه عامله فهي متوفرة وبعده معتبر سأكتفي ببعضها لتشابه تراكيبها من جهة، ولاحتمالها إلى تقدير معمولاتها من جهة أخرى، لأنها لم تذكر لفظاً، ومن ذلك قوله تعالى: {وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ} ¹، {بِئْسَ الْوَرْدَ الْمُرُودُ} ²، {بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ} ³، {فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ} ⁴، {فَأَنْجِينَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَكَ الْمَشْحُونِ} ⁵، {وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرِ} ⁶، {اليوم الموعود وشاهد ومشهود} ⁷.

ففي هذه الآيات وردت أسماء مفعولات هي: المسخر، المورود، المحرم، المعلوم، المشحون، المنكر، الموعود، ومشهود، ولم تذكر معها معمولاتها لفظاً وإن كانت تتضمنها معنى إذ تقدّر بضمائر مستترة فيها وجوباً تقديرها (هو) الذي هو ضمير مبني على الفتح في محل رفع نائب فاعل.

ويمكن أن نتأول أو أن نقدّر لها معمولات لفظية مستوحاة من معنى الوصف نفسه، أي من اسم المفعول الذي سيعمل فيها عمله النحوي الإعرابي، وبالتالي يمكن القول بعد تقديرنا لذلك المعمول: والسحاب المسخر غيظه، المورود هوله، المحرم ترائبه، المعلوم أجله، المشحون متنه، المنكر فعله، الموعود وقوعه، مشهود حضوره، وهذه المعمولات اللفظية المقدّرة يجري عليها ما جرى على سابقاتها من وجوه الإعراب المختلفة ومن صلاحية عملها للأزمة الثلاثة.

2- اسم المفعول المفرد غير المقترن بالألف واللام: هذه الصيغة من اسم المفعول المفرد غير المقترن بالألف واللام هي الصيغة الأكثر حضوراً واستعمالاً في القرآن الكريم، وهي

¹سورة البقرة، الآية: 164

²سورة هود، الآية: 98

³سورة إبراهيم، الآية: 37

⁴سورة الأعراف، الآية: 15

⁵سورة الشعراء، الآية: 119

⁶سورة العنكبوت، الآية: 29

⁷سورة البروج، الآية: 3/2

المهيمنة على أغلب آياته التي تتضمنه، وهي كظيرتها المحلاة بالألف واللّام جاءت أوصافاً مجردة لموصوفها، وليس بعدها معمول لفظي ظاهر تؤثر فيه، ولذلك فمعمولاتها المباشرة وهي نائب الفاعل تقدر فيها ضمائر مستترة وجوباً تكون مناسبة لاسم المفعول الذي يتضمنها معنى، إن مفرداً، أو مثني، أو جمعاً، ويمكن أن تقدر هذه الضمائر المستترة التي هي نائب للفاعل بألفاظ وكلمات تؤول وتقدر انطلاقاً من معاني ومقاصد العوامل التي سبقتها. وبما أن القرآن الكريم، كما سبق ذكره، يتضمن الكثير منها فسأقتصر على نماذج منها منتقاة من سور مختلفة تكون ممثلة ومماثلة للنماذج الأخرى الباقية التي لا يمكن ذكرها جميعاً حتى لا يطول الكلام بما لا فائدة ترجى منه إذ يعدّ تكراراً لما سيقال عنه من الناحية النحوية الإعرابية.

ومما ورد من هذه الصيغة المتحررة من الألف واللّام في القرآن الكريم قوله عزّ و جلّ: {إذا تدابنتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه} البقرة/ 282 و {يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً} آل عمران/ 30 و {كان أمرُ الله مفعولاً} النساء/ 47 و {ولو كنتم في بروج مشيدة} النساء/ 78 و {أنزل إليك الكتاب مفصلاً} الأنعام/ 114 و {إن هؤلاء متبرّ ما هم فيه} الأعراف/ 139 و {ذلك وعدّ غير مكذوب} هود/ 65 و {لكل باب منهم جزء مقسوم} الحجر/ 44 و {كل ذلك كان سيئةً عند ربك مكروهاً} الإسراء/ 38 و {وكان أمراً مقضياً} مريم/ 21 و {إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً} الفرقان/ 30 و {جنّات عدنٍ مفتحةً لهم الأبواب} ص/ 50 و {عليهم نارٌ موصدة} البلد/ 20.

ففي هذه الآيات الشواهد وردت أسماء مفعولات مفردة غير مقترنة بالألف واللّام، وهذه العوامل هي: مسمى، محضّر، مفعول، مشيدة، مفصل، متبرّ، مكذوب، مقسوم، مكروه، مقضي، مهجور، مفتح، وموصد. وباستثناء الوصفين (متبرّ) و (مفتحة) فإن الأخرى الباقية يمكن أن نستنتج لها معمولاتها اللفظية مستوحاة من معانيها ومقاصدها وبذلك يمكن القول: مسمى أجله ووقته، محضراً جزاؤه أو ثوابه، مفعولاً حكمه أو قضاؤه،

مشيدة حصونها أو جدرانها، مفصلاً حكمه أو تشريعُه، غير مكذوب وقوعُه أو ميقاته، مقسوم نصيبه أو عدده، مكروها فعله أو إتيانه، مقضياً حكمه أو أمره، مهجوراً ذكره أو تحكيمه، موصدة أبوابها ومنافذها. أمّا اسم المفعول (متبرّ) من الفعل الثلاثي (تبرّ) المضعف العين والذي معناه أهلك وكسر فإنه قد رفع نائب فاعل وهو الاسم الموصول (ما) بمعنى الذي، والذي يعود معناه على العجل الذي عبده بنو إسرائيل بعدما نجّاهم الله من بطش فرعون وجنوده، وبما أنّ الاسم الموصول اسم مبني فهو هنا مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل للوصف (متبرّ) الذي هو العامل المؤثر فيه مباشرة. وأمّا (مفتحة) من الفعل الثلاثي المضعف (العين) كذلك فقد رفع نائب الفاعل (الأبواب) بالرغم من أنه محلّ بالألف واللام وذلك لمجيء شبه الجملة (لهم) من الجار والمجرور متوسطة بين العامل ومعموله، ولو لم يكن ذلك الفصل بينهما لكان نائب الفاعل مُعرّفاً بالإضافة لضمير الغائب المؤنث (ها) العائد على الموصوف بذلك وهو (جنّات) التي سبق ذكرها قبلها في الآية الكريمة {مفتحة أبوابها لهم} ويجوز في المعمولات السابقة كلّها الوجوه الإعرابية الثلاثة: الرفع على أنها نائب فاعل إذا كانت مضافة إلى ضمير عائد على الموصوف، مثل: إلى أجل مسمّى أجله، والنصب على الشبه بالمفعولية إذا كانت معرفة بالألف واللام غير مضافة، مثل: إلى أجلٍ مسمّى الأجل، والجرّ بالإضافة إذا جرّد العامل من التنوين واقترن المعمول أيضاً، بالألف واللام مثل: إلى أجلٍ مسمّى الأجل، ومثل ذلك يقال في: مفتحة أبوابها، مفتحة الأبواب، مفتحة الأبواب، أمّا بصيغتها التي وردت في القرآن الكريم فيمتنع فيها الجرّ بالإضافة، إذ حيل بين العامل والمعمول بشبه الجملة (لهم). فهذه أحوال اسم المفعول المفرد غير المقترن بالألف واللام، وهي الأحكام والأحوال والشروط نفسها التي رأيناها مطبّقةً على اسم الفاعل في بابه الذي سبق.

وقد ورد منه كثير من الشواهد في الشعر العربي القديم الفصيح المحتج بصحته لدى شعراء كثيرين، ومن تلك الشواهد على اسم المفعول الذي لم يذكر معموله، أي نائب فاعله قول الأعشى: ¹

فهو مشغوفٌ بهندٍ هائمٌ يرعوي حيناً وأحياناً يحنُّ

وقول حسّان بن ثابت: ²

شقَّ له من اسمه كي يُجلَّهُ فذو العرش محمودٌ وهذا مُحَمَّدٌ

وقوله كذلك: ³

و بَكَى عَظِيمَ المَشْعَرَيْنِ وَرَبَّهَا على النَّاسِ مَعْرُوفٌ لَه ما تَكَلَّمَا

ومنه قول جرير: ⁴

فمَنهم مُسَجَّى في العِباءَةِ لَم يَمِتْ شَهِيداً وداعي دَعْوَةٍ لا يُثابُّها

وقوله كذلك: ⁵

مُتَّبَتٌ بِكِتابِ اللهِ مُجْتَهَدٌ في طاعةِ اللهِ تَلَقَى أمرَهُ رَشَدًا

وقوله أيضا: ⁶

ومَقْتولَةٌ صَبْرًا تَرى عِندَ رِجْلِها بَقِيرًا وأخرى ذاتُ بَعْلِ تُولولُ

¹-الديوان، ص: 214

²-الديوان، ص: 52

³-الديوان، ص: 217

⁴-الديوان، ص: 49

⁵-الديوان، ص: 126

⁶-الديوان، ص: 366

ومنه قول الفرزدق:¹

فما المرء منفعاً بتجريب واعظٍ إذا لم تعظه نفسه وتجاربه

وقوله كذلك:²

إلى القائد الميمون والمهتدي به إذا الناس متبوعٌ وآخرُ تابع

ومنه قول مُتَمِّم بن نويرة اليربوعي:³

نعيتَ امرأ لو كان لحمكَ عنده لأواه مجموعاً له أو مُمَرَّعاً

فأسماء المفعولات الواردة في الأبيات الشواهد جاءت كلها مفردة غير مقترنة بالألف واللام، وهي: مشغوف، محمود، محمّد، معروف، مسجّي، مُنَبَّت، مقتولة، منفعاً، متبوع، مجموع، وممزّع، ولم يذكر بعدها معمولها المباشر الذي هو نائب فاعلها الضمير المستتر فيها، ويمكن أن يقدر بلفظ ظاهر صريح يستوحى من معانيها و مضامنها، يجوز فيه الحالات الإعرابية الثلاث المذكورة آنفاً في نظيره المحلّى بالألف واللام، وهي: الرفع على الأصل، والنصب على الشبه بالمفعولية، والجرّ بالإضافة، كلّ بشروطه وحكمه وأسلوبه.

ومن شواهد اسم المفعول الذي ذكر معه معموله لفظاً صريحاً مباشراً، وهو كثير

الاستعمال والاستخدام في الشعر العربي القديم، قول زهير بن أبي سلمى:⁴

القائدُ الخيلَ منكوباً دوابرُها منها الشنونُ ومنها الزّاهقُ الزّهْمُ

وقوله كذلك:⁵

¹-الديوان، ص: 21

²-الديوان، ص: 217

³-المفضليات، ص: 270

⁴-الديوان، ص: 92

⁵-الديوان، ص: 92

قد عُولِيَتْ فِيهِ مَرْفُوعٌ جَوَاشِنُهَا

عَلَى قَوَائِمٍ عُوجٍ لِحْمِهَا زِيْمٌ

وقوله أيضاً: ¹

مَخُوفٌ بِأَسْهُ يَكْلَأُكَ مِنْهُ

عَتِيقٌ لَا أَلْفَ وَلَا سَوْوَمٌ

ومنه قول الخنساء: ²

وَخَرَقَ كَأَنْضَاءِ الْقَمِيصِ دَوِيَّةٍ

مَخُوفٌ رَدَاهُ مَا يُقِيمُ بِهِ رَكْبُ

وقولها كذلك: ³

مُورَثٌ الْمَجْدِ مَيْمُونٌ نَقِيبَتُهُ

ضَخْمٌ الدَّسِيعَةِ فِي الْعِزَاءِ مِغْوَارٌ

وقولها أيضاً: ⁴

سَمْحُ الْخَلَائِقِ مَحْمُودٌ شَمَائِلُهُ

عَالِي الْبِنَاءِ إِذَا مَا قَصَرَ الْبَانِي

ومنه قول الأعشى: ⁵

فَتْرَاهُ مَهْدُومَ الْأَعَا

لِي وَهُوَ مَسْحُولٌ تُرَابُهُ

وقوله كذلك: ⁶

وَلَقَدْ شَهِدْتُ التَّاجِرَ الـ

أَمَانَ مَوْزُودًا شَرَابُهُ

¹-الديوان، ص: 98

²-الديوان، ص: 9

³-الديوان، ص: 50

⁴-الديوان، ص: 138

⁵-الديوان، ص: 22

⁶-الديوان، ص: 22

وقوله أيضاً: ¹

غَرَاءُ فَرَعَاءٍ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا

تمشي الهويناً كما يمشي الوجي الوحلُّ

ومنه قول حسّان بن ثابت: ²

هَذَرٌ مَشَائِمٌ مَحْرُومٌ ثَوِيهِمْ

إِذَا تَرَوَحَ مِنْهُمْ زُودَ الْقَمَرَا

ومنه قول جرير: ³

وَلَوْ مُتْنَا لَشَدَّ عَلَيْكَ قَبْرِي

بِمَسْنُومٍ مَضَارِبُهُ حُسَامٌ

وقوله أيضاً: ⁴

رَاحُوا يُحْيُونَ مَحْمُودًا شَمَائِلُهُ

صَلَّتَ الْجَبِينِ فِي عَرْنِينِهِ شَمُّ

ومنه قول الفرزدق: ⁵

أَبَيْتُ أُمْنِي النَّفْسَ أَنْ سَوْفَ نَلْتَقِي

وَهَلْ مَقْدُورٌ لِنَفْسٍ لِقَاؤُهَا

وقوله كذلك: ⁶

وَرَثْنَا كِتَابَ اللَّهِ وَالْكَعْبَةَ الَّتِي

بِمَكَّةَ مَحْجُوبًا عَلَيْهَا سُتُورُهَا

وقوله أيضاً: ⁷

تَرَى خَيْلَهُ غِيبَ الْوَقِيعَةِ أَصْبَحَتْ

مُكَلَّمَةً أَعْنَاقُهَا وَنُحُورُهَا

¹-الديوان، ص: 144

²-الديوان، ص: 93

³-الديوان، ص: 405

⁴-الديوان، ص: 415

⁵-الديوان، ص: 9

⁶-الديوان، ص: 132

⁷-الديوان، ص: 142

ومنه قول الأخطل: ¹

غَرَاءُ فِرْعَاءٍ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا كَأَنَّهَا أَحْوَرُ الْعَيْنَيْنِ مَكْحُولٌ

ومنه قول الأسعر الجعفي: ²

نَهْدُ الْمَرَآكِلِ مُدْمَجٌ أَرْسَاغُهُ عَبَلُ الْمَعَاقِمِ مَا يُبَالِي مَا أَتَى

ومنه قول سلامة بن جندل السعدي: ³

بِالْمَشْرِفِيِّ وَمَصْقُولٍ أَسِنَّتِهَا صَمُّ الْعَوَامِلِ صَدَقَاتِ الْأَنْبِيبِ

فأسماء المفعولات في هذه الأبيات جاءت كلها رافعة لمعمولها نائب الفاعل المذكور بعدها وهي: منكوبًا دوابرُها، مرفوعٌ جواشنُها، مخوفٌ بأسُه، مخوفٌ رداه، ميمونٌ نقيبته، محمودٌ شمائلُه، مسحولٌ ترابُه، مورودًا شرابُه، مصقولٌ عوارضُها، محرومٌ ثوبُهم، مسهومٌ مضاربُه، محمودًا شمائلُه، مقدورٌ لقاءُه، محجوبًا ستورُها، مكلّمةٌ أعناقُها، مصقولٌ عوارضُها، مُدْمَجٌ أَرْسَاغُهُ، ومصقولٌ أَسِنَّتِهَا.

وهذا النوع من اسم المفعول الذي يظهر معه معموله كثير الورود في كلام العرب وبخاصة في أشعارهم القديمة، وهو كسابقه تنطبق الحالات الإعرابية الثلاث على معموله: الرفع على الأصل كما جاء في الأبيات الشواهد، والنصب على الشبه بالمفعولية، لكن بشرط التخلّي عن الضمير العائد فيه على الموصوف، مع تحلية المعمول نفسه بالألف واللام، وذلك مثل: مكلّمة الأعناق، مدمج الأرساغ، مصقول الأسنّة، والجرّ بالإضافة بثلاثة شروط هي: التخلّي عن التتوين في العامل، أي في اسم المفعول، والتخلّي عن

¹-الديوان، ص: 214

²-الأصمعيّات، ص: 141

³-المفضليات، ص: 122

الضمير العائد على الموصوف في المعمول، أي في نائب الفاعل مع تحليته بالألف واللام مثل: مُكَلِّمَةُ الأعناق، مدمجُ الأرساغ، مصقولِ الأسنّة.

ومن شواهد اسم المفعول المفرد غير المقترن بالألف واللام الذي أضيف إليه معموله فعمل فيه الجرّ قول الشاعر زهير بن أبي سلمى: ¹

ومرَهَّقُ النيرانِ يُحمَدُ في اللأواءِ غير مُلَعَّنِ القدرِ

وقوله كذلك: ²

مُورَثُ المجدِ لا يَغْتالُ هِمَّتَهُ عنِ الرِّياسَةِ لا عَجْزٌ ولا سَأْمٌ

ومنه قول الخنساء: ³

مُورَثُ المَجْدِ ميمونٌ نقيبتُهُ ضخمِ الدَّسيعةِ في العزّاءِ مِغوارُ

ومنه قول الأعشى: ⁴

وماءٍ صرّى لم ألقَ إلاّ القطابِهِ ومَشهُورَةَ الأطواقِ ورُقًا نُحورُها

ومنه قول حسّان: ⁵

إذا قلتُم ماجدًا ذا مرّةٍ واضحِ السنّةِ معروفِ النَّسبِ

ومنه قول جرير: ⁶

ولقد خرجتَ من المدينةِ آفلاً خَرِعَ القنّاةِ مُدَنَّسِ الأثوابِ

¹-الديوان، ص: 28

²-الديوان، ص: 95

³-الديوان، ص: 50

⁴-الديوان، ص: 68

⁵-الديوان، ص: 39

⁶-الديوان، ص: 51

وقوله أيضاً: ¹

أَلَا رَبِّمًا فَذَى بُكُورًا فَوَارِسِي
بَأُمِّيَّةٍ مَلْهُوفٍ الْفَوَادِ مَرُوعٌ

ومنه قول الأخطل: ²

مُتَّقَلَّةُ الْأَرْدَافِ لَيْسَتْ بِمُرْضِعٍ
وَلَا مِنْ نِسَاءِ اللَّخْخَانِيَّةِ الْحُمُرِ

ومنه قول عبدة بن الطبيب: ³

مُسْفَعُ الْوَجْهِ فِي أَرْسَاغِهِ خَدَمٌ
وَفَوْقَ ذَلِكَ إِلَى الْكَعْبَيْنِ تَحْجِيلٌ

ومنه قول المنقّب العبدي: ⁴

مُتْرَعُ الْجَفْنَةِ رَبْعِي النَّدَى
حَسَنٌ مَجْلِسُهُ غَيْرُ لُطْمٍ

فأسماء المفعولات الواردة في هذه الأبيات الشواهد جاءت كلها جارةً لمعمولها بالإضافة، وقد ذكر ظاهراً بعدها وهي: مُرَهَّقُ النَّيْرَانِ، مُلَعَّنِ الْقَدْرِ، مُورَثُ الْمَجْدِ، مشهورةً الأطواق، معروفَ النسب، مُدَنَّسَ الْأَثْوَابِ، ملهوفَ الْفَوَادِ، مُتَّقَلَّةُ الْأَرْدَافِ، مسفَعُ الْوَجْهِ، مُتْرَعُ الْجَفْنَةِ.

وهذا النوع من المعمول الذي جاء مجروراً بالإضافة، وهو نائب فاعلٍ معنًى لعامله، اسم المفعول الذي سبقه تجوز فيه الحالتان الإعرابيتان الباقيتان وهما: الرفع على الأصل، أو النصب على الشبه بالمفعولية، فبالرفع نقول: مرهقةً نيرانه، مورثٌ مجده، مشهورةً أطواقها، معروفٌ نسبه، مدنسةً أثوابه، ملهوفٌ فؤاده، متقللةً أردافها، مسفَعٌ وجهه، مُتْرَعَةٌ

¹-الديوان، ص: 275

²-الديوان، ص: 128

³-المفضليات، ص: 138

⁴-المفضليات، ص: 294

جفنته، ولم يتم ذلك إلا بعد تنوين العامل، وإضافة الضمير المناسب للموصوف إلى المعمول، أي لنائب الفاعل.

أما بالنصب على الشبه بالمفعولية، فنقول: مُرَهَّقُ النيرانِ، مُلَعَّنِ القدرِ، مورَثُ المجدِّ، مشهُورَةُ الأطواقِ، معروفُ النسبِ، مُدَنَّسُ الأثوابِ، ملهوفُ الفؤادِ، مثقلةُ الأردافِ، مُسَفَّعُ الوجهِ، مُتَرَعِّجُ الجفنةِ، ولم يتوصل إلى هذا الاستعمال إلا بعد تنوين العامل، أي اسم المفعول، وتحلية المعمول، أي نائب الفاعل بالألف واللام وتجريده من الضمير العائد على الموصوف حتى لا يلتقي فيه نوعان من التعريف، أي التعريف بالألف واللام، والتعريف بالإضافة، وهما أمران لا يجتمعان في لفظة واحدة.

وبهذا التحليل الإعرابي الذي خصصته لاسم المفعول المفرد، غير المقترن بالألف واللام، والذي جرَّ معموله، أي نائب فاعله معنًى بالإضافة أكون قد أنهيت البحث في اسم المفعول المفرد بكل أنواعه التي سبقت في مواضعها لأفرغ لنوع آخر منه، وهو اسم المفعول الذي ورد بصيغة المثني في القرآن الكريم.

3- اسم المفعول المثني: يبدو أن صيغة اسم المفعول المثني غير المقترن بالألف واللام في القرآن الكريم لم ترد سوى في موضعين اثنين فحسب، الموضع الأول في سورة المائدة في قوله تعالى: {بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء}¹، جوابا على قول اليهود الذي سبقه: {قالت اليهود يد الله مغلولة} ومعناه أنه سبحانه وتعالى كريم جواد وسخي، وأن يديه مبسوطتان منطلقتان بالبذل والعطاء اللذين لا حدَّ لهما، يرزق خلائقه وينفق عليهم كيف يشاء وبما يشاء.²

¹ -سورة المائدة، الآية: 64

² -ينظر: مختصر تفسير الطبري، ج 1، ص: 206

أمّا الموضع الثاني ففي سورة الرحمن في قوله تعالى: {مُدْهَمَّتَان} ¹ وهو وصف لشدة اخضرار الجنة حتى مال لونها إلى السّواد ² ، ومد هامّتان كلمة يجوز فيها قراءتان: " مُدْهَمَّتَان، لأنه يقال: ادهمّ وادهامّ، ومد هامّتان من نعت الجنة " ³ ، اللتين سبق ذكرهما قبل هذا الوصف.

فاسما المفعولين: مبسوطتان، و مدهمتّان جاءا من دون ذكر معمول من بعدهما، كما جاءا مثبتي نون التثنية في آخرهما، ولهذه النون تأثيرها في المعمول عند إثباتها، وكذلك في حال حذفها إذا كان ذلك المعمول لفظاً مفرداً، فإن لم يكن لفظاً مفرداً فله أحوال أخرى متنوعة. ⁴

وبما أن الوصفين جاءا بإثبات تلك النون فيهما، فتقدير معموليهما المفردين لا يكون إلا بالنصب على الشبه بالمفعولية ⁵ ، على هذا النحو: (مبسوطتان السخاء والجود والكرم)، و (مُدْهَمَّتَان الخمائل والبساتين والزروع).

أمّا إذا حذفت نون التثنية منهما فإنّ لحذفها وجهين مختلفين، فقد تحذف تجنباً لطول الكلمة التي اتصلت بها، كما قد تحذف من أجل الإضافة ⁶ ، فإن حذفت تجنباً للطول جاز في المعمول النصب، فيقال: (مبسوطتا السخاء والجود والكرم) و (مُدْهَمَّتَا الخمائل والبساتين والزروع) تقديرًا لاحتمال وجودها في العامل. أمّا إن حذفت من أجل الإضافة، وهو الأصل فيها، فيجرّ المعمول بالإضافة إلى عامله على هذا النحو: (مبسوطتا السخاء

¹ -سورة الرحمن، الآية: 64

² -ينظر: مختصر تفسير الطبري، ج 2، ص: 415

³ -إعراب القرآن للنحاس، ص: 1081

⁴ -ينوب عن الفاعل بعد حذفه واحد من أربعة: الأول منهما المفعول به وهو النائب عن الفاعل بالأصالة، ولا تجوز نيابة المفعول الثاني من باب ظن، ولا الثالث من باب أعلم، ولا الثاني من باب أعطى إن أوقع في لبس. والثاني منهما الظرف المكاني أو الزماني مثل: جُلسَ أمامك، وصيم رمضان. والثالث: الجار والمجرور، مثل: ولَمَّا سَظِطَ في أيديهم. والرابع: المصدر المختص المتصرّف مثل: فإذا نُفِخَ في الصّور نفخةً واحدة. (ينظر: شرح الفواكه الجنية للفاكهي، ص: 139).

⁵ -ينظر: المقرب لابن عصفور، ج 1، ص: 124/123

⁶ -ينظر: المصدر نفسه، ص: 124/123

والجودِ والكرمِ) و (مُدْهَامَتَا الخُمَّائِلِ والبَسَاتِينِ والزَّرُوعِ). فتلك أحوال ثلاثة متباينة مرتبطة بنون التثنية، حالة مرتبطة بإثباتها، وحالتان مرتبطتان بحذفها.

ويمكن العدول عن تلك الحالات كلّها إلى نوع آخر من المعمول غير المفرد الذي بإمكانه أن ينوب، هو الآخر، عن الفاعل مع إثبات النون وإبقائها من دون حذف، وأعني بهذا المعمول شبه الجملة من الجار والمجرور التي تكون في محلّ رفع نائب فاعل لاسم المفعول الذي تقدّمها، وبهذا الاختيار الأخير يمكن القول من الوجهة اللغوية، لا من الوجهة القرآنية: (بل يدها مبسوطتان بالكرمِ وبالجودِ وبالسّخاءِ) و (مُدْهَامَتَانِ باخضرارِ الخُمَّائِلِ والبَسَاتِينِ والزَّرُوعِ) أو بإضافة ذلك المجرور إلى ضمير مناسب عائد على الموصوف، فيقال: (بل يدها مبسوطتان بكرمه وبجوده وبسخائه)، فالضمير (الهاء) يعود على الموصوف بذلك الكمال الذي لا يضاهيه فيه أحد وهو الله جلّ وعلا، كما يقال: (مدْهَامَتَانِ باخضرارِ خُمَّائِلِهِمَا وبَسَاتِينِهِمَا وزرُوعِهِمَا)، وضمير المثنى (هما) عائد على الجنّتين الموصوفتين بذلك الوصف البارِع الدقيق.

4- اسم المفعول جمع المؤنث السالم: ورد هذا النوع من صيغة اسم المفعول المجموع جمعا مؤنثا سالما في عدّة آيات من النص المقدّس، وهو كسابقه جاء وصفاً مجرداً لموصوف قبله، غير عامل في معمول بعده يظهر فيه أثره الإعرابي النحوي، ومما جاء منه فيه، قوله تعالى: {الحجّ أشهرٌ معلومات} البقرة/ 197 و {واذكروا الله في أيّامٍ معدوداتٍ} البقرة/ 203 و {آياتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ} آل عمران/ 7 و {أنشأ جناتٍ معروشاتٍ} الأنعام/ 141 و {والنّجومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ} الأعراف/ 54 و {فأتوا بعشرٍ سورٍ مثله مُفْتَرِيَاتٍ} هود/ 13 و {لقد أنزلنا إليكم آياتٍ مبيناتٍ} النور/ 34 و {السمواتِ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ} الزمر/ 67 و {حورٌ مقصوراتٌ في الخيامِ} الرحمن/ 72، ولقد اكتفيت بهذه الآيات لاختلاف ألفاظ أوصافها مع اتفاقها في عدم ذكر معمول بعدها كما هو الشأن

نفسه بالنسبة للآيات الباقية التي لم أذكرها تجنباً للتكرار. وفي مثل هذه المواضع يترك المعمول للتقدير والتأويل بما يناسب معنى عامله المؤثر فيه.

فأسماء المفعولات التي تضمنتها الآيات الشواهد هي: معلومات، معدودات، مُحكمات، معروشات، مُسخرات، مُفتريات، مُبينات، مطويات، ومقصورات، فهي كلها مجموعة جمعاً مؤنثاً سالماً، غير مقترنة بالألف واللام، غير مضافة لشيء بعدها، ومنونة بالتثنية الإعرابي المناسب لوظيفتها في الجملة، إذ أنها كلها تؤدي وظيفة وصفية نعتية، فهي تابع من التوابع، وتوئمتها هذا جعلها تعمل بشرط الاعتماد على شيء قبلها، وأخلص زمنها للحال والاستقبال، دون غيرهما.¹ ويمكن تقدير معمولاتها و تأويلها بما يخدم معنى عاملها الذي سبقها، فتكون على هذا النحو: معلوماتٌ أوقاتها، معدوداتٌ مناسبتها، محكماتٌ تفاصيلها، معروشاتٌ درجاتها، مسخراتٌ منافعها، مفترياتٌ آياتها، مبيناتٌ دلالاتها، مطوياتٌ طبقاتها، مقصوراتٌ أعراضها.

فالمعمول قدّر هنا مرفوعاً على الأصل و لذلك اتصل بضمير عائد على الموصوف، مضافٍ إليه. ويمكن لهذا المعمول أن يكون منصوباً على الشبه بالمفعولية ما دام عامله باقياً منوناً² فيكون على هذا النحو: معلوماتٌ الوقت، معدوداتٌ المناسبة، محكماتٌ التفاصيل، معروشاتٌ الدرجة، مسخراتٌ المنفعة، مفترياتٌ الآيات، مبيناتٌ الدلالة، مطوياتٌ الطبقات، مقصوراتٌ الأعراض.

فقد صار المعمول في هذه الحال معرفاً بالألف واللام، وزال عنه الضمير الذي اتصل به سابقاً في حالة الرفع فاكتفى بالتعريف بالألف واللام، ولم يعد بحاجة إلى التعريف بالإضافة.

¹-ينظر: أوضح المسالك، ج 2، ص: 259 وشرح ابن عقيل، ج 2، ص: 133

²-ينظر: المقرب لابن عصفور، ج 1، ص: 123/124

أمّا إذا عمدنا إلى إزالة التنوين عن العامل فإنّ معموله يصير مضافاً إليه، ويتحتم في هذه الحال الجرّ بالإضافة¹ فيكون تقدير الأمثلة السابقة على هذا النحو: معلومات الوقت، معدودات المناسبة، محكمات التفاصيل، معروشات الدرجة، مسخرات المنفعة، مفتريات الآيات، مبيّنات الدلالة، مطويات الطبقات، مقصورات الأعراض.

فبهذه الحالات الثلاث التي يمكن لاسم المفعول الجمع المؤنث السالم أن يعمل بها في معموله الذي هو نائب فاعله، وهي: الرفع في المعمول مع إضافته لضمير عائد على الموصوف وبقاء العامل منوّناً، أو النصب في المعمول مع تعريفه بالألف واللّام وبقاء العامل منوّناً أيضاً، أو الجرّ بالإضافة في المعمول مع تعريفه بالألف واللّام وتجريد العامل من التنوين، لأنّ التنوين من موانع الإضافة. فبهذه الحالات الإعرابية المختلفة الأحكام يُطوى الكلام عن اسم المفعول جمع المؤنث السالم وما اعتراه من تنوعات في الاستعمالات النحوية المتباينة ليتسنى لي الانتقال إلى البحث في نظيره جمع المذكر السالم.

5- اسم المفعول جمع المذكر السالم غير المقترن بالألف واللّام: ورد هذا النوع من العامل في عديد من الآيات القرآنية، وصفاً مجرداً لموصوف مذكور قبله من دون ذكر معمول بعده يظهر فيه أثره الإعرابي، ويشترك مع نظيره المثني في العمل لوجود النون في صيغتهما لما لها من تأثير في المعمول الذي يذكر بعدهما²، كما أن تجرّدهما من الألف واللّام وعدم اقترانهما بهما يصرف زمنهما للحال والاستقبال فحسب³.

ونظراً لتشابه اسم المفعول الوارد في القرآن الكريم بصيغة جمع المذكر السالم في الوظيفة التي يؤديها في الآيات المختلفة فسأقتصر على بعض الأمثلة حتى لا يتكرّر الكلام في

¹-ينظر: المصدر نفسه، ج 1، ص: 123/ 124

²-ينظر: المصدر نفسه، ج 1، ص: 123/ 124

³-ينظر: شرح الكافية، ج 3، ص: 498. أوضح المسالك، ج 2، ص: 259

شروط العمل وفي الأحكام نفسها الموجودة في غيرها من الآيات الأخرى التي لم أتعرض لها. ومما ورد منه في الذكر الحكيم قوله تعالى: {قالوا كنا مستضعفين في الأرض} النساء/ 97 و {إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين} الأنعام/ 29 و {وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد} إبراهيم/ 49 و {وقال إنكم منكرون} الحجر/ 62 و {أولئك مبرءون مما يقولون} النور/ 26 و {أنفقوا مما جعلناكم مستخلفين فيه} الحديد/ 7. فأسماء المفعولات الواردة في الآيات الشواهد هي: مستضعفين، مبعوثين، مقرنين، منكرون، مبرءون، ومستخلفين، فهي مجموعة جمعا مذكراً سالماً، مجردة من الألف واللام، مثبتة نون الجمع التي لها تأثير في إعراب المفعول الذي سيذكر بعدها تقديراً و تأويلاً، وقد جاءت كلها أوصافاً ونعوتاً لموصوفاتٍ قبلها. وللعامل أي اسم المفعول ثلاث حالات متباينة في معموله هي: نصب المفعول على الشبه بالمفعولية مع إثبات النون، نصب المفعول، أيضاً، على الشبه بالمفعولية مع حذف النون إن كان حذفها مقدراً باختصار طول الكلمة، وجرّ المفعول بالإضافة مع حذف النون إن كان حذفها بنية الإضافة. فهذه حالات ثلاث في العامل توجبها نون جمع المذكر السالم في المفعول إثباتاً أو حذفاً، وحتى يظهر ذلك التأثير جلياً في المفعول لا بدّ، قبل كلّ شيء، من تقدير تلك المفعولات بما يناسب ويوافق معاني ومقاصد عواملها التي سبقتها¹ فتكون على هذا النحو: كنا مستضعفين الحال في بلادنا، وما نحن بمبعوثين الأجساد، مقرنين الأطراف في الأصفاد، إنكم قوم منكرون الأصل، أولئك مبرءون الذمة من الخبائث، مما جعلناكم مستخلفين التصرف فيه، فالمفعولات المقدرّة من معاني عواملها هي: الحال، الأجساد، الأطراف، الأصل، الذمة، والتصرف، ولا تكون في حال إثبات نون جمع المذكر السالم إلا منصوبة وجهاً واحداً لا غير، ويكون نصبها ذلك على الشبه بالمفعولية، لا على المفعولية الحقيقية إذ أنها في حقيقة أصلها نائب فاعل، وهذا الأصل يمنعها من ذلك.

¹-اعتمدت في تقدير تلك المفعولات على تفسيرين أساسيين هما: مختصر تفسير الطبري و تفسير ابن كثير

أمّا إذا حذفنا نون الجمع فإن للمعمول مع حذفها وجهين: الوجه الأول يتمثل في حذفها تقديرًا لطول الكلمة لكن مع نية إبقائها من الناحية العملية فينصب المعمول كما لو أنّها بقيت مثبتة لفظًا. أمّا الوجه الثاني فيتمثل في حذفها لفظًا ونيةً من أجل الإضافة فيجرّ المعمول بإضافته إلى عامله، فهي في هذه الحالة، أي النون، محذوفة لفظًا ومعنى، إذ لا نية في إبقائها في المعمول أصلًا، والمثال على ذلك في الآيات الآتية الذكر: كُنّا مستضعفين الحال، مقرّنين الأطراف في الأصفاد، وكذلك التعامل والمعاملة مع الأمثلة الباقية. ويمكن الاستعاضة عن كل ذلك الذي ذكرنا من تقدير وتأويل المعلومات بنوع آخر من المعمول وهو شبه الجملة التي تكون في محل رفع نائب فاعل، فنقول: مستضعفين في الأرض، وما نحن بمبعوثين بعد الموت، مقرّنين في الأصفاد، منكرون في بلدنا، مبرّعون من الفحش، مستخلفين في إنفاقه، وهكذا يمكننا أن نلاحظ أن صيغة جمع المذكر السالم في هذا الموضع قد اتفقت حكمًا وعملاً مع صيغة المثني، إذ أنّ كلّ منهما قد تجرّد من الألف واللام، واختلف عمله في معموله بتأثير تلك النون التي في آخرهما إمّا إثباتًا وإمّا حذفًا.

ومثل هذه الصيغة من جمع المذكر السالم المتجرّد من الألف واللام والقابلة للأحكام المذكورة آنفا قد وردت في أمثلة وشواهد من الشعر العربي القديم الذي يعدّ حجة في كلام العرب وفي قواعد لغتهم، ومن ذلك قول الشاعر عمرو بن كلثوم:¹

فأبوا بالنّهَابِ و بالسَّبَايَا وأبْنَا بالمُلُوكِ مُصَفِّدِينَا

وقوله أيضًا:²

لَتَسْتَلِينَ أفراسًا و بيضًا وأسرى في الحديدِ مُقرّنينَا

¹-شرح المعلقات العشر للشنقيطي، ص: 94

²-المصدر نفسه، ص: 95

ومنه قول زهير بن أبي سلمى: ¹

فلا مُستكرهونَ لما منعتُم
ولا تعطونَ إلاَّ أنْ تشاؤوا

ومنه قول الأخطل: ²

مُخلفونَ ويقضي الناسُ أمرَهُم
وهم بغيبٍ وفي عميَاءَ ما شعروا

مُطْمُونٌ بأعقارِ الحياضِ فما
ينفكُ عن دارِميٍّ فيهم أثرُ

فأسماء المفعولات الواردة في هذه الأبيات هي: مصفدين، مقرنين، مستكرهون، مخلفون، ملطمون، ويمكن أن نقدر لها معمولات بعدها متناسقة و متوافقة مع معانيها كما قدرت معمولات للآيات السابقة الذكر، وتعامل إعرابيا وعمليا كما عوملت سابقتها. فكلها على صيغة جمع المذكر السالم، غير مقترنة بالألف واللام مما يصرف عملها للحال والاستقبال، كما أنها جاءت مثبتة نون جمع المذكر السالم ما يجعل معمولها منصوبا على الشبه بالمفعولية في الحالتين، في حالة إثباتها وعدم حذفها، وفي حالة حذفها تقديراً لطول الكلمة مع نية إبقائها عاملة، ويمكن الاستغناء عنها لفظاً ومعنى، وفي هذه الحالة يكون المعمول مضافاً مجروراً بالإضافة إلى عامله. كما يمكن العدول عن تلك الحالات الثلاث إلى شبه جملة ظرفية أو من الجار والمجرور فتكون في محل رفع نائب فاعل لتلك العوامل المتعددة الأثر في معمولاتها. وبهذه الشواهد الشعرية أنهى البحث في هذا الفصل الثالث الخاص بالوصف العامل عمل فعله المضارع المبني للمجهول، ألا وهو اسم المفعول لأنتقل إلى الفصل الرابع الذي يليه، وهو الفصل المخصّص لعمل الوصف العامل عمل فعله المبني للمعلوم، وهو الوصف الموسوم بالصفة المشبهة باسم الفاعل.

¹-الديوان، ص: 13

²-الديوان، ص: 99

الفصل الرابع

عمل الصفة المشبهة باسم

الفاعل

تحديد مفهومها: الصفة المشبهة باسم الفاعل هي إحدى الصفات المشتقة من مصادر أفعالها اللازمة لتدل على من قام بها على معنى الثبوت لا على معنى الحدوث. وسميت بالمشبهة باسم الفاعل لأنها تشبه " المتعدّي إلى واحد من حيث إنها تثنى وتجمع وتذكر وتؤنث كاسم الفاعل، ولهذا عملت عمله، وإن كان أصلها أن لا تعمل لمباينتها الفعل من حيث كونها تدل على الثبوت وكونها مأخوذة من فعل قاصر أي لازم، أو متعدّ منزل منزلة اللازم بحذف مفعوله اختصاراً، أو بنقله إلى فعل بضمّ عينه، كالرّاحم القلب، واقتصر في عملها على واحد لكونه أدنى درجات المتعدّي " ¹.

فالصفة المشبهة تشبه اسم الفاعل من حيث المعنى إلا أنها تخالفه بدلالاتها على الاستمرار والدوام والثبوت في صاحبها الموصوف بها، بينما يقتصر هو على الحدوث الطارئ القابل للتجدد أو للزوال من دون رجعة، فقولنا مثلاً: المؤمن عفيف قلبه، والرجل عاف قلبه، فكل من (عفيف) و (عاف) وصفان مشتقان من مصدر الفعل (عَفَّ) وهو (العفاف)، فالأول (عفيف) صفة مشبهة دلت بصيغتها (فعليل) على أن العفة وصف ملازم ثابت في صاحبه قبل رؤيته ومستمر معه في الحال والاستقبال، بينما الثاني (عاف) اسم فاعل أصله (عافف) على وزن (فاعل) أدغمت عينه في لامه فدلّ بصيغته هذه على أنّ العفة طارئة في صاحبها، لوحظت فيه في أوانها، ولا يُدرى إن كانت له وصفاً في الماضي، كما لا يُدرى إن كانت مستمرة معه في المستقبل.

وتتميز الصفة المشبهة عن الصفات العاملة الأخرى بكثرة أوزانها التي تعددت صيغها بسبب السماع وقليل منها يخضع للقياس ². وبما أنها مشبهة باسم الفاعل فإنها تتفق معه في المعنى، فكلاهما يدلّ على وصف وصاحبه معاً، أي على المعنى والذات، وكلاهما يقبل الإفراد والتثنية والجمع، وكلاهما يعملان في معمول بعدهما. ثم

¹-الرعي، الكواكب الدرية، ص: 602

²-ينظر: النادري، نحو اللغة العربية، ص: 105/106. مغنية، الوافي في النحو والصرف، ص: 594

إنها تختلف معه في أنها لا تصاغ إلا من الفعل اللازم، بينما يصاغ هو من اللازم والمتعدّي ويأتي قياساً على وزن (فاعل) وهو الوزن الذي لا تصاغ منه الصفة المشبهة إلا إذا دلّت على الثبوت والدوام والاستمرار في موصوفها، وقليل ما تجيء عليه، وتضاف الصفة المشبهة إلى فاعلها ويمتنع ذلك في اسم الفاعل، إذ لا تجوز إضافته إلى فاعله، وتدل الصفة المشبهة على الثبوت والدوام والاستمرار واللزوم لصاحبها غالباً، ولا يدل اسم الفاعل إلا على الحدوث والتغيّر والتجدّد.¹

عمل الصفة المشبهة: تعمل الصفة المشبهة عمل اسم الفاعل الذي تشبّه المشتق من مصدر فعل متعدّد إلى مفعولٍ واحدٍ بالرغم من أنها مشتقة من مصدر فعل لازم قاصر مكثف بفاعله، " وإن كان أصلها أن لا تعمل لمباينتها الفعل من حيث كونها تدلّ على الثبوت، ولكونها مأخوذة من فعل قاصر أي لازم " ² ، ويظهر عملها في معمولها رفعاً، ونصباً، وجرّاً.³

1- **الرفع على الفاعلية:** نحو: النبيّ شريفٌ أصله، طاهرٌ منبته، حسنٌ خلقه، فصيحٌ لسانه، وصادقٌ وعده، فالصفات المشبهة: شريف، طاهر، حسن، فصيح، و صادق، مشتقة من مصادر الأفعال: شرف، طهر، حسن، فصّح، وصدّق، وهي أفعال لازمة قاصرة لا تتعدّى فاعلها إلى مفعول به. وهذه الصفات المشبهة قد رفعت ما يرفعه فعلها وهو الفاعل المذكور بعدها: أصله، منبته، خلقه، لسانه، ووعده، ولم يتمّ هذا الرفع في المعمول إلا من بعد إضافته إلى ضمير بارز متصل عائد على الموصوف بتلك الخصال الحميدة، ولولا تلك الإضافة لتعذر الرفع إذ لا يصلح فيه أن يكون منوناً أو

¹ -ينظر: حبيب مغنية، الوافي في النحو والصرف، ص: 593

² -الاهل، الكواكب الدرية، ص: 602

³ -ينظر: المفصل للزمخشري، ص: 293-295. الكواكب الدرية للاهل، ص: 603. الفواكه الجنية للرعيني، ص: 331. الموجز في قواعد اللغة العربية للأفغاني، ص: 207. نحو اللغة العربية للنادري، ص: 107. الوافي في النحو والصرف لمغنية، ص: 595.

معرّفاً بالألف واللام، لأن هاتين الحالتين لهما أحكام أخرى خاصة بهما ستذكر في موضعها.

2- النَّصْب: ونصبها لعاملها يجيء على نوعين، إمّا النصب على الشبه بالمفعولية، أو النَّصْب على التمييز ولكلّ منهما أحكامه الخاصة به.

أ- النصب على الشبه بالمفعولية: وليتضح هذا العمل الإعرابي المخالف للعمل الأول نعود للأمثلة السابقة التي أوردناها في الرفع فنقول: النَّبِيُّ شَرِيفٌ الْأَصْلُ، طَاهِرٌ النَّسَبُ، حَسَنٌ الْخَلْقُ، فَصِيحٌ اللَّسَانُ، صَادِقٌ الْوَعْدُ. فالصفات المشبهة هي نفسها المذكورة آنفاً لم يتغيّر فيها أي شيء، فقد بقيت منوّنة كما كانت في حالة الرفع، إنّما الذي اعتراه التغيير هو معمولها الذي صار معرّفاً بالألف واللام بعدما كان معرّفاً بالإضافة من قبل، وهذا التغيير الطارئ عليه جعله ينحو منحى إعرابياً جديداً وهو النصب على الشبه بالمفعولية، لا على المفعولية الحقيقية، إذ لا يمكن للمشتق من مصدر الفعل اللّازم أن ينصب مفعولاً به صريحاً لقصوره عن ذلك ولالتزامه بفاعله واكتفائه به لأداء المعنى المنوط به في التركيب، أي في الجملة التي يؤلّفها لفظاً ومعنى، فالمعمولات: الْأَصْلُ، الْمَنْبَتُ، الْخَلْقُ، اللَّسَانُ، الْوَعْدُ، تعرب في هذه الحالة منصوبة على الشبه بالمفعولية لا غير.

ب- النَّصْب على التمييز: بالعودة إلى الأمثلة السابقة يمكننا القول في هذه الحالة: النَّبِيُّ شَرِيفٌ أَصْلًا، طَاهِرٌ مَنْبَتًا، حَسَنٌ خَلْقًا، فَصِيحٌ لِسَانًا، صَادِقٌ وَعْدًا. فالصفات المشبهة بقيت منوّنة لم تتغيّر عن حالها الذي وردت عليه في حالتها الرفع والنصب على الشبه بالمفعولية، إنّما الذي تغيّر في هذا الموضع هو المعمول إذ صار نكرة منوّنة بعد أن كان معرّفاً بالإضافة إلى الضمير في حالة الرفع، وبالألف واللام في حالة النصب. فقد

اتفق العامل والمعمول في التذكير في هذه الحالة التي لا يصلح للمعمول فيها إلا أن يكون منصوباً على التمييز لا على غيره من المنصوبات الأخرى.

3- الجرّ: وبالعودة، أيضاً، إلى الأمثلة السابقة يمكننا القول في هذه الحال: النبيّ شريفُ الأصلِ، طاهرُ المنبتِ، حسنُ الخلقِ، فصيحُ اللسانِ، صادقُ الوعدِ، ففي هذه التراكيب طراً تغيير ملحوظ على كلّ من العامل والمعمول، فالعامل الذي هو الصفة المشبهة زال عنه التنوين بسبب الإضافة، والمعمول صار محلّاً بالألف واللام، وهي الحالة الوحيدة من بين الحالات الأربع التي تجرّد فيها العامل من تنوينه حتى يتهيأ بصيغته هذه للإضافة، فيكون بذلك وصفاً مضافاً، ومعموله مضاف إليه مجرور بالكسرة بهذه الإضافة.

تلك هي الحالات الأربع التي يمكن أن يرد عليها معمول الصفة المشبهة باسم الفاعل، وهي حالات متنوعة تمنح اللغة العربية سعةً ومرونةً في الاستعمال فلا تقيد مستخدميها بإعراب معيّن واحدٍ قد يظنّونه الوحيد الجائز في هذا المجال، ولعلّ هذه الحالات التي ذكرت هي التي عناها ابن مالك بقوله: " في الضمير جرّ بالإضافة إن خلت من (ال)، ونصب على التشبيه بالمفعول به إن فصلت أو قرنت ب (ال)، ويجوز النصب مع المباشرة والخلوّ من (ال) وفقاً للكسائي، وعملها في الموصول والموصوف رفع ونصب مطلقاً، وجرّ إن خلت من (ال) وقصدت الإضافة، وإن وليها سببيّ غير ذلك عملت فيه مطلقاً رفعاً ونصباً وجرّاً إلا أنّ مجرور المقرونة ب (ال) مقرون ب (ال) أو مضاف إلى المقرون بها، أو إلى ضمير المقرون بها " ¹ .

وقد ذكرت أربع حالات أخرى من عمل الصفة المشبهة، وهي نادرة قليلة الاستعمال في اللغة العربية، جوّزها بعض العلماء ومنعها بعضهم الآخر، وهي:

¹-التسهيل لابن مالك، ص: 140/139

- 1- حسنٌ وجهٌ: بإضافة معمولٍ منونٍ إلى الصفة المشبهة غير المنوَّنة.
 - 2- حسنٌ وجهٌ: بإضافة المعمول المضاف هو نفسه إلى ضمير بارز متصل إلى الصفة المشبهة المنوَّنة.
 - 3- حسنٌ وجهٌ: بنصب المعمول المضاف إلى ضمير بارز متصل به مسبق بصفة مشبهةٍ منوَّنة.
 - 4- حسنٌ وجهٌ: برفع المعمول المنون غير المضاف لا إلى ضمير ولا إلى الصفة المشبهة و تلك الصفة المشبهة جاءت هي الأخرى منوَّنة.¹
- الصفة المشبهة في القرآن الكريم: الصفة المشبهة هي الصفة الدالة على الثبوت في موصوفها واللزوم له، وهي صفة تلاحظ في الحاضر منبعثة من الماضي، وقد يكون لها امتداد في المستقبل، لكن " يغلب في كثير من الأحوال أن تتناول مع الزمن وتستمر " ².
- وقد ورد منها العشرات في القرآن الكريم غير أنها كغيرها من الصفات التي سبقتها جاءت أوصافاً ونعوتاً لموصوفات قبلها ليس لها معمول تؤثر فيه بعدها، ولذا فلا مناص من اللجوء إلى التأويل والتقدير لذلك المعمول بما يناسب معناها ويتوافق مع دلالتها. وقد أشرت في الفصل الخاص بها في باب الصرف إلى تعدد أوزانها، وتداخلها فيما بينها، وتداخلها مع أوزان صفات أخرى غيرها، ولعل أشهر أوزانها وصيغها ما ذكره أحد العلماء قائلاً: " وتجيء الصفة المشبهة على هذه الأبنية نحو: فرق، وشكس، و صُلب، و ملح، وجُنُب، وحَسَن، وخَشِن، وجَبَان، وشُجاع، وعَطشان، وأحْوَل، وهو

¹-ينظر: التسهيل لابن مالك، ص: 140. المفصل للزمخشري، ص: 294/295. شذور الذهب لابن هشام، ص: 404.

²-ملاح الأرواح لأبي الفضائل حسام الدين، ص: 99

يختص بباب (فَعَلَ) إلا ستة تجيء من أفعل، نحو: أحرق، وأخرق، وآدم، و أرعن، وأسمر، وأعجب، وزاد الأصمعي أعجم " 1 .

ونظراً لاستفاضتها في القرآن الكريم وكثرة تكرارها لفظاً ومعنى في عدد من الآيات القرآنية سأقتصر على عينات ونماذج منها تجنباً للطول من جهة، واحترازاً من تكرار ما لا طائل من ورائه من أحكام وأساليب متشابهة. وأكثر ما جاء فيه منها على وزن (فَعِيل) الذي استعمل أكثر من الأوزان الأخرى، ومنه قوله تعالى: {قل بل ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين} البقرة/ 135 و {وأن الله شديد العذاب} البقرة/ 165 و {والله سريع الحساب} البقرة/ 202 و {ألا إن نصر الله قريب} البقرة/ 214 و {ومن كفر فإن الله غني عن العالمين} آل عمران/ 97.

- ومما جاء على وزن (فَعُول) قوله تعالى: {وكان الإنسان قتوراً} الإسراء/ 100 و {أنزلنا من السماء ماء طهوراً} الفرقان/ 48 و {إن الإنسان خلق هلوعاً إذا مسه الشرّ جزوعاً وإذا مسه الخير منوعاً} المعارج/ 19-21.

- ومما جاء على وزن (فَعِل) قوله تعالى: {ولمّا رجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً} الأعراف/ 150 و {جاءوا على قميصه بدم كذب} يوسف/ 18 و {إذا كنا عظاماً نخرة} النازعات/ 11.

- ومما ورد على وزن (أفعل) الذي مؤنثه (فعلاء) قوله تعالى: {ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين} الأعراف/ 108 و {ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج} الفتح/ 17.

- ومما جاء على وزن (فعلان) الذي مؤنثه (فعلّى) قوله تعالى: {كأذي استهوته الشياطين في الأرض حيران} الأنعام/ 71 و {لمّا رجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً} الأعراف/ 150.

¹-المصدر نفسه، ص: 100

- ومما جاء على وزن (فَعِيل) قوله تعالى: {قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ} المائة/ 100 و {فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا} الأنفال/ 69 و {قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلِيٌّ هَيِّنٌ} مريم/ 9 و {فَقُولَا قَوْلًا لَيِّنًا} طه/ 44.
- ومما جاء على وزن (فَعَلَ) قوله تعالى: {فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا} آل عمران/ 38 و {وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَاهُمْ مَاءً غَدَقًا} الجن/ 16.
- ومما جاء على وزن (فَاعِل) مشابهها لوزن اسم الفاعل ومخالفًا له في المعنى قوله تعالى: {وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرَ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ} آل عمران/ 40.
- ومما جاء على وزن (فُعَال) قوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَ هَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ} الفرقان/ 53. و هذه الآية تضم أيضا صيغتين أخريين على وزن (فَعَلَ) و (فَعِل).

تلك هي الصيغ المختلفة، والأوزان المتنوعة للصفة المشبهة باسم الفاعل في القرآن الكريم اكتفيت بالأمثلة والعينات التي وردت في الآيات الشواهد إما لاستفاضتها واطرادها، وإما لقلّة استعمالها حيث جاءت في موضع أو موضعين فحسب، حتى يسهل التعرّض لتحليلها نحويًا، والاطلاع على عملها وتأثيرها في معمولها الذي يذكر بعدها متأثرًا بها.

التحليل الإعرابي:

- 1- وزن (فَعِيل): ففي قوله تعالى: {مَلَّةٌ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا} و {أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ} و {فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ} فالصفات المشبهة (حنيفًا) و (قريب) و (غني) ذكرت من دون معمول بعدها ويمكن تقديره وتأويله اعتمادًا على معانيها. فإذا قدرناه مرفوعًا على الفاعلية، قلنا: حنيفًا قلبه، قريبٌ أجله، غنيٌّ شأنه بتتوين العامل وإضافة المعمول إلى ضمير عائد على الموصوف. وإذا قدرناه منصوبًا على الشبه بالمفعولية، قلنا: حنيفًا

القلب، قريبٌ الأجل، غنيُّ الشأنَ بإبقاء العامل منوناً وتحلية المعمول بالألف واللام بعد تجريده من الإضافة إلى الضمير العائد على الموصوف. وإذا قدرناه منصوباً على التمييز، قلنا: حنيفاً قلباً، قريبٌ أجلاً، غنيُّ شأنًا، بإبقاء العامل منوناً كما كان وتثوين المعمول بتثوين النصب على التمييز وذلك بعد تجريده من الإضافة ومن الألف واللام معاً. وإذا قدرناه مجروراً بالإضافة قلنا: حنيفَ القلبِ، قريبُ الأجلِ، غنيُّ الشأنِ، ففي هذه الحالة جردَّ العامل، أي الصفة المشبهة، من تثوينه الذي ورد به وحلَّى المعمول بالألف واللام بعد تجريده، هو أيضاً، من الإضافة إلى الضمير العائد على الموصوف.

أما في قوله تعالى: {وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ} و {وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ} فقد جاء المعمول مضافاً إلى عامله مجروراً به، وهذه الحالة من الحالات الأربع، أمَّا الحالات الثلاث الباقية وهي: الرفع على الفاعلية: وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدٌ عَذَابُهُ، وَاللَّهُ سَرِيعٌ حِسَابُهُ، أو النصب على الشبه بالمفعولية: وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدٌ الْعَذَابِ، وَاللَّهُ سَرِيعٌ الْحِسَابِ، أو النصب على التمييز: وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدٌ عَذَابًا، وَاللَّهُ سَرِيعٌ حِسَابًا، فهي حالات موافقة لما سبقها من الآيات السالفة وتتفق معها في الأحكام نفسها.

ومن شواهد الصفة المشبهة باسم الفاعل على وزن (فعليل) في التراث الأدبي العربي القديم ما ورد في كثير من الأبيات الشعرية في دواوين الشعراء الفصحاء المحتجِّ بلغتهم، ومن ذلك قول الشاعر الأعشى: ¹

سَلَسٍ مُقَلَّدُهُ أَسِي
لِ خَذُّهُ مَرَعِ جَنَابُهُ

وقوله: ²

وَدَارِ حِفَاطٍ قَدْ حَلَّلْنَا مَخُوفَةَ
سُرَاةٍ، قَلِيلٍ رَعِيْهَا وَنَبَاتُهَا

¹-الديوان، ص: 20

²-الديوان، ص: 33

وقوله أيضاً: ¹

جَزِيلَ الْعَطَاءِ كَرِيمَ الْمِنَّةِ

أَخَاتِقَةٌ عَالِيًا كَعْبُهُ

مُعَاوِيَةَ الْأَكْرَمِينَ السُّنَنُ

كَرِيمًا شَمَانِلُهُ مِنْ بَنِي

وقوله كذلك: ²

دِ ضَخْمِ الدَّسِيعَةِ رَحْبَ الْعَطْنِ

رَفِيعُ الْوَسَادِ طَوِيلُ النَّجَا

ومنه قول الشاعرة الخنساء: ³

وَإِذَا مَا سَمَا لِحَرْبٍ أَبَا حَا

ظَفِرٌ بِالْأُمُورِ جَلْدٌ نَجِيبٌ

وقولها: ⁴

مُبِيحٌ تِلَادِ الْمُسْتَغْشِ الْمُكَاشِحِ

حَسِيبٌ لَبِيبٌ مَتَلَفٌ مَا أَفَادَهُ

وقولها أيضاً: ⁵

سَادَ عَشِيرَتَهُ أَمْرَدَا

طَوِيلُ النَّجَادِ رَفِيعَ الْعَمَادِ

وقولها كذلك: ⁶

حَثِيثَ الرِّكْضِ أَوْ أَتَاكَ يَجْرِي

وَلَوْ نَادَيْتَهُ لِأَتَاكَ يَسْعَى

¹-الديوان، ص: 208

²-الديوان، ص: 211

³-الديوان، ص: 27

⁴-الديوان، ص: 29

⁵-الديوان، ص: 30

⁶-الديوان، ص: 72

وقولها أيضاً: ¹

يُجَازِي المَقَارِضَ أَمْثَالَهَا

حَدِيدُ السَّنَانِ ذَلِيقُ اللِّسَانِ

ومنه قول حسان بن ثابت: ²

مَصَّاصُ النَّجَارِ مِنَ الخَزْرَجِ

طَوِيلُ النَّجَادِ رَفِيعُ العِمَادِ

وقوله: ³

حَرِيصٌ عَلَى أَنْ يَسْتَقِيمُوا وَيَهْتَدُوا

عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ يَحِيدُوا عَنِ الهُدَى

وقوله: ⁴

شُمُّ الأَنْوْفِ مِنَ الطَّرَازِ الأَوَّلِ

بَيْضُ الوجُوهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُمْ

وقوله أيضاً: ⁵

رَحِيبُ الذَّرَاعِ بِالسِّيَادَةِ خِضْرُمُ

إِذَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ سَادَ مِثْلُهُ

وقوله كذلك: ⁶

بِأَبْيَضٍ وَهَابٍ قَلِيلِ التَّجَهُّمِ

فَجَعَنِي، لَا وَفَّقَ اللهُ أَمْرَهُ

ومنه قول الأخطل: ⁷

إِذَا مَا اجْتَدَاهُ سَائِلٌ يَتَكَلَّحُ

بَطِيءٌ إِلَى الدَّاعِي قَلِيلٌ عَنَاؤُهُ

¹-الديوان، ص: 120

²-الديوان، ص: 42

³-الديوان، ص: 57

⁴-الديوان، ص: 194

⁵-الديوان، ص: 222

⁶-الديوان، ص: 234

⁷-الديوان، ص: 48

وقوله أيضاً: ¹

من كلٍّ مُجْتَنِبٍ شَدِيدٍ أَسْرُهُ سَلَسِ الْقِيَادِنِ تَخَالُهُ مَخْتَالاً

ومنه قول جرير: ²

وعِرْقُ الْفَرَزْدَقِ شَرُّ الْعُرُوقِ خَبِيثُ الثَّرَى كَابِي الْأَزْدِ

وقوله: ³

وتقول طيبةٌ إذا رَأَتْكَ مُقْتَعَاً أنت الخبيثُ عمامةً و إززاراً

وقوله أيضاً: ⁴

وخالي من خزيمةَ يا ابن تيمٍ عظيمُ البيتِ مُرتفعِ السّواري

وقوله كذلك: ⁵

أنتسى لطول العهدِ أم أنت ذاكرٌ خليلك ذا الوصلِ الكريمِ شمائله

ومنه قول الفرزدق: ⁶

أكنُ كالذي صابَ الحياَ أرضه التي سقاها وقد كانت جديباً جنابها

وقوله: ⁷

وأنت امرؤٌ تعطيَ يمينك ما غلَا وإن عاقبتُ كانت شديداً عقابها

¹-الديوان، ص: 198

²-الديوان، ص: 103

³-الديوان، ص: 176

⁴-الديوان، ص: 231

⁵-الديوان، ص: 384

⁶-الديوان، ص: 22

⁷-الديوان، ص: 22

وقوله أيضاً: ¹

وبيتي إلى جنبٍ رحيبٍ فناؤه
ومن دونه البدرُ المضيءُ كواكبه

وقوله كذلك: ²

شتيمُ المحيا لا يخاتلُ قرنه
ولكنه بالصَّحَّحانِ يُنازلُه

هزيرُ هريتُ الشدقِ ريبالُ غابه
إذا سارَ عزتهُ يداهُ و كاهله

ومنه قول عمر بن أبي ربيعة: ³

حذرٌ قليلُ النومِ ذو قاذورة
فطنٌ بالبابِ الرجالِ بصيرُ

وقوله: ⁴

أتأمرُ بالفجيرةِ ذا صفاءٍ
كريمِ الوصلِ لم يهْمُمُ بفجعِ

فالصفات المشبهة الواردة في الأبيات الشعرية الشواهد منها ما جاء عاملاً، ومنها ما جاء وصفاً مجرداً غير عامل. فالتى عملت في معمولها بالرفع على الفاعلية هي: أسيلٌ خده، قليلٌ رعيها ونباتها، كريمًا شمائله، كريمًا أحسابهم، قليلٌ عناؤه، شديدٌ أسره، الكريم شمائله، جديبًا جنابها، شديدًا عقابها، رحيبٌ فناؤه، والتي جرت معمولها بالإضافة هي: جزيلُ العطاء، كريمُ المنن، رفيعُ الوسادِ طويلُ النجادِ، طويلُ النجادِ رفيعُ العمادِ، حثيثُ الرِّكضِ، حديدُ السنانِ، ذليقُ اللسانِ، طويلُ النجادِ رفيعُ العمادِ، رحيبُ الذراعِ، قليلُ التَّجهمِ، خبيثُ الثرى، عظيمُ البيتِ، شتيمُ المحيا، هريتُ الشدقِ، قليلُ النومِ، كريمُ الوصلِ. والتي نصبت معمولها على التمييز هي: أنتَ الخبيثُ عمامةً

¹-الديوان، ص: 23

²-الديوان، ص: 271

³-الديوان، ص: 106

⁴-الديوان، ص: 159

و إزارًا. ولم يرد منها ما نصب معمولاً على الشبه بالمفعولية.

أما الصفات المشبهة الباقية التي وردت من دون معمول مذكور لفظاً بعدها فلا مانع من تقديره بما يتوافق ومعانيها مع إخضاعه للأحكام الإعرابية الأربعة التي هي الرفع على الفاعلية، والنصب على الشبه بالمفعولية، والنصب على التمييز، والجر بالإضافة إلى عامله. وليكن قول الخنساء في بيتها المذكور سلفاً:

ظَفِرٌ بِالْأُمُورِ جَلْدٌ نَجِيبٌ وَإِذَا مَا سَمَا لِحَرْبٍ أَبَا حَا

مثلاً تطبيقياً لها جميعاً، فالصفة المشبهة (نجيب)، بمعنى كريم، إذا قدرنا لها معمولاً مرفوعاً بالفاعلية: نجيبٌ عطاؤه، وإذا قدرناه منصوباً على الشبه بالمفعولية: نجيبٌ العطاء، وإذا قدرناه منصوباً على التمييز: نجيبٌ عطاءً، وإذا قدرناه مجروراً بالإضافة إلى عامله: نجيبٌ العطاء، بإزالة التتوين عن العامل، وتحلية المعمول بالألف واللام بعد تجريده من الإضافة إلى الضمير العائد على الموصوف، وهو صخرٌ أخو الشاعرة الخنساء.

2- وزن (فَعُول): في قوله تعالى: {وكان الإنسان قنوراً} و {أنزلنا من السماء ماء طهوراً} و {خلق هلوعاً إذا مسه الشرّ جزوعاً وإذا مسه الخير منوعاً} فالصفات المشبهة الواردة هنا هي: قنور، طهور، هلوع، وجزوع، أما الوصف (منوع) فإنه وإن جاء على وزن (فَعُول) فإنه من صيغ المبالغة فهو مشتق من (المنع) مصدر الفعل (منع) وهو فعل متعدّد، فتداخل وزنه مع وزن الصفة المشبهة التي لا تشتق إلا من فعل لازم قاصر. وهذه الصفات المشبهة جاءت، كالتالي سبقتها، أوصافاً مجردة غير عاملة في أي معمول لفظي بعدها، والذي بالإمكان تقديره وتأويله بما يتوافق وينسجم مع معانيها.

- ففي حالة الرفع على الفاعلية يكون تقديره على هذا النحو: وكان الإنسان قتوراً إنفاقاً، وأنزلنا من السماء ماء طهوراً منشؤه، خلق هلوغاً طبعه، إذا مسّه الشرّ جزوعاً قلبه، بإضافة المعمول المقدر إلى ضمير بارز متصل عائد على الموصوف بتلك الصفات.

- وفي حالة النصب على الشبه بالمفعولية يكون تقديره على هذا النحو: قتوراً الإنفاقاً، طهوراً المنشأ، هلوغاً الطبع، جزوعاً القلب، بتحلية المعمول المقدر بالألف واللام وتجريده من الضمير العائد على الموصوف.

- وفي حالة النصب على التمييز يكون تقديره على هذا النحو: قتوراً إنفاقاً، طهوراً منشأ، هلوغاً طبعاً، جزوعاً قلباً، بتجريد المعمول المقدر من الإضافة إلى الضمير العائد على الموصوف، ومن الألف واللام مع تنوينه بتنوين النصب الذي هو العلامة المميزة للتمييز.

- وفي حالة جرّه بالإضافة إلى عامله يكون تقديره على هذا النحو: قتوراً الإنفاقاً، طهوراً المنشأ، هلوغاً الطبع، جزوعاً القلب، بتجريد العامل، أي الصفة المشبهة من التنوين، وتجريد المعمول من الضمير العائد على الموصوف مع تحليته بالألف واللام.

- تلك هي الصفة المشبهة على وزن (فَعُول) في القرآن الكريم، وقد ورد منها شواهد في الشعر العربي القديم منها قول زهير بن أبي سلمى: ¹

سَبَقَتْ إِيَّهَا كُلَّ طَلْقٍ مُبِرِّزٍ سَبَقَتْ إِيَّهَا كُلَّ طَلْقٍ مُبِرِّزٍ

وقول عروة بن الورد: ²

فَجُوعٌ بِهَا لِلصَّالِحِينَ مَزَلَّةٌ مَخُوفٌ رَدَاهَا أَنْ تَصِيْبَكَ فَاحْزَنُ

¹-الديوان، ص: 23

²-الأصمعيات، ص: 45

وقول دريد بن الصّمة: ¹

صَبُورٌ عَلَى الْعَزَاءِ طَلَّعٌ أَنْجِدُ

كَمَيْشُ الْإِزَارِ خَارِجٌ نَصْفُ سَاقِهِ

وقول ربيعة بن مقروم: ²

يُخَيِّسُهُ، لَهُ مِنْهُ صِقَاعٌ

طَمُوخُ الرَّأْسِ كُنْتُ لَهُ لِحَامًا

وقول لبيد بن ربيعة: ³

سَمَحٌ كَسُوبٌ رَغَائِبٌ غَنَامُهَا

فَضْلًا وَذُو كَرَمٍ يُعِينُ عَلَى النَّدَى

وقول عنتره بن شدّاد: ⁴

زِيَّافَةٌ مِثْلُ الْفَنِيقِ الْمَكْدَمِ

يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرِي غُضُوبٍ جِسْرَةٍ

وقول الحارث بن حلزة: ⁵

وَ رَبِيعٌ إِنْ شَمَّرَتْ غَبْرَاءُ

أَسَدٌ فِي اللَّقَاءِ وَرَدَّ هَمُوسٌ

وقول عبيد بن الأبرص: ⁶

كَأَنَّ شَأْنَيْهِمَا شَعِيبٌ

عَيْنَاكَ دَمَعَهُمَا سَرُوبٌ

وقول حسان بن ثابت: ⁷

وَإِنْ يُحْسِنُوا فَاللَّهُ بِالْخَيْرِ أَجْوَدُ

عَفْوٌ عَنِ الزَّلَّاتِ يَقْبَلُ عُذْرَهُمْ

¹-الأصمعيات، ص: 108

²-المفضليات، ص: 187

³-شرح المعلقات العشر، ص: 80

⁴-شرح المعلقات العشر، ص: 109

⁵-شرح المعلقات العشر، 123

⁶-شرح المعلقات العشر، ص: 171

⁷-الديوان، ص: 56

وقوله أيضاً: ¹

عطوفٌ عليهم لا يُثني جناحه
إلى كنفٍ يحنو عليهم و يمهّدُ

ومنه قول جرير: ²

وكيف بهندٍ والنوى أجنبيةٌ
طموحٌ تتأنيها عسرٌ طلابها

ومنه قول الفرزدق: ³

نؤومٌ عن الفحشاء لا تنطقُ الخنا
قليلٌ، سوى تخبيلها القوم، ذامها

وقوله أيضاً: ⁴

وقمنا إلى دهماءٍ ضامنةٍ القرى
غضوبٍ إذا ما استحملوها الأثافياً

وقوله كذلك: ⁵

جهولٌ كجوفِ الفيل لم يُرَ مثلها
ترى الزورَ فيها كالغثاءِ طافياً

فالصفات المشبهة على وزن (فَعُول) الواردة في الأبيات الشعرية الشواهد منها ما جاء عاملاً في معمول وهو قليل، ومنها ما جاء مجرد وصف غير عامل وهو الغالب الذي يحتاج إلى تقدير عامل له يتوافق ومعناه. فأما الصفات المشبهة التي ظهر عملها في معمول لها فهي في قول جرير: طموحٌ تتأنيها، حيث رفعت الصفة المشبهة (طموح) فاعلاً وهو (تتأنيها) الذي جاء مضافاً إلى ضمير بارز متصل (الهاء) العائد على الموصوف بها وهو هند. وفي قول ربيعة بن قروم: طموحُ الرأسِ و قول لبيد بن

¹-الديوان، ص: 57

²-الديوان، ص: 48

³-الديوان، ص: 296

⁴-الديوان، ص: 339

⁵-الديوان، ص: 339

ربيعة: كسُوبُ رغائب، حيثُ أُضيف كل من المعمول (الرأس) إلى عامله (طموح) والمعمول (رغائب) إلى عامله (كسوب).

أما الصفات المشبهة بالباقية في الأبيات الأخرى فهي غير عاملة في معمول ظاهرٍ لفظاً بعدها، ويمكن تقديره استناداً إلى معانيها مع جريان الأحكام الإعرابية الأربعة عليه. ولتوضيح الأمر أكثر نأخذ نموذجاً منها نطبق عليه تلك الأحكام ويكون مثلاً للصفات المشبهة الأخرى الباقية، وليكن قول زهير بن أبي سلمى: (سبوق إلى الغيات) موضوع ذلك التطبيق، فإذا قدرنا المعمول بكلمة (الفضل) فإنه يكون في حالة الرفع على الفاعلية: سبوق فضله، بإضافته إلى ضمير بارز متصل عائد على الموصوف، وفي حالة النصب على الشبه بالمفعولية: سبوق الفضل، بتحليلته بالألف واللام وتجريده من الضمير المضاف إليه، وفي حالة النصب على التمييز: سبوق فضلاً، بتجريده من الألف واللام ومن الإضافة إلى الضمير، مع تنكيهه وتنوينه بتنوين النصب، وفي حالة الإضافة: سبوق الفضل، بتجريد الصفة المشبهة من التنوين والمعمول من الضمير المضاف إليه مع تحليلته بالألف واللام.

3- وزن (فعل): في قوله تعالى: {ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً} و {جاءوا على قميصه بدم كذب} و {إذا كنا عظاماً نخرة}، فالصفات المشبهة في هذه الآيات هي: آسف، كذب، نخرة، وقد جاءت من غير معمول بعدها لأنها أوصاف مجردة تراوحت بين الحالية والنعنية، وبعد تقدير معمول لها مناسب لمعانيها يمكن القول: ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً قلبه، وجاءوا على قميصه بدم كذبٍ أثره، إذا كنا عظاماً نخرة مألها، فالمعمول في هذه الحالة قد قُدِّرَ مرفوعاً على الفاعلية ولذا جاء مضافاً إلى ضمير بارز متصل به. عائد على الموصوف بالصفة المشبهة. وإذا قدرناه منصوباً على الشبه بالمفعولية فإنه يجيء على هذا النحو: أسفاً القلب، كذبٍ الأثر، نخرة المأل بتجريده من الضمير العائد على الموصوف، وتحليلته بالألف واللام. وإذا قدرناه

منصوبًا على التمييز فإنه يكون على هذا النحو: أسفًا قلبًا، كذبٍ أثرًا، نخرةً مآلاً، بتجريده من الضمير المضاف إليه ومن الألف واللام مع تكثيره بتتوين النصب المناسب للتمييز. أمّا إذا قدرناه مضافاً إلى عامله فيتنسق على هذا النحو: أسفَ القلبِ، كذبِ الأثرِ، نخرةَ المآلِ، بتجريد العامل، أي الصفة المشبهة، من التتوين، وتجريد المعمول من الضمير الذي كان متصلاً به مع تحليته بالألف واللام وجره بالإضافة إلى عامله.

تلك هي الصفة المشبهة على وزن (فَعَل) في القرآن الكريم، ومما جاء منها من

شواهد في الشعر العربي القديم قول سحيم بن وثيل: ¹

فإنَّ فَنَاتَنَا مَشِيظٌ شَطَاهَا شديدٌ مدُّهَا عُنُقَ القَرِينِ

وقول الحارث بن حلزة: ²

خَدِمِ نِقَاتِلَهَا يَطْرُنَ كَأَقْ طَاعِ الفِرَاءِ بَصَحَصِحِ شَأْسِ

وقول أبي ذؤيب الهذلي: ³

صَخْبُ الشَّوَارِبِ لَا يَزَالُ كَأَنَّهُ عَبْدٌ لآلِ أَبِي رَبِيعَةَ مُسْبِعِ

وقول زهير بن أبي سلمى: ⁴

حَدِبٌ عَلَى المولى الضَّرِيكِ إِذَا نَابَتْ عَلَيْهِ نَوَائِبُ الدَّهْرِ

¹-الأصمعيات، ص: 20

²-المفضليات، ص: 133

³-المفضليات، ص: 422

⁴-الديوان، ص: 28

وقول الأعرابي: ¹

سلس مقلده أسي

لِ خذُه، مَرِعَ جنابُه

وقول الخنساء: ²

ظفُرٌ بالأُمورِ جلدٌ نجيبٌ

وإذا ما سمّا لحربٍ أباحًا

وقولها أيضا: ³

جلدٌ جميلٌ المحيّا كاملٌ ورِعٌ

و للحروبِ غداةَ الرّوعِ مسعارٌ

وقولها كذلك: ⁴

يذرُ الكميّ مُجدًّا لا

تربّ المناخرِ مُنقَعِسٌ

ومنه قول جرير: ⁵

أنت ابن عبد العزيز الخير لا رهق

غمرُ الشبابِ ولا أزرى بكِ القَدَم

وقوله أيضا: ⁶

نصيّ القلوصَ بكلِّ خرَقٍ ناصِبٍ

عمقَ الفجاجِ مُخرَجٍ بقتام

ومنه قول الفرزدق: ⁷

مُتَبَدِّئًا ذربَ اللسانِ مفوّهًا

متمثلاً بغوابيرِ الأشعارِ

¹-الديوان، ص: 20

²-الديوان، ص: 27

³-الديوان، ص: 49

⁴-الديوان، ص: 86

⁵-الديوان، ص: 415

⁶-الديوان، ص: 453

⁷-الديوان، ص: 188

ومنه قول الأخطل: ¹

خَضِلَ الكِيَّاسِ إِذَا تَشَتَّى لَمْ يَكُنْ عِنْدَ الشَّرَابِ بِفَاحِشٍ مُتَقَطِّبٍ

وقوله أيضاً: ²

مِنْ كُلِّ مُجْتَنِبٍ شَدِيدٍ أَسْرُهُ سَلَسَ القِيَادِينَ تَخَالُهُ مُخْتَالًا

ومنه قول عمر بن أبي ربيعة: ³

حَذِرٌ قَلِيلُ النَّوْمِ نُو قَادُورَةٍ فَطِنٌ بِأَلْبَابِ الرِّجَالِ بَصِيرٌ

فالصفات المشبهة على وزن (فَعِل) الواردة في هذه الأبيات الشواهد منها ما جاء عاملاً في معمول لفظي بعده، ومنها ما جاء مجرد وصف غير عامل.

فأما التي جاءت عاملة مؤثرة في معمول بعدها فهي: مَشِطٌ شَطَاها، خَذِمَ نَقَائِلُها، صَخِبُ الشَّوَارِبِ، سَلَسٌ مُقَلَّدُهُ، مَرِعَ جَنَابُهُ، تَرَبَّ المَنَاخِرِ، عَمِقَ الفَجَاجِ، ذَرَبَ اللِّسَانَ، خَضِلَ الكِيَّاسِ، سَلَسَ القِيَادِينَ، فهي عاملة فيه بالرفع على الفاعلية، أو بالجر بالإضافة.

و أما التي جاءت مجرد أوصاف غير عاملة، وقابلة لتقدير معمول لها فهي: حَذِبٌ، ظَفِرٌ، وَرَعٌ، رَهَقٌ، حَذِرٌ، وَ فَطِنٌ. وليكن ما ورد منها في البيت الأخير لعمر بن أبي ربيعة مثلاً لذلك التقدير الذي ينطبق على الصفات غير العاملة الأخرى فيكون على هذا النحو: حَذِرٌ قَلْبُهُ، حَذِرٌ القَلْبِ، حَذِرٌ قَلْبًا، حَذِرَ القَلْبِ. وَ فَطِنٌ عَقْلُهُ، فَطِنٌ العَقْلَ، فَطِنٌ عَقْلًا، فَطِنُ العَقْلِ، بإجراء الحالات الإعرابية الأربع على المعمول المقدر: الرفع على الفاعلية، النصب على الشبه بالمفعولية، النصب على التمييز، والجر بالإضافة.

¹-الديوان، ص: 43

²-الديوان، ص: 198

³-الديوان، ص: 106

4- وزن (فَيْعَل): في قوله تعالى: { قل لا يستوي الخبيث والطيب } و {فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً} و {قال ربك هو عليّ هين} و {فقولا له قولاً ليئلاً}.

فالصفات المشبهة في هذه الآيات هي: الطيب، طيباً، هين، لين، وقد جاءت من غير معمول لفظي بعدها فكانت مجرد أوصاف لموصوف قبلها، فالطيب وصف للكسب الحلال، و طيباً وصف للغنائم المغنومة في الجهاد، و هين وصف لخلق عيسى بن مريم عليه السلام، و لئلاً وصف للكلام الذي أمر الله به نبييه موسى و هارون عليهما السلام أن يخاطباً به فرعون لعله يلين قلبه لذكر الله، وبتقدير معمولاتها استناداً إلى معانيها تكون على هذا النحو: الطيب كسبه، طيباً مصدره، هين خلقه، لئلاً خطابه. فالمعمولات المقدرة في هذه الحالة جاءت مرفوعة على الفاعلية ومضافة إلى ضمير بارز متصل عائد على الموصوف بتلك الصفات العاملة الآن. وفي حالة النصب على الشبه بالمفعولية فإنها تجيء على هذا النحو: الطيب الكسب، طيباً المصدر، هين الخلق، لئلاً الخطاب، وذلك بتجريد المعمول من الإضافة إلى الضمير العائد على الموصوف، وتحليلته بالألف واللام.

وفي حالة النصب على التمييز فإنها ترد على هذا النحو: الطيب كسباً، طيباً مصدرًا، هين خلقاً، لئلاً خطاباً، بتجريد المعمول من الضمير المضاف إليه ومن الألف واللام مع تنكيره وتنوينه بتنوين النصب الملائم للتمييز. أمّا في حالة إضافته إلى عامله فإنه يرد على هذا النحو: الطيب الكسب، طيباً المصدر، هين الخلق، لين الخطاب، وذلك بإزالة التنوين على العامل وعن المعمول أيضاً حتى يتهيأ للإضافة، مع تحليلية ذلك المعمول المقدر بالألف واللام وتجريده من الإضافة إلى الضمير البارز المتصل

العائد على الموصوف الذي لوحظ في حالة الرفع المذكورة آنفاً. ومما جاء في الشعر العربي القديم متضمناً للصفة المشبهة على وزن (فَيْعِل) قول حسّان بن ثابت: ¹

مثلَ الهلالِ مُباركاً ذا رحمةٍ سَمَحَ الخليفةَ طيّبَ الأعوادِ

وقوله أيضاً: ²

فتقومَ ساعتنا فنلقى طيباً محضاً ضرائبه كريم المحيد

وقول الأخطل: ³

و لو تكلفها رِخوُ مفاصلهُ أو ضيقُ الباعِ عن أمثالها سَعلا

فالصفات المشبهة على وزن (فَيْعِل) الواردة في هذه الأبيات هي: طيّب، طيباً، ضيق. ففي طيب الأعوادِ جاء المعمول مجروراً بالإضافة إلى عامله، وكذلك الحال في: ضيق الباعِ، أمّا (طيباً) في قول حسّان في البيت الثاني فجاءت مجرد وصف لموصوف و لم يذكر بعدها معمول لفظي يظهر فيه عملها ولذلك يمكن تقديره على هذا النحو: طيباً خلقه، طيباً الخلق، طيباً خلقاً، و طيبَ الخلق، بالحالات الإعرابية الأربع، المبسوطة والموضحة في الأوزان السابقة.

5- وزن (فَعَلَ): في قوله تعالى: {فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا} و {وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَاهُمْ مَاءً غَدَقًا}. فالصفات المشبهة هنا هي: حسن، حسناً و غدقاً، وهي صفات غير عاملة في معمول بعدها لأنها جاءت مجرد أوصاف و نعوت لمنعوت قبلها. وبعد تقدير معمول لها من جوهر معناها تصير على النحو التالي: بقبولٍ حَسَنٍ جزاؤه، و أنبتها نباتاً حسناً منبته، لأسقيناها ماءً غدقاً منبعه. فالمعمولات

¹-الديوان، ص: 65

²-الديوان، ص: 69

³-الديوان، ص: 186

المقدّرة وهي: جزاؤه، منبته، منبعه قد رفعت على الفاعلية ولذا جاءت مضافة إلى الضمير العائد على الموصوف بتلك الصفات المشبهة. ويجوز في هذه المعمولات كسابقاتها، أن تنصب على الشبه بالمفعولية: بقبول حسنِ الجراء، نباتاً حسناً المنبت، غدقاً المنبع. أو النصب على التمييز: بقبول حسنِ جراء، نباتاً حسناً منبتاً، غدقاً منبعاً، أو الجرّ بالإضافة: بقبول حسنِ الجراء، نباتاً حسنَ المنبت، غدقَ المنبع. ويجري على هذه المعمولات المقدّرة في حالاتها الإعرابية الأربع ما جرى على ما سبقها في الأوزان السابقة من تغيير بحسب موقعها في الجملة ووظيفتها فيها. ومما جاء في الشعر العربي القديم من هذه الصفة المشبهة على هذا الوزن قول الخنساء: ¹

يا عينُ إيكِ فارساً حسنَ الطَّعانِ على فرَسٍ

وقول جرير: ²

إن كان طَبَّكُمُ الدَّلالُ فإنَّه حسنٌ دلالِكِ، يا أمِّمِمْ، جَمِيلٌ

وقول عمر بن أبي ربيعة: ³

حسنٌ لَدَيَّ حَدِيثٌ من أَحَبَّتْهُ و حَدِيثٌ من لا يُسْتَلَذُّ قَبِيحٌ

وقول المثنَّب العبدي: ⁴

مُترَعُ الجَفْنَةِ رَبِيعِي النَّدَى حَسَنٌ مَجْلِسُهُ غيرُ لَطَمٍ

فالصفات المشبهة على وزن (فعل) الواردة في هذه الأبيات هي: حسن الطَّعان، حسن دلالِكِ، حسن حدِيثُ، حسن مجلسُهُ. ففي البيت الأول جاء المعمول

¹-الديوان، ص: 76

²-الديوان، ص: 378

³-الديوان، ص: 58

⁴-الديوان، ص: 63

مضافاً إلى عامله مجروراً به، وفي الأبيات الثلاثة الباقية جاء المعمول مرفوعاً بالفاعلية، على أنه فاعل مرفوع بالصفة المشبهة التي عملت فيه. وكل هذه المعمولات قابلة للحالات الإعرابية الأربع التي توجبها الصفة المشبهة فيها وذلك بحسب موقعها من الجملة، وبحسب الوظيفة التي تؤديها فيها.

6- وزن (أفعل): في قوله تعالى: {و نزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين} و {ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج}. فالصفات المشبهة هنا هي: بيضاء، أعمى، أعرج، المذكر منها يأتي على وزن (أفعل) و المؤنث منها يأتي على وزن (فعلاء). و قد وردت من دون معمول بعدها و يسهل تقديره بما يتناسب و معانيها، فيكون في حالة الرفع على هذا النحو: بيضاء لونها، الأعمى بصره، الأعرج قدمه، و يكون في حالة النصب على الشبه بالمفعولية على هذا النحو: بيضاء اللون، الأعمى البصر، الأعرج القدم، و يكون في حالة النصب على التمييز على هذا النحو: بيضاء لونا، الأعمى بصراً، الأعرج قدماً. أمّا في حالة الجرّ بالإضافة فتجيء على هذا النحو: بيضاء اللون، أعمى البصر، أعرج القدم، إلّا أنّها في هذه الحالة لا تضاف إلى عاملها إلّا بعد تجريده من الألف و اللام اللذين كان معرفاً بهما لأنه صار معرفاً بالإضافة.

و من شواهد هذا الوزن في الشعر العربي القديم قول الخنساء: ¹

أبيض، أبلج وجهه
كالشمس في خير البشر

وقول الأعشى: ²

و قد شمّرت بالناس شمطاء لاقح
عوانٌ شديدٌ همزها فأضلت

¹-الديوان، ص: 63

²-الديوان، ص: 34

و قوله أيضاً: ¹

طويلُ اليدين رهطه غير ثنيةٍ أشمُّ كريمٍ جارُهُ لا يرَهقُ

و منه قول جرير: ²

قومٌ أغرُّ إذا الجدودُ تواضعتُ سامى من البزريِّ بجدِّ صاعدِ

و قوله أيضاً: ³

يا شبَّ إنَّ الحبارى لن يُناظرها مُستلحمٌ أسفَعُ الخدينِ مِكارُ

و منه قول حسّان: ⁴

فجعني، لا وفقَ الله أمره بأبيضَ وهابٍ قليلِ التجهُّمِ

و منه قول الفرزدق: ⁵

و قمنا إلى دهماءَ ضامنةِ القرى غضوبٍ إذا ما استحمّلوها الأثافيا

و منه قول الأخطل: ⁶

أحمُّ حديدُ الطرفِ أوحشَ ليلةً و أعوزَه أذخارُهُ و المكاسبُ

فالصفات المشبهة على وزن (أفعل) الذي مؤنثه (فعلاء) الواردة في هذه

الأبيات هي: أبيض، أبلج، شمطاء، أشم، أغرّ، أسفَع، أبيض، دهماء، أحمّ. فمنها ما

رفع معموله على الفاعلية و هو: أبلجُ وجهه، و منها ما جرّه بالإضافة و هو: أسفَعُ

¹-الديوان، ص: 121

²-الديوان، ص: 100

³-الديوان، ص: 152

⁴-الديوان، ص: 234

⁵-الديوان، ص: 239

⁶-الديوان، ص: 16

الخدّين. أمّا البواقي منها فقد جاءت من دون معمول لفظي بعدها يمكن تقديره و تأويله من معانيها، و هي كلّها تخضع للشروط و للأحكام المبيّنة في الأوزان السّالفة الذكر و لتكن الصفة (أبيض) الواردة في البيت الأول مثلاً لها كلّها، فنقول في الحالات الإعرابية الأربع: أبيضُ لونه، بالرفع على الفاعلية، أبيضُ اللون، بالنّصب على الشبه بالمفعولية، أبيضُ لونا، بالنّصب على التمييز، و أبيضُ اللون بالجرّ بالإضافة.

7- وزن (فعلان): في قوله تعالى: {استهوته الشياطين في الأرض حيران} و {لما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً}. فالصفتان المشبّهتان في الآيتين هما: حيران و غضبان، و مؤنثهما يجيء على وزن (فعلى) حيرى و غضبى. و قد وردتا من دون معمول لفظي بعدهما و يمكن تقديره موافقا للحالات الإعرابية الأربع التي تجيء عليها الصفة المشبّهة، فبالرفع على الفاعلية: حيرانَ عقله، غضبانَ رده، و بالنصب على الشبه بالمفعولية: حيرانَ العقل، غضبانَ الرّد، و بالنصب على التمييز: حيرانَ عقلاً، غضبانَ رداً، و بالجرّ بالإضافة إلى عامله: حيرانَ العقل، غضبانَ الرّد.

و ممّا يلاحظ على الوزن (فعلان) و الذي سبقه (أفعل) أنّهما ممنوعان من الصرف، و لذلك لم يظهر فيهما التتوين في حالتي النصب على المفعولية و النصب على التمييز، و العلة في منعهما من الصرف، أي التتوين، أنّهما وصفان، الأول على وزن الفعل (أفعل)، و الثاني منته بألف و نون زائدتين (فعلان).

ومن الشواهد الشعرية القديمة الواردة على وزن (فعلان) الذي مؤنثه (فعلى)

قول حسان بن ثابت: ¹

حصانٌ رزانٌ ما تُزَنُّ برييةً و تصبح غرثى من لحوم الغوافل

¹-الديوان، ص: 189

و قول الفرزدق: ¹

كلاهما مُشْبَعٌ رِيَّانٌ وارِدُهُ الأَيْبُونِ إِلَيْهَا وَ الَّذِي بَكَرَا

و قول عمر بن أبي ربيعة: ²

هَلَّا أَرَعَوَيْتَ فِتْرَحْمِي صَبًّا صَدَيَّانَ لَمْ تَدْعِي لَهُ قَلْبًا

و قوله أيضا: ³

دَمَّتِ الْمَقْعَدُ وَ الْمَوْ طِيءٌ ثَرِيَّانًا خَصِيْبًا

فالصفات المشبهة الواردة في هذه الأبيات الشواهد هي: غرثي، ريّان، صديان، و ثريان. فالصفة المشبهة (ريّان) رفعت معمولها على الفاعلية (واردُها)، و الأخرى الباقية يمكن تقديره لها بما يوافق معانيها، و كلّها ينطبق عليها شروط العمل و أحكامها الإعرابية التي ذكرت في الأوزان السابقة.

8- الأوزان (فَعْلٌ) و (فُعَالٌ) و (فِعْلٌ): وقد اجتمعت كلّها في قوله تعالى: ﴿و هو الذي مرج البحرين هذا عَذْبٌ فُرَاتٌ و هذا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾. فالصفات المشبهة في هذه الآية هي: عَذْبٌ، فُرَاتٌ، مِلْحٌ، و أُجَاجٌ. فعذب على وزن (فَعْلٌ) بفتح الفاء و سكون العين، و فرات و أُجَاج على وزن (فُعَالٌ) بضم الفاء و فتح العين بعدها ألف زائدة، و مِلْحٌ على وزن (فِعْلٌ) بكسر الفاء و سكون العين. و قد جاءت أوصافاً لموصوفات قبلها ، غير عاملة في معمول لفظي بعدها، و الذي يمكن تقديره و تأويله استناداً لمعانيها. فإذا قدرناه مرفوعاً على الفاعلية جاء على هذا النحو: عَذْبٌ مذاقُه، فُرَاتٌ شربُه، مِلْحٌ طعمُه، أُجَاجٌ تناولُه، بإضافته إلى ضمير بارز متصل عائد على الموصوف و هو

¹-الديوان، ص: 118

²-الديوان، ص: 20

³-الديوان، ص: 21

الماء، و إذا قدرناه منصوبًا على الشبه بالمفعولية جاء على هذا النحو: عذبُ المذاقُ، فراتُ الشربِ، ملحُ الطعمِ، أجاجُ التناولِ، بتجريده من الضمير المتصل به العائد على الموصوف و الذي هو مضاف إليه، و الإضافة نوع من التعريف، بعد أن صار بهذا الحكم معرفًا بالألف و اللام، مقترنًا بهما. و إذا قدرناه منصوبًا على التمييز جاء على هذا النحو: عذبُ مذاقًا، فراتُ شربًا، ملحُ طعامًا، أجاجُ تناولًا، بتجريده من الضمير الذي كان متصلًا به و من أداة التعريف الألف و اللام، مع تكثيره و تنوينه بالنصب الذي هو العلامة الإعرابية الملائمة للتمييز المفرد. أمّا إذا قدرناه مجرورًا بالإضافة إلى عامله فإنه يجيء على هذا النحو: عذبُ المذاقِ، فراتُ الشربِ، ملحُ الطعمِ، أجاجُ التناولِ، و ذلك بعد تجريد العامل، أي الصفة المشبهة، من تنوينه و تجريد المعمول من الضمير العائد على الموصوف مع تحليته بالألف و اللام و جرّه بالإضافة إلى عامله.

و ممّا جاء في الشعر العربي القديم من الصفات المشبهة على وزن (فَعْل)

بفتح الفاء و سكون اللام قول الخنساء:¹

ضَخَمَ الدَّسِيعَةَ بالنَّدَى مُتَدَفِّقًا مأوى اليتيم و غاية المنتابِ

و قولها أيضًا:²

سَمَحَ الخَلِيقَةَ لا نَكْسٌ و لا غُمْرٌ بل باسلٌ مثل ليث الغابة العادي

و قولها كذلك:³

سَمَحَ خَلَاتِقَهُ جَزَلٌ مواهبُهُ وافي الذَّمَامِ إذا معشرٌ غدروا

¹-الديوان، ص: 11

²-الديوان، ص: 34

³-الديوان، ص: 64

و منه قول الأعمشى: ¹

و مَهْمَهٍ نازِحٍ قَفَرٍ مسارِبُهُ

كَلَفْتُ أُعَيْسَ تحت الرَّحْلِ نَعَابًا

و قوله أيضًا: ²

رَفِيعَ الوَسَادِ طَوِيلَ النَّجَا

دِ ضَخْمِ الدَّسِيعَةِ رَحْبَ العَطْنِ

و منه قول جرير: ³

ثَبَّتُ الطَّعَانَ إِذَا الكُمَاءُ أَذَلَّهَا

عَرَقُ المُتُونِ يَجْلُنَ بِالأَلْبَادِ

و قوله أيضًا: ⁴

إِنَّ المَهَاجِرَ حِينَ يَبْسُطُ كَفَّهُ

سَبَطُ البَنَانِ طَوِيلُ عَظْمِ السَاعِدِ

و قوله كذلك: ⁵

أَنْتَ ابْنُ عَبْدِ العَزِيزِ الخَيْرِ لَا رَهَقٌ

عَمْرُ الشَّبَابِ وَ لَا أَرْزَى بِكَ القِدَمُ

و منه قول الفرزدق: ⁶

إِلَى مَاجِدِ الأَعْرَاقِ مَحْضٍ نِجَادُهُ

نَمَاهُ إِلَى العَلِيَا كُرَيْزٌ وَ عَامِرُ

و قوله أيضًا: ⁷

وَ مِنْ يَكِ أَمْسَى وَ هُوَ وَعَرٌّ صُعُودُهُ

فَإِنَّ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ سَهْلٌ مَصَادِرُهُ

¹-الديوان، ص: 13

²-الديوان، ص: 211

³-الديوان، ص: 98

⁴-الديوان، ص: 100

⁵-الديوان، ص: 415

⁶-الديوان، ص: 150

⁷-الديوان، ص: 152

و منه قول الأخطل: ¹

سهلُ الشرائعُ تروى الحائمت به إذا العطاشُ رأوا أوضاحه وردوا

و قوله أيضاً: ²

صلب الحيازيم لا هذر الكلام إذا هز القناة و لا مستعجل زهق

و منه قول كعب بن سعد الغنوي: ³

يُجبك كما قد كان يفعل إنه بأمثالها رحبُ الذراع أريب

و منه قول غريقة بن مسافع العبسي: ⁴

كثيرُ رمادِ القدرِ رحبٌ فناؤه إلى سندٍ لم تحتجتهُ غيوبُ

و منه قول تأبط شراً: ⁵

و شعبٍ كشلُّ الثوبِ شكسٍ طريقه مجامعُ صوحيه نطافٍ مخصرُ

و منه قول عبد الله بن سلمة: ⁶

مُتقاربِ الثفّناتِ ضيقُ زوره رحبُ اللبانِ شديدٍ طيِّ ضريس

فالصفات الواردة في هذه الأبيات الشواهد هي: ضخم، سمح، جزل، قفر،

رحب، ثبت، سبط، غمر، محض، وعر، سهل، صلب، هذر، شكس، ضيق، من دون

إعادة المكرر منها. فمنها ما جاء عاملاً و منها ما جاء غير عامل. فأما العاملة منها،

¹-الديوان، ص: 61

²-الديوان، ص: 164

³-الأصمعيات، ص: 96

⁴-الأصمعيات، ص: 99

⁵-الأصمعيات، ص: 135

⁶-المفضليات، ص: 106

فمنها ما رفعت معمولها على الفاعلية و هي: سمحٌ خلائقُه، جزلٌ مواهبُه، قفرٌ مسارِبُه، مَحضٌ نجارُه، وَعَزٌ صعودُه، سَهْلٌ مصادِرُه، رَحْبٌ فناؤُه، شَكْسٌ طريقُه، ضَيْقٌ زورُه. و منها ما جرّت معمولها بالإضافة، و هي: ضخمٌ الدّسِيعَة، سمحٌ الخليقة، رَحْبٌ العَطَن، ثَبْتُ الطَّعَانِ، سَبَطُ البنانِ، غَمْرُ الشَّبابِ، سَهْلُ الشَّرَائِعِ، صَلْبُ الحِيازِمِ، هذِرُ الكلامِ، رَحْبُ الذَّرَاعِ، رَحْبُ اللَّبَانِ. و كل هذه الصفات المشبهة سواء العاملة منها، أو غير العاملة قابلة للتصرف في معمولاتها بما تقتضيه شروط العمل و الأحكام الإعرابية الخاصة بهامن رفع، ونصب على الشبه بالمفعولية، ونصب على التمييز، و جر بالاضافة.

و ممّا ورد في الشعر العربي القديم من الصفات المشبهة على وزن (فُعَال) بضم الفاء، أو (فَعَال) بفتحها قول الفرزدق: ¹

و لو أسقيتهم عسلاً مُصَفَّى
بماء النَّيلِ أو ماء الفراتِ

لقالوا: إنّه ملحٌ أُجَاجٌ
أراد به لنا إحدى الهنات

و منه قول حسان بن ثابت: ²

حَصَانٌ رَزَانٌ ما تُزَنُّ بِرِيبَةٍ
و تصبِحُ غَرَّتِي من لحوم الغوافلِ

و مثله قول الأخطل: ³

ما أمُّ رَبَوْتِ على يَدَيْهَا
بِطَاهِرَةِ النَّيَابِ و لا حَصَانِ

فجرير استخدم اللفظ القرآني نفسه (أجاج)، إلا أنّ حسان و الأخطل استخدمتا صفة مشبهة تختلف عن الأولى قليلا في حركتها في حرفها الأول (الفاء) حيث جاءت

¹-الديوان، ص: 69

²-الديوان، ص: 189

³-الديوان، ص: 278

عندهما على وزن (فَعَال) بفتح الفاء، و هي عند جرير على وزن (فُعَال) بضمّهما، و هذا اختلاف في اللفظ فحسب لا يؤثر على المعنى، إذ أنّها كلّها صفات مشبهة تؤدي عملاً واحدًا بالشروط و الأحكام نفسها. أمّا الصفة المشبهة التي وردت عند جرير (أجاج) بضمّ فائها فقد مرّ ذكرها بشروط عملها و أحكام إعرابها عند تقدير معمولها في الآية الكريمة.

و أمّا اللتان استعملهما حسّان و الأخطل و هما: حسانّ و رزانّ فلا تشدان عمّا سبقهما من الصفات المشبهة السالفة الذكر من حيث شروط العمل، و من حيث الأحكام الإعرابية الأربع التي تؤثر بها هذه الصفة في معمولها، و بالتالي فيمكن أن تكون على هذا النحو: حسانّ عَفَّتْها، رزانّ وقارّها بالرفع على الفاعلية، حسانّ العَفَّة، رزانّ الوقارّ بالنصب على الشبه بالمفعولية، حسانّ عَفَّة، رزانّ وقارًا بالنصب على التمييز، حسانّ العَفَّة، رزانّ الوقارّ بالجر بالإضافة إلى عاملها.

و ممّا جاء في الشعر العربي القديم على وزن (فِعْل) بكسر الفاء و تسكين العين قول زهير بن أبي سلمى: ¹

و تَقَلُّ على الأعداء لا يضعونه و حمّالٌ أُنْقَالِ و مأوى المُطَرِّدِ

و قول الخنساء: ²

سَمَحَ الخليفةَ لا نَكْسُ و لا غُمْرَ بل باسلٌ مثلُ ليثِ الغابةِ العادي

و قول جرير: ³

كانَ ابنَ سيبسَنَ طَاجِيًا فَرَدَدَتْهُ رِخْوُ الأُخادِعِ في الكُبُولِ مُفَيِّدًا

¹-الديوان، ص: 23

²-الديوان، ص: 34

³-الديوان، ص: 143

و قوله أيضاً: ¹

رَجِسُ يَكُونُ إِذَا صَلُّوا، أَذَانُهُمْ قَرَعُ النُّوَاقِيسِ لَا يَدْرُونَ مَا السُّورُ

و قوله كذلك: ²

مُجَاشِعٌ قَصَبٌ جَوْفٌ مَكَاسِرُهُ صِفْرُ الْقُلُوبِ فِي الْأَحْلَامِ وَ الدِّينِ

و منه قول الفرزدق: ³

و لو أَسْقَيْتَهُمْ عَسَلًا مُصَفًّى بَمَاءِ النَّيْلِ أَوْ مَاءِ الْفُرَاتِ

لَقَالُوا: إِنَّهُ مِلْحٌ أُجَاجٌ أَرَادَ بِهِ لَنَا إِحْدَى الْمَنَاتِ

و قول الأخطل: ⁴

و لو تَكَلَّفَهَا رِخْوٌ مَفَاصِلُهُ أَوْ ضَيِّقُ الْبَاعِ عَنْ أُمَّتِهَا سَعَلًا

و قول أبي الفضل الكناني: ⁵

ضَعِيفُ الْقَوَى رِخْوُ الْعِظَامِ كَأَنَّهَا حَبَالٌ نَضَّتْهُ مُبْطِنَاتٌ مَعَامِرُ

فالصفات المشبهة المستخدمة في هذه الأبيات الشواهد هي على التوالي: ثَقُلَ،

نَكَسَ، رِخْوٌ، رَجِسٌ، صِفْرٌ، مِلْحٌ، رِخْوٌ، وَ رِخْوٌ. فمنها ما عمل في معمول لفظي

مذكور بعده مثل: رِخْوٌ مَفَاصِلُهُ فرفعته على الفاعلية، و مثل: رِخْوَ الْأَخَادِعِ، صِفْرُ

الْقُلُوبِ، رِخْوُ الْعِظَامِ الَّذِي جَرَّتْهُ بِالْإِضَافَةِ إِلَيْهَا.

¹-الديوان، ص: 199

²-الديوان، ص: 485

³-الديوان، ص: 69

⁴-الديوان، ص: 186

⁵-الأصمعيات، ص: 77

أمّا الصفات: ثَقُلَ، نَكَسَ، رَجَسَ، و مَلَحَ فجاءت أوصافاً مجردة غير عاملة في معمول لفظي بعدها يمكن تقديره بما يلائم معانيها مع إخضاعه لشروط العمل و الأحكام الإعرابية المعلومة.

9- وزن (فَاعِلٍ): و لا يفوتني في هذا الموضع أن أشير الى أن هناك صفة أخرى وردت في القرآن الكريم على وزن (فَاعِلٍ)، فتداخل وزنها مع وزن اسم الفاعل المشتق من مصدر الفعل الثلاثي المجرد، و هي في قوله تعالى: لَوْ قَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ و امرأتي عاقراً¹، فالصفة (عاقراً) صفة مشبهة باسم الفاعل و إن جاءت على وزنه، إلا أنها تختلف عنه في المعنى لأنها لا تدل على الحدوث الطارئ بل تدل على الثبوت و الاستمرار في الموصوف بها، و قد يستغرق هذا الوصف لزمان قد يطول، كما قد يبقى ملاصقا و ملازما له من غير زوال. و يمكن تقدير معمول لها بما يتناسب و يتلاءم مع معناها، فيكون على هذا النحو: عاقراً رَحِمُهَا، عاقراً الرَّحِمَ، عاقراً رَحِمًا، عاقراً الرَّحِمَ، بالرفع على الفاعلية، و بالنصب على الشبه بالمفعولية أو التمييز، و بالجرّ بالإضافة. و هي تشبه الصفة المشبهة (طاهر) و (ضامر) اللّتين جاءتا هما الأخريان على وزن (فاعل)، فيقال بعد تقدير معموليهما: طاهرٌ قلبُه، ضامرٌ بطنُه بالرفع على الفاعلية، طاهرٌ القلبِ، ضامرٌ البطنِ بالنصب على الشبه بالمفعولية، طاهرٌ قلبًا، ضامرٌ بطنًا بالنصب على التمييز، طاهرٌ القلبِ، ضامرٌ البطنِ بالجرّ بالإضافة، و من ذلك قول الأخطل:²

و ما أمُّ رَبَوْتِ عَلَى يَدَيْهَا بطَاهِرَةَ النَّيَابِ وَ لَا حَصَانَ

¹-سورة آل عمران، الآية: 40

²-الديوان، ص: 278

فالصفة المشبّهة (طاهرة) جرّت معمولها بالإضافة ، و يمكن رفعه على الفاعلية: طاهرة ثيابها، و بالنصب على الشبه بالمفعولية: طاهرة الثياب، و بالنصب على التمييز: طاهرة ثياباً.

تلك هي الصفة المشبّهة كما عرفها علماء اللغة، و ذلك هو عملها في معمولها كما فنّنه و قعده علماء النحو، و بالرغم من تعدّد أوزانها و صيغها فإنّ لها وزناً قياسياً واحداً هو (أفعل) الذي مؤنثه (فعلاء). و ليس للصفة المشبّهة إعراب خاص بها، إذ أنّها تعرب بحسب موقعها من الكلام غير أنّها تؤثر في الاسم الذي يذكر بعدها إمّا رفعاً، أو نصباً، أو جرّاً.¹ و مهما يكن من أمرها فإنّ " مسائل الصفة مع قطع النظر عن أمور لا تزيد في العمل و لا تنقص عنه كإفرادها و تثنيها و جمعها و تذكيرها و تأنيثها ستّ و ثلاثون مسألة، لأنّ الصفة إمّا نكرة أو معرفة، و على كلّ إمّا رافعة، أو ناصبة، أو جارة، فهذه ستّة حاصلّة من ضرب اثنين في ثلاثة، و معمولها في كلّ واحدٍ منها إمّا بأل، أو مضافاً لها هي فيه، أو للضمير، أو لمضاف للضمير، أو مجرد من أل و الإضافة، أو مضاف للمجرّد منها، فهذه أيضاً ستّة، و إذا ضربت ستّة في ستّة كان المجموع ستّاً و ثلاثين ".²

و هذه الصفة المشبّهة باسم الفاعل قد دوّخت العلماء قديماً و حديثاً حتى أنّها بعضهم صورها و صيغها الحاصلة لها مع معمولها إلى أربعة عشر ألف صورة و مائتين و ستّ و خمسين صورة.³

و لعلّ في هذا الإحصاء الذي زعمه صاحبه، و لم تذكر المصادر اسمه، نوع من المبالغة التي يصعب تقبّلها، إذ لم أصادف طوال دراستي الجامعية كلّها مؤلفات

¹-ينظر: أبو الفضل حسام الدين، ملاح الألواح، ص: 100. الفاكهي، الفواكه الجنية، ص: 338

²-الفاكهي، الفواكه الجنية، ص: 388

³-ينظر: الفواكه الجنية، المصدر نفسه، ص: 388

مخصصة بهذا النوع من الوصف دون غيره و قد تكون موجودة في مكان ما لم أهد إليه، لكن المؤكد في هذا الشأن أن هذه الصفة موجودة و مدروسة في كثير من كتب الصرف و النحو لكن في أبواب و فصول معقولة، قد تتفاوت طولاً و بسطاً و شرحاً مع شواهدها الشعرية و في أغلب الاحيان من دون تلك الشواهد التي توضح طرق استعمالها لدى العرب القدامى، مما يضطر اي باحث للرجوع الى الدواوين الشعرية القديمة لإيجاد الشواهد الملائمة لكل حالة منها.

و بهذا القول أكون قد أتيت على الفصل الخاص بالصفة المشبهة باسم الفاعل لأنتقل، بعد جهد، إلى الفصل الذي يليه، و هو الفصل الخاص باسم التفضيل، والذي يعد الفصل الأخير من الباب الثاني الذي يعنى بالدراسة النحوية.

الفصل الخامس

عمل اسم التفضيل

تعريفه: تبين من خلال الدراسة الصرفية أن اسم التفضيل وصف مشتق من مصادر الأفعال الثلاثية المجردة، لازمة كانت أم متعدية، على وزن (أفعل) و التي ليست بلون، أو عيب، أو حلية، و مؤنثه على وزن (فُعلى) للدلالة على أن شيئين، أو طرفين قد اشتركا في وصف معين، و أن أحدهما قد زاد عن الآخر فيه. و مؤنثه (فُعلى) هو الفارق بينه و بين الصفة المشبهة التي جاء أحد أوزانها على (أفعل) هي الأخرى إلا أن مؤنثها يكون على وزن (فعلاء) للون، أو عيب، أو حلية.

فهو كما عرفه أحد علماء اللغة " الوصف المبني على (أفعل) لزيادة صاحبه على غيره في الفعل المشتق هو منه، فدخل في ذلك خير، و شرّ لكونهما في الأصل على: أخير، و أشرّ فخففاً بالحذف لكثرة الاستعمال، و لا يبنى إلا من فعل ثلاثي مجرد ليس بلون و لا عيب، سواء كان ذلك الفعل لازماً نحو: أكرم و أفضل، أو متعدياً كأعلم و أضرب، و لا ينصب المفعول له، و لا معه، و لا المفعول المطلق و لا المفعول به اتفاقاً لأنه التحق بأفعال الغريزة، فلا يقال: زيدٌ أشربُ الناسُ لبناً ".¹

صياغته: يصاغ اسم التفضيل، أو أفعلُ التفضيل كما اصطُح على تسميته ممّا يصاغ منه فعلا التعجب، فيقال فيه: هو أضرب، و أعلم و أفضل من غيره، كما يقال في صيغة التعجب: ما أضربه، ما أعلمه، و ما أفضله.² و لاسم التفضيل استعمال شاذة مستثناة من القاعد الأصلية التي تحكمه و التي تجعل منه مشتقا من مصدر الفعل الثلاثي المجرد لازما كان أم متعدياً. و لذا يمكن من الناحية السماعية التي لا يقاس

¹-الفاكهي، شرح الفواكه الجنية، ص: 339

²-يصاغ اسم التفضيل بثمانية شروط: من الفعل الذي يجوز التعجب منه، لا يبنى من غير الثلاثي، و لا من غير المتصرف، و لا من الذي لا يقبل المفاضلة، و لا من الناقص، و لا من الفعل المنفي، و لا من الفعل الذي يكون الوصف منه على (أفعل)، و لا من المبني للمجهول. و قد ذكرت ذلك في الفصل الخاص به في باب الصرف، و ينظر في ذلك: شرح ابن عقيل، ج 2، ص: 164/163، الاسترأبادي، شرح الكافية، ج 3، ص: 513/512، الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص: 93/92، الدكتور النادري، نحو اللغة العربية، ص: 115، الدكتور مغنية، الوافي في النحو و الصرف، ص: 596

عليها أن يجيء من وصف جامد لا فعل له نحو: فلان أقمنُ بالأمر، أي أحقّ و أجدر به، و هو ألصُّ منه أي أسرق منه.

كما يمكن أن يجيء من مصدر الفعل الذي زاد على ثلاثة أحرف كقولهم: كلامه أخصر من كلام غيره، هو أعطاهم للذّراهم، و أولاهم للمعروف، و هذا المكان أفقر من غيره. كما يمكن أن يجيء من مصدر الفعل المبني للمجهول كقولهم: هو أزهى من ديك، و أشغل من ذات النّحيين، و أعنى بحاجتك منك.¹

فالوصفان (أقمن) و (ألصّ) جاءا على وزن (أفعل) للتفضيل، لكنهما لا مصدر لهما يصدران عنه، و لا فعل لهما يصرفهما لزمان معيّن. و الأوصاف (أخصر) و (أعطى) و (أولى) و (أفقر) جاءت على وزن (أفعل) للتفضيل أيضاً لكنّها من أفعال غير ثلاثية مجردة كما نصّت عليه القاعدة، فأفعالها: اختصر و أعطى، و أولى، و أفقر هي إمّا رباعية ك (أعطى)، أو خماسية ك (اختصر). و الأوصاف (أزهى) و (أشغل) و (أعنى) جاءت هي الأخرى على وزن (أفعل) للتفضيل، و فيها معنى المفاضلة و التفاضل و التفاوت في الوصف بين طرفين، لكنّها صيغت من أفعال مبنية للمجهول (زُهي) و (شُغل) و (عُني). و هذه استعمالات عربية وردت قديماً على لسان فصحاء العرب و بلغائهم لكنها جاءت ارتجالية لا تخضع للقياس الاشتقائي، و لذا عدّها العلماء من شواذ الصّيغ السّماعية يستعان بها في الكلام كما نقلت في كتب التراث اللّغوي من دون قياس عليها لدى المتأخرين ممّن لا يحتجّ بلغتهم زماناً و مكاناً.

وزنه: لاسم التفضيل القياسي وزن واحد لا غير و هو (أفعل)، و هذا الوزن يشبه وزناً آخر من أوزان الصفة المشبّهة المتعدّدة و المتنوّعة، و حتى لا يقع أي لبس بينهما لا

¹ينظر: أوضح المسالك، ج 2، ص: 294/293، شرح ابن عقيل، ج 2، ص: 164/163، حاشية الصّبّان، ج 3، ص: 63-65، شرح الكافية، ج 3 ص: 512-514، حاشية ابن حمدون، ج 2، ص: 4/3، المفصل في صنعة الأعراب، ص: 297، الكواكب الدرية، ج 2، ص: 604/605، ملاح الأرواح، ص: 256-258، الفواكه الجنية، ص: 339

بَدَّ من العودة إلى مؤنثهما، فاسم التفضيل المؤنث وزنه (فُعلى) و الصفة المشبَّهة المؤنثة وزنها (فعلاء) هذا من جهة، و من جهة أخرى فإنّ هذا الوزن من الصفة المشبَّهة لا يكون إلاّ في الأفعال اللّازمة الدّالة على لون نحو: حَمِرَ، أحمر، حمراء، أو على عيب نحو: عَرَجَ، أعرج، عرجاء، أو على حلية و هي الصفة الخلقية نحو: كَحَلَّ، أكحل، كحلاء. فهذان الشرطان الواضحان كفيلاّن و كافيان للتفريق بين هاتين الصفتين المتداخلتين من الناحية اللفظية، و المختلفتين من الناحية المعنوية.

حالات استعماله: لاسم التفضيل أربع حالات استعمالية في اللغة العربية، و لكل حالة منها خاصيتها المتميّزة عن الحالات الأخرى، و هذه الحالات الأربع هي: أن يكون مجرداً من الألف و اللام و الإضافة، أن يكون مقترناً بالألف و اللام فحسب، أن يكون مضافاً إلى معرفة و أن يكون مضافاً إلى نكرة،¹ و هذه تفاصيل كل حالة من تلك الحالات المذكورة:

الحالة الأولى: و هي تجرّده من الألف و اللام و من الإضافة، و يتعيّن في هذه الحالة أن يكون مفرداً و مذكراً دائماً، و أن يوتى من بعده ب (من) حرف الجرّ جاراً للمفضول مثل: هذا الطالب أنشط من زميله، هذه الطالبة أنشط من زميلتها، هذان الطالبان أنشط من زميليهما، هؤلاء الطلاب أنشط من زملائهم، و هؤلاء الطالبات أنشط من زميلاتهن. و قد تحذف (من) الجارة مع المفضول و يبقى المعنى واضحاً ذهنياً، كحذفها من الأمثلة السابقة، فيقال: هذا الطالب أنشط، هذه الطالبة أنشط، هذان الطالبان أنشط، هؤلاء الطلّاب أنشط، و هؤلاء الطالبات أنشط. و قد ورد حذفها في قوله تعالى: {و الآخرة خَيْرٌ و أبقى} إذ التقدير: و الآخرة خير من الدنيا و أبقى منها،

¹ - ينظر: جامع الدروس العربية للغلابي، ج 1 ص: 148/147، نحو اللغة العربية للناديسي ص: 116-118، الوافي في النحو و الصرف لمغنية، ص: 598/597.

كما ورد الاثبات و الحذف معاً في قوله تعالى: {أنا أكثر منك مالاً و أعزُّ نَفراً} إذ التقدير: و أعزُّ منك نَفراً.

و ممّا ذكر من هذه الحالة في القرآن الكريم قوله تعالى: {هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً} النساء/ 51 و {يا الله لشهادتنا أحقُّ من شهادتهما} المائدة/ 107 و {لو أنّا أنزل علينا الكتاب لكنّا أهدى منهم} الأنعام/ 158 و {قال أنا خير منه خلقتني من نار و خلقته من طين} الأعراف/ 12 و {و كانوا أشدّ منكم قوّة} التوبة/ 69 و {و لا أصغر من ذلك و لا أكبر إلّا في كتاب مبين} يونس/ 61 و {إذ قالوا ليوסף و أخوه أحبّ إلى أبينا منّا} يوسف/ 8 و {أنا أكثر منك مالاً و أعزُّ نَفراً} الكهف/ 34 و {إن ترن أنا أقلّ منك مالاً و ولدًا} الكهف/ 39 و {و أخي هارون هو أفصح مني لساناً} القصص/ 34 و {فأتوا بكتابٍ من عند الله هو أهدى منهما أتبعه} القصص/ 49 و {و لا أصغر من ذلك و لا أكبر إلّا في كتابٍ مبين} سبأ/ 3 و {كانوا أكثر منهم و أشدّ قوّة و آثاراً في الأرض} غافر/ 82 و {فأهلكنا أشدّ منهم بطشاً} الزخرف/ 8 و {و ما تريهم من آية إلّا هي أكبر من أختها} الزخرف/ 48 و {و لا أدنى من ذلك و لا أكثر إلّا هو معهم أين ما كانوا} المجادلة/ 7 و {و الآخرة خير و أبقى} الأعلى/ 17. ففي هذه الآيات الشواهد ورد اسم التفضيل مجرداً من الألف و اللام و من الإضافة فجاء مفرداً مذكراً، و جاءت بعده (من) الجارة للمفضول كقوله تعالى: {قال أنا خير منه} كما حذف في بعضها مع المفضول لوضوح المعنى و وجود القرينة الدالة عليهما كقوله تعالى: {و لا أكبر إلّا في كتاب مبين}، و {أشدّ قوّة و آثاراً في الأرض} و {و لا أكثر إلّا هو معهم}، إذ التقدير في هذه الآيات: و لا أكبر من ذلك، أشدّ منهم قوّة، و لا أكثر من ذلك و القرينة الدالة على ذلك ما سبقها من كلام مبين لما بعده، وهو قوله تعالى (و لا اصغر من ذلك) ،و(كانوا أكثر منهم)، و (و لا أدنى من ذلك). و مثل هذا

الاستعمال القرآني لاسم التفضيل المفرد المذكر المجرد من الألف و اللام و من الإضافة له شواهد كثيرة من الشعر العربي القديم، و منه قول زهير بن أبي سلمى: ¹

و لأنت أشجعُ حين تتَّجه
الأبطال، من ليثِ أبي أجرِ

و قول الأعشى: ²

جارُ ابنِ حياٍّ لمنْ نالتَهُ ذِمَّتُهُ
أوفى و أمنعُ من جارِ ابنِ عمارِ

و قول جرير: ³

لقومي أوفى ذمّةً من مجاشعِ
و خيرٌ، إذا شلَّ السَّوامَ المصبَّحُ

و قوله أيضا: ⁴

مَنْ كانَ أثبتَ بالثُّغورِ منازلًا
و مَنْ الأعرزُ، إذا أجارَ جوارًا

و منه قول الفرزدق: ⁵

فإنّا وجدنا الغدرَ أعظمَ سبّةً
و أفصحَ من قتلِ امرئٍ غيرِ مُذنبِ

و منه قول حسان: ⁶

و أحسنُ منك لم تر قطّ عيني
و أجملُ منك لم تلد النساءِ

¹-الديوان، ص: 29

²-الديوان، ص: 69

³-الديوان، ص: 87

⁴-الديوان، ص: 175

⁵-الديوان، ص: 51

⁶-الديوان، ص: 13

و قوله أيضاً: ¹

تعاليت رَبَّ الناس عن قول من دعا سواك إِلَهًا، أنت أعلى و أمجدُ

و قوله كذلك: ²

و إنك لن تلقى من الناسِ معشرًا أعزَّ من الأنصارِ عزًّا و أفضلًا

ففي الأبيات الشواهد السالفة الذكر ورد اسم التفضيل موافقا لهذه الحالة الأولى، فجاءت من بعده (من) الجارة للمفضول في بعضها كقول زهير: لأنت أشجع من ليث، و قول الأعشى: أمتع من جار ابن عمار، و قول جرير: قومي أوفى من مشاجع، و قول الفرزدق: أفصح من قتل امرئ، و قول حسان: أحسن منك، أجمل منك، أعزَّ من الأنصار. كما حذف من بعده (من) الجارة مع المفضول في بعضها الآخر، كقول جرير: و خير إذا شلَّ السوام المصبَّح، و قوله: من كان أثبت بالثغور، و من الأعزَّ، و قول الفرزدق: أعظم سبَّة، و قول حسان: أنت أعلى و أمجد، و أفضل، و يمكن في هذه التعابير تقديرهما اعتمادًا على قرائن الكلام و معانيه على هذا النحو: خير من مشاجع، من كان أثبت مينا بالثغور، و من الأعزَّ من قومي، أعظم من القتل، أنت أعلى ممَّن يدعو و أمجد ممَّن يعبد، و أفضل منهم فضلًا.

الحالة الثانية: أن يكون مقترنا بالألف و اللام، أي معرفةً، و يتعيَّن في هذه الحالة أن يتوفَّر فيه شرطان مجتمعان لا بدَّ منهما:

- الأول: المطابقة التامة لموصوفه في النوع و العدد، أي في التذكير و التأنيث، و الأفراد و التثنية و الجمع، نحو: محمد الأفضل، خديجة الفضلى، العمران الأفضلان، الزينبان الفضليان، البدريون الأفضلون العالمات الفضليات أو الفضلُ.

¹-الديوان، ص: 52

²-الديوان، ص: 175

- الثاني: أن لا يؤتى من بعده ب (من) الجارة كما أوتي بها في الحالة الأولى، و لا بالمفضول من بعدها، و أمّا قول الأعشى: ¹

و لست بالأكثر منهم حصيً
و إنّما العزّة للكثير

فقد علّق عليه العلماء بأن الألف و اللام في قوله (الأكثر) زائدة، أو متعلّقة ب (أكثر) نكرة، فحذف و أبدل من (الأكثر) المذكورة في البيت، فهي كما قرّروا متعلّقة بمقدّر خافٍ يفسّره المذكور في قول الشاعر فيكون تقدير الكلام: و لست بالأكثر أكثر منهم، فتعلّق (منهم) بالمحذوف المجرد من الألف و اللام، و لم يتعلّق بالمذكور الظاهر في قول الشاعر. ²

و مثل هذا التفضيل المقترن بالألف و اللام ورد في القرآن الكريم بإسهاب، سأكتفي بنماذج من الآيات حتى أتجنب التكرار في ما تشابه منه نوعاً أو عدداً حتى لا يطول الكلام في ما لا طائل من ورائه، و لا فائدة من ذكره من الوجهة اللغوية البحتة.

فمما ورد منه في الذكر الحكيم قوله تعالى: {فقد استمسك بالعروة الوثقى} البقرة/ 256، و {و لا تهنوا و لا تحزنوا و أنتم الأعلون} آل عمران/ 139، و {و للرجال نصيب مما ترك الوالدان و الأقربون} النساء/ 7، و {فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى} الأعراف/ 169، و {إذا أنتم بالعدوة الدنيا و هم بالعدوة القصوى} الأنفال/ 42، و {و أذان من الله و رسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر} التوبة/ 3، و {و جعل كلمة الذين كفروا السفلى و كلمة الله هي العليا} التوبة/ 40، و {لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون} هود/ 22، و {و يذهب بطريقكم

¹-الديوان، ص: 94، و هو من شواهد: أوضح المسالك، ج 2، ص: 300، شرح ابن عقيل، ج 2، ص: 168، حاشية الصبّان، ج 3، ص: 68، شرح الكافية، ج 3، ص: 519، المفصل في صنعة الاعراب، ص: 301، شرح الأجرومية للسهنوري، ج 1، ص: 367، توضيح المقاصد و المسالك للمراي، ج 2، ص: 79

²-ينظر: أوضح المسالك، ج 2، ص: 300، شرح ابن عقيل، ج 2، ص: 168، شرح الأجرومية للسهنوري، ج 1، ص: 368

المثلى { طه/ 63، و {قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى} طه/ 68، و {قالوا أنؤمن لك و اتبعك الأرذلون} الشعراء/ 111، و {و لنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر} السجدة/ 21، و {فأرادوا به كيدًا فجعلناهم الأسفلين} يس/ 98، و {يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون} الدخان/ 16، و {ثم يُجزاه الجزاء الأوفى} النجم/ 41، و {إنّ الذين يحادّون الله و رسوله أولئك في الأذلين} المجادلة/ 20، و {ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ} المنافقون/ 8، و {اقرأ و ربّك الأكرم} العلق/ 3، و {إنّ شأنك هو الأبتّر} الكوثر/ 3.

ففي هذه الآيات جاء اسم التفضيل معرفًا بالألف و اللام، و مطابقًا لموصوفه، أي للمفضل نوعًا و عددًا، كما امتنع مجيء (من) الجارة بعده مع المفضول، فقوله تعالى: {فقد استمسك بالعروة الوثقى} تطابق اسم التفضيل (الوثقى) مع موصوفه (العروة) إفرادًا و تأنيثًا، و كذلك الحال في قوله تعالى: {العدوة الدنيا و العدو القصوى}، و {كلمة الذين كفروا السفلى و كلمة الله هي العليا}، و {طريقتكم المثلى} و {البطشة الكبرى}.

و في قوله تعالى: {عرض هذا الأدنى} تطابق اسم التفضيل (الأدنى) مع موصوفه اسم الإشارة (هذا) إفرادًا و تذكيرًا، و هو التطابق نفسه الذي نجده في قوله تعالى: {يوم الحج الأكبر} و {إنك أنت الأعلى} و {العذاب الأدنى و العذاب الأكبر} و {يجزاه الجزاء الأوفى} و {الأعزّ و الأذلّ} و {ربّك الأكرم} و {هو الأبتّر}.

و في قوله تعالى: {و لا تهنوا و لا تحزنوا و أنتم الأعلون} تطابق اسم التفضيل (الأعلون) مع موصوفه ضمير المخاطبين (أنتم) جمعًا و تذكيرًا، و هو التطابق نفسه الموجود في قوله تعالى: {مما ترك الوالدان و الأقربون} و {هم الأخسرون} و {و اتبعك الأرذلون} و {فجعلناهم الأسفلين} و {أولئك في الأذلين}. فكل أسماء التفضيل في

هذه الحالة الثانية اقترنت بالألف و اللام التي جعلتها معرفة و تطابقت مع موصوفها، أي المفضل المذكور قبلها تذكيراً و تأنيثاً، و إفراداً و جمعاً، و لم تذكر بعدها (من) الجارة و لا المفضول.

و من شواهد هذا الاستعمال في الشعر العربي القديم قول الشاعر متمم بن

نويرة:¹

عَنِّي و لم أوكَلْ و جَنَّبِي الأَضْيَعُ

و لو كان سيفي باليمينِ ضربتُها

و قول جرير:²

و الأعظمينَ مَسَاعِيًا و جُدُودًا

إِنِّي ابن حنظلةَ الحسانِ و جوههُم

و الأطيبيينَ من الترابِ صَعِيدًا

و الأكرمينَ مُرَكَّبًا إذا رُكِّبُوا

و قول الفرزدق:³

و نحنُ الأكثرونَ حصَى و غابًا

لنا قمرُ السماءِ على الثُرَيَّا

و قوله أيضا:⁴

و الأتقلونَ على الأعداءِ ميزانًا

الأحلمونَ فما خفتَ حلومُهُم

و منه قول الأخطل:⁵

و الأحمدينَ قرى في شِدَّةِ اللَّزْبِ

الأكثرينَ حصَى و الأطيبيينَ ثرى

¹-المفضليات، ص: 53

²-الديوان، ص: 133

³-الديوان، ص: 16

⁴-الديوان، ص: 324

⁵-الديوان، ص: 40

ففي هذه الأبيات الشواهد ورد اسم التفضيل مقترنا بالألف و اللام مطابقا لموصوفه أفراداً و تذكيراً (و جنبي الأضيع) و جمعاً و تذكيراً: الأعظمين، الأكرمين، الأطيبين، الأكثرون، الأحمون، الأثقلون، الأكثرين، الأطيبين، و الأحمدين، و لم تأت بعده (من) الجارة، كما لم يذكر بعده المفضول إلا في موضع واحد و هو قول جرير: (و الأطيبين من التراب صعيداً)، حيث فصلت شبه الجملة من الجار و المجرور (من التراب) بين اسم التفضيل (الأطيبين) و تمييزه (صعيداً)، و هذه الحالة شاذة مع اسم التفضيل من هذا النوع، و بالتالي فلا مناص من حمل مثل هذا الكلام على ما حمل عليه العلماء بيت الأعشى المذكور آنفاً، فيقال بأن (من) متعلقة باسم تفضيل نكرة مفرد تقديره (أطيب)، فيكون تقدير الكلام: و الأطيبين أطيّب من التراب صعيداً، و بهذا التأويل يكون الجار و المجرور متعلقين بالمقتر الذي لم يذكر في الكلام و هو (أطيب)، و ليس بالظاهر المذكور و هو (الأطيبين) لأن اقترانه بالألف و اللام و مطابقته لموصوفه يمنعانه و يحرمانه لغويا من ذلك.

الحالة الثالثة: أن يكون مضافاً إلى معرفة، وفي هذه الحالة يتعين أن يتوفر فيه أمران¹:

الأول: إن كان اسم التفضيل مؤولا و محمولاً على ما لا تفضيل فيه، أي أنه لا يتضمّن معنى المفاضلة و التفاوت بين شيئين في صفة مشتركة بينهما، ففي هذه الحالة وجبت المطابقة بينه و بين المفضل المذكور قبله، كما يمنع وصله ب (من) الجارة، كقولهم: الناقص و الأشجّ أعدلا بني مروان، أي عادلاهم²، فاسم التفضيل المثني (أعدلا) طابق المفضلين اللذين سبقاه و هما (الناقص) و (الأشجّ) و هما وصفان

¹-ينظر: أوضح المسالك، ج 2، ص: 301، شرح ابن عقيل، ج 2، ص: 169، د. النادري، نحو اللغة العربية، ص: 118/119، د. مغنية، الوافي في النحو و الصرف، ص: 598، د. مغالسة، النحو الوافي، ص: 435، الشيخ الغلابيني، جامع الدروس العربية، ج 1، ص: 148، د. مبارك المبارك، قواعد اللغة العربية، ص: 82

²-أوضح المسالك، ج 2، ص: 301، شرح ابن عقيل، ج 2، ص: 170

لخليفتين أمويين، فالناقص هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان سمّي بذلك لأنه نقص من رواتب الجند، و أمّا الأشج فهو عمر بن عبد العزيز بن مروان وصف بذلك لشجة أصيب بها في رأسه، و سبب التطابق في هذه المقولة أن العدل لم يكن وصفاً جامعاً لكل بني مروان حتى يزيداً فيه على الآخرين من أسرته¹.

الثاني: أن يبقى اسم التفضيل على أصله الذي وضع له من إفادة التفاضل و التفاوت بين طرفين، و في هذه الحالة تجوز المطابقة بينه و بين المفضل، كقوله تعالى: {و كذلك جعلنا في كلّ قرية أكبر مجرميها ليمكروا فيها}² ، و قوله: {و نراك اتبعك إلاّ الذين هم أراذلنا بادي الرأي}³. كما يجوز العدول عنها و تركها كما في قوله تعالى: {و لتجدنهم أحرص الناس على حياة}⁴. و ترك المطابقة و العدول عنها في مثل هذا الاستعمال هو الغالب و الأكثر شيوعاً في أساليب اللغة العربية⁵.

و ممّا ورد في القرآن الكريم من اسم التفضيل المضاف إلى معرفة قوله تعالى: {و يوم القيامة يردّون إلى أشدّ العذاب} البقرة/ 85، و {و لكنّ أكثر الناس لا يشكرون} البقرة/ 243، و {أن أكثرهم فاسقون} المائدة/ 59 و {و لتجدنّ أشدّ الناس عداوة للذين آمنوا} المائدة/ 82 و {و الله خير الماكرين} الأنفال/ 30 و {و هو أرحم الرّاحمين} يوسف/ 64 و {أنّي مسني الضرّ و أنت أرحم الرّاحمين} الأنبياء/ 83 و {فتبارك الله أحسن الخالقين} المومنون/ 14 و {إن أوهن البيوت لبيت العنكبوت} العنكبوت/ 41 و {غلبت الروم في أدنى الأرض} الروم/ 3 و {إنّ أنكر الأصوات لصوت الحمير} لقمان/ 19 و {لقد ضلّ قبلهم أكثر الأولين}

¹-ينظر: د. النادري، نحو اللغة العربية، هامش ص: 119

²-سورة الأنعام، الآية: 123

³-سورة هود، الآية: 27

⁴-سورة البقرة، الآية: 96

⁵-أوضح المسالك، ج 2، ص: 301، د. النادري، نحو اللغة العربية، ص: 119

يس/ 71 و {أتدعون بعلاً و تذرّون أحسن الخالقين} يس/ 125 و {الله خير الرّازقين} الجمعة/ 11 و {أليس الله بأحكم الحاكمين} التين/ 8 و {أولئك هم شرّ البريئة} البينة/ 6 و {أولئك هم خير البريئة} البينة/ 7.

ففي الآيات الشواهد المذكورة نجد أن اسم التفضيل فيها قد ورد إمّا مؤولاً بما لا تفضيل فيه، و إمّا باقياً على أصله مفيداً للمفاضلة و التفاوت بين شيئين، أو بين طرفين. فمما ورد منها غير قابل للمفاضلة و التفاوت هي تلك الآيات التي جاء فيها اسم التفضيل وصفاً لله جلّ و علا، إذ لا يمكن مقارنة أوصاف الله بأوصاف مخلوقية، إذ أنّ أوصافه تعالى تدل على التمام و الكمال المطلق الذي لا يضاهيه فيه وصف آخر مهما كان صاحبه، و من ذلك قوله عزّ و جلّ: {و الله خير الماكرين} و {و هو أرحم الرّاحمين} و {أحسن الخالقين} و {خير الرّازقين} و {أحكم الحاكمين} و هنا وجبت المطابقة بينه و بين مفضّله، أي بين لفظ الجلالة (الله) أو الضمير العائد عليه، و الوصف الذي اتصف به كخير، و أرحم، و أحسن، و أحكم، كما امتنع وصله ب: (من) الجارة، فلا يصلح أن يقال مثلاً: و الله خير من الماكرين، أو هو أحكم من الحاكمين.

و من الآيات التي جاءت قابلة للتفاضل و التفاوت في الوصف قوله تعالى: {يردّون إلى أشدّ العذاب} و {أكثر الناس لا يشكرون} و {أنّ أكثركم فاسقون} و {أقربهم مودةً للذين آمنوا} و {إن أنكر الأصوات لصوت الحمير} و {لقد ضل قبلهم أكثر الأوّلين} إلى غير ذلك من الآيات الأخرى المتضمّنة للمعنى نفسه، ففي قوله تعالى: {يردّون إلى أشدّ العذاب} حصل التطابق بين اسم التفضيل (أشدّ) و بين مفضّله المضاف إليه (العذاب) إفراداً و تذكيراً، و يجوز المطابقة في غير هذه الآية كأن نقول: أنّ أكثركم فاسقون، أشدّي الناس عدواً، أقربي الناس مودةً، لقد ضل قبلهم أكثر الأوّلين. و بما أن ترك المطابقة في مثل هذه الأساليب هو الأفصح و الأبلغ و الأكثر شيوعاً و استعمالاً في اللغة العربية، فقد تركت في مثل هذه الآيات انسجاماً و توافقاً مع

لغة العرب التي نزل بها القرآن الكريم مصداقا لقوله تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}.¹ و من شواهد استعمال هذا النوع من اسم التفضيل المضاف إلى معرفة في الشعر العربي القديم قول عمر بن كلثوم:²

و نُوجد نحن أمنعهم ذِمَارًا و أوفاهم إذا عقدوا يمينًا

و قول دريد بن الصَّمّة:³

قتلتُ بعددِ الله خيرَ لدَاتِهِ ذُوَابَ بنِ أسماءَ بنِ زيدِ بنِ قارب

و قول بشامة بن عمرو:⁴

و ما كانَ أكثرُ ما نَوَلْتُ من القولِ إلا صِفَاحًا و قِيلا

و قول زهير بن أبي سلمى:⁵

لأنتَ أوصلُ ما علمتُ به لشوايك الأرحامِ و الصَّهْرِ

و قول الأعشى:⁶

فكانَ أوفاهم عهدًا و أمنعهم جارا أبوكَ بعرفٍ غيرِ إنكارِ

و قول الخنساء:⁷

تري المجدَ يهوي إلى بيته يرى أفضلَ الكسبِ أن يُحمدا

¹-سورة يوسف، الآية: 2

²-شرح المعلقات العشر، ص: 94

³-الأصمعيات، ص: 111

⁴-المفضليات، ص: 56

⁵-الديوان، ص: 28

⁶-الديوان، ص: 69

⁷-الديوان، ص: 30

و قولها أيضاً: ¹

صخرٌ و أكرمهم فعلاً

خيرُ البريةِ في قرى

و قول جرير: ²

ببطن منى و أعظمه قباً

ألسنا أكثر الثقلين رجلاً

و قوله أيضاً: ³

و أرهب الناسِ صولاتٍ إذا انتقموا

يا أعظم الناسِ عند العفو عافيةً

و قوله كذلك: ⁴

و خير الناسِ عفواً و انتقاماً

و أنهم ولاةُ الأمرِ فينا

و قول الفرزدق: ⁵

و أمنعهم جاراً إذا ضيمَ جانبه

ألستُ أعزَّ الناسِ قوماً و أسرةً

و قوله أيضاً: ⁶

و أطيّبَ الناسِ عند الخبرِ مُعْتَصِراً

يا أكرمَ الناسِ إذ هزُّوا غواليهم

و قوله كذلك: ⁷

و أنتَ ترى الأرضَ الحيا و طهورها

فأنتَ أحقُّ الناسِ بالعدلِ و التقى

¹-الديوان، ص: 116

²-الديوان، ص: 64

³-الديوان، ص: 415

⁴-الديوان، ص: 443

⁵-الديوان، ص: 23

⁶-الديوان، ص: 117

⁷-الديوان، ص: 137

و قول حسان: ¹

ألم يك فيكم ذا بلاءٍ و مَصْدَقٍ و أوفاكم عهدًا لدى كلِّ مَشْهَدٍ

و قوله أيضًا: ²

خيرُ البريَّةِ أبْقَاهَا و أرْأَفُهَا بعد النَّبِيِّ و أوفَاهَا بما حَمَلَا

و قول الأخطل: ³

أَمَّا كُليبُ بنُ يربوعَ فَإِنَّهُمْ شرُّ الرَّفَاقِ إِذَا ما حُصِّلَ الرَّفْقُ

و قوله أيضًا: ⁴

ألسنا نحن أقرأهم لضيفٍ و أوفاهم إِذَا عقدُوا حبالاً

و قول عمر بن أبي ربيعة: ⁵

لكنَّ رَبِّي كان قَدْرُهُ فقضاءُ رَبِّي أَفْضَلُ الحُكْمِ

فأسماء التفضيل الواردة في الأبيات الشواهد جاءت كلها مفردة مذكرة، مضافة إلى معرفة ظاهرة أو مضمرة، مفردة أو غير مفردة، فتطابقت أحياناً مع وصفها إفراداً و تذكيراً، مثل: أكثر ما، أوصل ما، أفضل الكسب، أعظمه، أفضل الحكم، و المطابقة هنا واجبة لتطابق الوصف المضاف مع المضاف إليه و تساويهما في النوع و العدد، و لم تتطابق معه في مواضع أخرى مثل: أمنعهم، خير لداته، أكثر الثقلين، أعظم الناس، أوفاكم، شرّ الرفاق، و أقرأهم. و عدم المطابقة بينهما هو الاستعمال الأوضح و الأبلغ

¹-الديوان، ص: 74

²-الديوان، ص: 172

³-الديوان، ص: 165

⁴-الديوان، ص: 191

⁵-الديوان، ص: 247

في اللغة العربية، كما أن المطابقة بينهما جائزة و هي الأقل شهرة و الأقل استعمالاً، و لذلك يمكن القول: نحن أمنعُهم ذمّاراً، أكثرَ الثقلين، أكرمي الناس، أشرو الرّفاق، بحذف نون جمع المذكر السالم أو المثني من أجل الإضافة، و جميع أسماء التفضيل في الأبيات السّالفة الذكر تفيد المفاضلة و التفاوت بين شيئين، أو بين طرفين و لا يوجد من بينها ما هو مؤول لغير تفضيل حتى تكون المطابقة واجبة لا يمكن العدول عنها و تركها.

الحالة الرابعة: أن يكون مضافاً إلى نكرة، و يتعيّن في هذه الحالة أن يتوفر فيه أمران كذلك: ¹

الأول: أن يكون مذكراً في جميع حالاته.

الثاني: أن يكون مفرداً مطلقاً، فلا يثنى و لا يجمع.

و انطلاقاً من هذين الشرطين يمكن أن نسوق الأمثلة التالية فنقول: محمد أفضل نبيّ، العمران أفضل خليفتين، البديرون أفضل صحابة، خديجة أفضل امرأة، الزينبان أفضل امرأتين، أمّهات المؤمنين أفضل نساء. ²

ففي هذه الأمثلة بقي اسم التفضيل بصيغة المفرد مذكراً لم يحد عن ذلك مهما كان المضاف إليه الذي بعده، مذكراً كان أم مؤنثاً، مفرداً كان أم مثني أم مجموعاً.

أمّا ما كان من قوله تعالى: {و لا تكونوا أوّل كافر به} ³ الذي لم يتطابق فيه المضاف إليه (كافر) مع اسم كان الذي هو (الواو) من (تكونوا) فقد تأوّل العلماء

¹-ينظر: أوضح المسالك، ج 2، ص: 301، شرح ابن عقيل، ج 2، ص: 169

²-ينظر: المصدران نفسيهما، ص: 301، و ص: 169

³-سورة البقرة، الآية: 41

فقدروه: (و لا تكونوا أول فريق كافر به)¹، فبعد هذا التقدير وقع التطابق بين اسم كان (الواو) و المقدر (فريق) لأنه اسم جمع يتضمّن عدّة أفراد فيكون بمعنى الجمع.

و ممّا ورد من هذا النوع من اسم التفضيل في القرآن الكريم قوله تعالى: {كنتم خير أمة أخرجت للناس}² و {و كان الانسان أكثر شيء جدلاً}³ و {ثمّ رددناه أسفل سافلين}⁴، و لعلها الآيات الوحيدة التي جاءت على هذا النمط، فاسم التفضيل فيها: خير، أكثر، و أسفل مفرد مذكر مضاف إلى نكرة: أمة، شيء، سافلين، و هذه النكرة إمّا اسم جمع (أمة)، أو اسم مفرد (شيء)، أو جمع مذكر سالم (سافلين) فلا تطابق بينهما في جميع الحالات.

و من شواهد اسم التفضيل المفرد المذكر الذي لا يؤنث، و لا يثنى و لا يجمع، و المضاف إلى نكرة مهما كان نوعها أو عددها في الشعر العربي القديم قول الأعشى:⁵

بأشجع أخاذٍ على الدهر حكمه فمن أيّ ما تجني الحوادث أفرقُ

و قول جرير:⁶

يُبِينُ في وجه الفرزدق لؤمه و الأمُّ منسوبٍ قفاً حين أدبرا

و قوله أيضاً:⁷

أبناؤهنّ أقلُّ قومٍ حرمةً عند الشرابِ و ما لهنّ عقولُ

¹-ينظر: المصدران السابقان، أوضح المسالك، و شرح ابن عقيل، ص: 301، و ص: 169

²-سورة آل عمران، الآية: 100

³-سورة الكهف، الآية: 54

⁴-سورة التين، الآية: 5

⁵-الديوان، ص: 116

⁶-الديوان، ص: 190

⁷-الديوان، ص: 382

و قول الفرزدق: ¹

فكان أحبَّ منتظرٍ إلينا و أبغضَ غائبٍ يُرتجى إياباً

و قوله أيضاً: ²

فَعَفُوكَ يَا بَنَ يَوْسُفَ خَيْرُ عَفْوٍ و أنت أشدُّ مُنتَقِمٍ عِقَاباً

و قوله كذلك: ³

فيا خيرَ مهزومٍ و يا شرَّ هازمٍ إذا الشَّيبُ راقَتْ للشَّبابِ كَتَائِبُهُ

و قوله كذلك: ⁴

بنو العمِّ أدنى الناسِ منَّا قرابةً و أعظمُ حيٍّ في بني مالكٍ رِفْدًا

و قوله أيضاً: ⁵

إلى خيرٍ جارٍ مُستَجَارٍ بحَبْلِهِ و أوفاه حَبلاً للطَّريدِ المُشَارِفِ

و منه قول حسان بن ثابت: ⁶

و لا برا لله من برِّيتِهِ أوفى جارٍ أو بميعادِ

فأسماء التفضيل الواردة في هذه الأبيات الشواهد هي: أشجع، الأمل، أقل، أحب،

أبغض، خير، أشد، خير، شر، أعظم، خير، و أوفى استعملت كلها مفردة مذكرة لأنها

مضافة إلى نكرات، و النكرات المضافة إليها هي: أخذ، منسوب، قوم، منتظر، غائب،

¹ - الديوان، ص: 13

² - الديوان، ص: 14

³ - الديوان، ص: 21

⁴ - الديوان، ص: 75

⁵ - الديوان، ص: 234

⁶ - الديوان، ص: 71

عفوً، منتقمٌ، مهزوم، هازم، حيٌّ، جارٌّ، و جارٌّ، و قد جاءت كلّها مفردة مذكّرة أيضاً، فتطابقت مع الوصف الذي تقدّمها، فحتّى كلمة (قوم) المفردة لفظاً، المجموعة معنّى، لأنّ القوم يتكونون من مجموعة من الأفراد، لم تشذّ عن هذا الاستعمال الشائع في مثل هذه الحالة.

عمله النحوي: اسم التفضيل، كما أسلف، وصف مشتق من مصدر فعله الثلاثي المجرد الذي لا يدلّ على لون، أو عيب، أو حلية، لأنّ الوصف من هذه الأفعال على وزن (أفعل) الذي مؤنّثه (فعلاء) هو من صميم الصفة المشبّهة باسم الفاعل. و اسم التفضيل من بعد اشتقاقه يجري عليه ما يجري على الاسم من علامات خاصة به، إلّا أنّه بفضل ذلك الاشتقاق صار يعمل عمل فعله الذي اعتمد عليه في اشتقاقه من مصدره، فيرفع ما يرفعه، و ينصب ما ينصبه من غير المفعول به أو المفعولات الأخرى¹ كما أنّه لا يعمل في المصدر،² و يمكنه أن يجرّ اسماً من بعده بالإضافة سواء أكان ذلك الاسم معرفة أم نكرة،³ فهذه هي مواطن عمل اسم التفضيل في النحو العربي رفعاً و نصباً و جرّاً، و هذه تفاصيلها.

1- عمله بالرفع: أجمع علماء اللغة العربية على أنّ اسم التفضيل أغلبُ عمله أن يرفع الضمير المستتر في كل لغة من لغات العرب اتّفاقاً⁴ إن لم يصلح أن يقع فعل بمعناه في موضعه،⁵ و ذلك " لأنّ العمل فيه ضعيفٌ لا يظهر أثره لفظاً، فلا يحتاج إلى قوّة

¹-ينظر: ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص: 307، و شذور الذهب، ص: 421. المرادي، توضيح المقاصد و المسالك، ج 2، ص: 84. الاسترأبادي، شرح الكافية، ج 3، ص: 530. حاشية الصّبّان، ج 3، ص: 76. د. نادين زكريا، الميسر في الصرف و النحو، ص: 226. أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، ص: 295.

²-ينظر: ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص: 421

³-ينظر: د. نادين زكريا، الميسر في الصرف و النحو، ص: 226

⁴-ينظر: ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص: 420. السنهوري، شرح الأجرومية، ج 1، ص: 369. ابن هشام، أوضح المسالك، ج 2، ص: 302. شرح ابن عقيل، ج 2، ص: 175. الشرنوبلي، إرشاد السالك، ص: 123. شرح المكودي، ص: 210. المرادي، توضيح

المقاصد و المسالك، ج 2، ص: 84. حاشية الصّبّان، ج 3، ص: 76

⁵-ينظر: شرح ابن عقيل، ج 2، ص: 175

العامل " .¹ و من قبيل ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: { و لتجدنهم أحرصَ الناسَ على حياةٍ }²، و { الله أعلم بايمانكم }³ و { إذ أنتم بالعدوة الدنيا و هم بالعدوة القصوى و الركب أسفل منكم }⁴ ، فأسماء التفضيل المذكورة في الآيات هي: أحرص، أعلم، الدنيا، القصوى، و أسفل لم ترفع فاعلاً ظاهراً في الكلام، لكنها رفعت ضميراً مستتراً يمكن تقديره من سياق الآيات، فاسم التفضيل (أحرص) رفع ضميراً مستتراً تقديره (هم) مستفاداً من قوله تعالى (لتجدهم)، و (أعلم) رفع ضميراً مستتراً تقديره (هو) مستفاداً مما سبقه و هو لفظ الجلالة (الله)، و (الدنيا) و (القصوى) رفع كل منهما ضميراً مستتراً تقديره (هي) مستفاداً مما سبقه و هو (العدوة)، و (أسفل) رفع ضميراً مستتراً تقديره (هو) مستفاداً مما سبقه و هو (الركب) و من أمثلة ذلك في الشعر العربي القديم المحتج به ، قول الشاعر زهير بن أبي سلمى:⁵

لأنت أشجع حين تتجه الأبطال من ليث أبي أجر

و قول الأعشى:⁶

ألسنا نحن أكرم إن نسبنا و أضرب بالمهتدة الصقاح

و قول الخنساء:⁷

ترى المجد يهوي إلى بيته يرى أفضل الكسب أن يُحمدا

¹-حاشية الصبان، ج 3، ص: 76

²-سورة البقرة، الآية: 96

³-سورة النساء، الآية: 25

⁴-سورة الأنفال، الآية: 42

⁵-الديوان، ص: 29

⁶-الديوان، ص: 37

⁷-الديوان، ص: 30

و قول جرير: ¹

إني ابنُ حنظلةَ الحسانِ وجوهم
و الأكرمينَ مُركَّبًا إذ رُكِّبوا
و الأعظمينَ مساعيًا و جُدودًا
و الأطيبينَ من الترابِ صعيدًا

و قول الفرزدق: ²

فإننا وجدنا الغدرَ أعظمَ سبَّةً
و أفضَحَ من قتلِ امرئٍ غيرِ مُذنبِ

و قول حسان: ³

و أحسنُ منك لم ترَ قطُّ عيني
و أجملُ منك لم تلدِ النساءُ

و قول الأخطل: ⁴

الأكثرينَ حصَّى و الأطيبينَ ثرَّى
و الأحمدينَ قرَّى في شدَّةِ اللِّزبِ

فأسماء التفضيل الواردة في الأبيات الشعرية الشواهد هي: أشجع، أكرم،
أضرب، أفضل، الأعظمين، الأكرمين، الأطيبين، أعظم، أفضح، أحسن، أجمل،
الأكثرين، الأطيبين، و الأحمدين رفع كل منها ضميرًا مستترا وجوبًا على الفاعلية، و
يقدر ذلك الضمير بما يتناسب و سياق الكلام الذي سبقه.

أما رفعه للفاعل الظاهر الملفوظ في الكلام ففيه خلاف في لغات العرب، فمنهم
من " يرفع به مطلقًا، مرتت برجل أفضلَ منه أبوه، فيكسر (أفضل) بالفتحة نيابة على
الكسرة على أنه صفة لرجل، و يرفع (الأب) على الفاعلية و هذه لغة قليلة "، ⁵ ففي

¹-الديوان، ص: 133

²-الديوان، ص: 51

³-الديوان، ص: 13

⁴-الديوان، ص: 40

⁵-شرح قطر الندى وبل الصدى، ص: 307/308

المثال: مررت برجل أفضل منه أبوه، فإن أكثر العرب و أغلبهم يوجب رفع (أفضل) على أنه خبر مقدّم، و كلمة (أبوه) تعدّ مبتدأ مؤخرًا، و بهذا التأويل يكون فاعل اسم التفضيل (أفضل) ضميرًا مستترًا عائدًا عليه،¹ و العلة في ذلك كما ذكرها النحاة أنه لا يصلح أن يقع في موضع اسم التفضيل فعل بمعناه، و لذلك كرهوا، كما في المثال السابق و في هذا المثال: مررت برجل أفضل منه أبوه، برفع (أبوه) ب (أفضل) لأنّ مثل هذا الكلام لم يرد إلا في لغة قليلة و ضعيفة".²

أمّا رفعه للاسم الظاهر من دون إشكال فقد قيده العلماء بمسألة الكحل كما يسمونها،³ و مفادها قولهم: ما رأيت رجلاً أحسن في عينيه الكحل منه في عين زيد، فهذا المثال المشهور لدى معظم النحاة،⁴ هو النموذج الذي اعتمده في جواز رفع اسم التفضيل لفاعل ظاهر ملفوظ في الكلام، و اشترطوا لذلك شروطاً في جواز مثل هذا الأسلوب في التعبير، و من هذه الشروط:

أ- أن يصح إحلال الفعل محل اسم التفضيل، ففي قولهم: ما رأيت رجلاً أحسن في عينيه الكحل منه عين زيد، يجوز أن نضع مكان اسم التفضيل (أحسن) فعله (يحسن)، فنقول: ما رأيت رجلاً يحسن في عينيه الكحل كحسنة في عيني (زيد).⁵

ب- أن يكون الكلام مسبوقة بنفي أو نهي أو استفهام بعده اسم جنس موصوف باسم التفضيل: ما رأيت رجلاً، لا يكن رجلاً، هل رأيت رجلاً أحسن في عينيه الكحل منه

¹-ينظر: المصدر نفسه، ص: 308

²-ينظر: شرح ابن عقيل، ج 2، ص: 175. د. السامرائي، النحو العربي، ج 2، ص: 255

³-ينظر: شرح قطر الندى، ص: 308. شرح شذور الذهب، ص: 421. شرح ابن عقيل، ج 2، ص: 175. شرح المكودي، ص: 211.

الكتاب لسبويه، ج 2، ص: 28

⁴-ينظر: سعيد الأفغاني، الموجز في قواعد اللغة العربية، ص: 210

⁵-ينظر: أوضح المسالك لابن هشام، ج 2، ص: 302

في عين زيد، ففي هذه الأمثلة يصلح أن يقع الفعل (يحسن) موقع اسم التفضيل (أحسن).¹

ج- أن يكون مرفوعه، أي فاعله، أجنبيًا عنه، مفضلًا على نفسه باعتبارين مختلفين،² ففي قولنا مثلًا: ما من أرضٍ أجود فيها القمح منه في أرض الجزائر. ففي هذا المثال جاء اسم التفضيل (أجود) مسبقًا بنفي (ما) و مرفوعه (القمح) أجنبي عنه ليس من لفظه و غير متصل بضمير عائد على الموصوف (الأرض)، و أنه مفضل على نفسه باعتبارين، فيكون معنى الكلام أن القمح باعتباره إذا زرع في أرض الجزائر فهو أجود من نفسه باعتباره مزروعًا في غيرها، و يصحّ أن يقال عوضًا عن هذا الأسلوب: ما من أرضٍ يجود فيها القمح أكثر من جوده في أرض الجزائر.³ و في المثال الشهير الذي اعتمده النحاة: ما رأيت رجلًا أحسن في عينيه الكحل منه في عين زيد، فاسم التفضيل (أحسن) مسبق بنفي، و مرفوعه (الكحل) أجنبي عنه، و هو، أي هذا المرفوع، مفضل في المرة الأولى (الكحل في عين زيد)، و مفضل على نفسه في المرة الثانية (الكحل في عين غير زيد).⁴ و الغالب أن يتوسط هذا الفاعل الأجنبي بين ضميرين مجرورين: الأول منهما في (عينيه) للموصوف (رجلاً)، و الثاني عائد على ذلك الفاعل الأجنبي (منه)، فالضمير (الهاء) هنا عائدٌ على (الكحل).⁵ و مثل هذا

¹ -ينظر: شرح قطر الندى، ص: 308. شرح شذور الذهب، ص: 421. شرح الأجرومية، ج 1، ص: 369. أوضح المسالك، ج 2، ص: 302. شرح ابن عقيل، ج 2، ص: 175. شرح المكودي، ص: 211. توضيح المقاصد و المسالك للمرادي، ج 2، ص: 84. حاشية الصبان، ج 3، ص: 76. د. السامرائي، النحو العربي، ج 2، ص: 254/255. أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، ص: 295. سعيد الأفغاني، الموجز في قواعد اللغة العربية، ص: 210

² -ينظر: شرح قطر الندى، ص: 308. شرح شذور الذهب، ص: 421. شرح الأجرومية للسنهوري، ج 1، ص: 369. أوضح المسالك، ج 2، ص: 302. أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، ص: 295. سعيد الأفغاني، الموجز في قواعد اللغة العربية، ص: 210

³ -ينظر: د. محمد فاضل السامرائي، النحو العربي، ج 2، ص: 255

⁴ -ينظر: سعيد الأفغاني، الموجز في قواعد اللغة العربية، ص: 210

⁵ -ينظر: شرح الأجرومية للسنهوري، ج 1، ص: 369. أوضح المسالك، ج 2، ص: 302. الشرنوبى، إرشاد السالك، ص: 123

الاستعمال لم يرد في القرآن الكريم مطلقاً.¹ و ممّا ورد منه في كلام العرب قول الشاعر:²

ما رأيت أمراً أحبّ إليه البذل منه إليك يا بن سنان

2- عمله بالنصب: ينصب اسم التفضيل الاسم بعده على التمييز، أو على الحالية، أو على الظرفية،³ و لا ينصب المفعول به أصلاً⁴ و لا الشبيه بالمفعول به الذي تنصبه الصفة المشبهة باسم الفاعل،⁵ بل يتعدّى إلى المفعول به بواسطة حرف الجرّ فينصبه محلاً فقط، مثل: الكريم أقرى للضيف، ف (الضيف) مفعول به في المعنى تعدّى إليه اسم التفضيل (أقرى) بواسطة حرف الجرّ (اللام) فهو مجرور لفظاً ب (اللام) منصوبٌ محلاً معنًى على المفعولية.⁶ و كما أنّه لا ينصب المفعول به مباشرة فإنّه، أيضاً، لا ينصب المفعول المطلق، و لا المفعول معه و لا المصدر.⁷

أ- النصب على التمييز: ينصب اسم التفضيل الاسم بعده فيكون تمييزاً له، و قد ورد هذا الاستعمال بإطراد في القرآن الكريم، و من أمثله قوله تعالى: { و من أحسن من الله صيغةً } البقرة/ 138، و { هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً } النساء/ 51، و { و الله أشدّ بأساً و أشدّ تنكيلاً } النساء/ 84، و { و من أحسن من الله حكماً } المائدة/ 50، و { قل أي شيء أكبر شهادةً قل الله } الأنعام/ 21، و { كانوا أشدّ منكم قوةً و أكثر أموالاً و أولاداً } التوبة/ 69، و { ليلوكم أيكم أحسن عملاً } هود/ 7، و { قال أنتم شرّ

¹-ينظر: شرح شذور الذهب، ص: 422. و لم أعثر عليه في القرآن الكريم بعد قراءاتي له المتكررة
²-البيت من شواهد ابن هشام في قطر الندى، ص: 308. و في شرح شذور الذهب، ص: 421. و علّق عليه قائلا: البيت مجهول القائل، و قد يتوهم أنه لزهير بن أبي سلمى المزني، و لكنه ليس من شعره الذي رواه الأعمش الشنتمري و أحمد بن يحيى ثعلب (شرح قطر الندى وبل الصدى، ص: 308)

³-ينظر: شرح شذور الذهب، ص: 420. د. نادين زكريا، الميسر في الصرف و النحو، ص: 226
⁴-ينظر: شرح شذور الذهب، ص: 421. توضيح المقاصد و المسالك للمرادي، ج 2، ص: 84. شرح الكافية للأسترابادي، ج 3، ص: 530. حاشية الصبان، ج 3، ص: 76. د. نادين زكريا، الميسر في الصرف و النحو، ص: 226. أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، ص: 295

⁵-ينظر: شرح الكافية للأسترابادي، ج 3، ص: 530

⁶-ينظر: أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، ص: 295
⁷-ينظر: شرح شذور الذهب، ص: 421. د. نادين زكريا، الميسر في الصرف و النحو، ص: 226

مكناً { يوسف / 77، و { جعلناكم أكثر نفيراً { الإسراء / 6، و { فليُنظر أيها أركى طعاماً { الكهف / 19، و { أنا أكثر منك مالاً و أعزّ نفراً { الكهف / 34، و { و كان الانسان أكثر شيء جدلاً { الكهف / 54، و { خيرا منه زكاةً و أقرب رحماً { الكهف / 81، و { هم أحسن أثاثاً و رعيّاً { مريم / 74، و { لتعلمنّ أيّنا أشدّ عذاباً و أبقى { طه / 71، و { أصحاب الجنة يومئذٍ خيرٌ مستقراً و أحسن مقيلاً { الفرقان / 24، و { أخي هارون هو أفصح مني لساناً { القصص / 34، و { و قالوا نحن أكثر أموالاً و أولاداً سباً / 35، و { كانوا أكثر منهم و أشدّ قوّةً و ءاثاراً في الأرض { غافر / 82، و { و من أحسن قولاً ممّن دعا إلى الله { فصلّت / 33، و { فأهلكنا أشدّ منهم بطشاً { الزخرف / 8، و { أولئك أعظم درجةً من الذين أنفقوا من بعد { الحديد / 10، و { لأنتم أشدّ رهبةً في صدورهم من الله { الحشر / 13، و { فسيعلمون من أضعف ناصراً و أقلّ عدداً { الجن / 24، و { إنّ ناشئة الليل هي أشدّ وطئاً و أقوم قِيلاً { المزمل / 6.

فأسماء التفضيل الواردة في الآيات الشواهد هي: أحسن، أهدى، أشدّ، أحسن، أكبر، أشدّ، أكثر، أحسن، شرّ، أكثر، أركى، أكثر، خير، أقرب، أحسن، أشدّ، خير، أحسن، أفصح، أكثر، أشدّ، أحسن، أشدّ، أعظم، أشدّ، أضعف، أقلّ، أشدّ، و أقوم، و كل منها نصب اسماً على التمييز بعده. و هذه التميزات هي: صبغة، سبيلاً، بأساً، تنكيلاً، حكماً، شهادة، قوّة، أموالاً، أولاداً، عملاً، مكاناً، نفيراً، طعاماً، مالاً، نفراً، جدلاً، زكاةً، رحماً، أثاثاً، رعيّاً، عذاباً، مستقراً، مقيلاً، لساناً، أموالاً، أولاداً، قوّة، ءاثاراً، قولاً، بطشاً، درجةً، رهبةً، ناصراً، عدداً، وطئاً، و قِيلاً. و مثل هذا الأسلوب و الاستعمال قد ورد في الشعر العربي القديم، و منه قول الأعشى: ¹

فكان أوفاهم عهداً و أمنعهم جاراً أبوك بعرفٍ غيرٍ إنكارٍ

¹-الديوان، ص: 69

و قوله: ¹

و أفضلَ إنْ عُدَّ أفضالُها

أبرَّ يميناً إذا أقسموا

و قول الخنساء: ²

صخرٌ و أكرمهم فعالاً

خيرُ البريةِ في قرى

و قول حسان: ³

و أقربَ منه نائلاً لا يُنكدُ

أعفٌ و أوفى ذمّةً بعد ذمّةٍ

و قوله: ⁴

و أوفاكم عهداً لدى كلِّ مشهدٍ

ألم يكن فيكم ذا بلاءٍ و مصدقٍ

و قوله أيضاً: ⁵

أعزَّ من الأنصارِ عزّاً و أفضلأ

و إنك لن تلقى من الناس معشراً

و قول الأخطل: ⁶

و الأحمدينَ قرى في شدّة اللزبِ

الأكثرين حصى و الأطيبين ثرى

و قول عمر بن كلثوم: ⁷

و أوفاهم إذا عقدوا يميناً

و نوجد نحن أمنعهم ذماراً

¹-الديوان، ص: 161

²-الديوان، ص: 116

³-الديوان، ص: 58

⁴-الديوان، ص: 74

⁵-الديوان، ص: 175

⁶-الديوان، ص: 40

⁷-شرح المعلقات العشر، ص: 94

و منه قول جرير: ¹

ألسنا أكثر الثقلين رجلاً
ببطن منى و أعظمه قباباً

و قوله: ²

لقومي أوفى ذمّة من مجاشع
و خير إذا شلّ السوأم المصبّح

و قوله: ³

من كان أثبت بالثغور منازلًا
و من الأعز إذا أجار جواراً

و قوله أيضاً: ⁴

و قد وجدوك أكرمهم جودًا
إذا نسبوا و أثبتهم مقامًا

و منه قول الفرزدق: ⁵

ألست أعزّ الناس قومًا و أسرةً
و أمنعهم جارًا إذا ضيم جانبه

و قوله أيضاً: ⁶

بنو العم أدنى الناس من قرابة
و أعظم حيّ في بني مالك رفاً

ففي الأبيات الشواهد هذه نجد أن الأسماء التالية: يمينا، فعالا، ذمّة، نائلا، عهدًا، عزًا، حصى، ثرى، قرى، ذمارًا، رجلاً، قبابًا، ذمّة، منازلًا، جودًا، مقامًا، قومًا، أسرة،

¹-الديوان، ص: 64

²-الديوان، ص: 87

³-الديوان، ص: 175

⁴-الديوان، ص: 409

⁵-الديوان، ص: 23

⁶-الديوان، ص: 75

جاراً، قرابة، رِفْدًا، قد وقعت كلها منصوبة على التمييز باسم التفضيل الذي سبقها و الذي يعدّ العامل في نصبها.

ب- **النصب على الحالية:** ينصب اسم التفضيل اسمًا بعده على أنه حال لصاحبه الموصوف به، مثل: **الطفلُ أجملُ مخلوقٍ مُبتسمًا، المؤمنُ أفضلُ الناسِ تائبًا، التمرُ بُسرًا أطيبُ منه رطبًا.**¹ و من خلال قراءتي اليومية و المتكررة للقرآن الكريم يبدو أن هذا النوع من النصب غير وارد فيه، و أعني بذلك نصب الحال باسم التفضيل لا بغيره. و حتى في الشعر العربي القديم لم أهد إلى هذا النوع من الأسلوب و الاستعمال الذي ينصب فيه اسم التفضيل وصفا مشتقا مفردًا بعده على الحالية، كما لم أجد له شواهد في المصادر القديمة و حتى في المراجع الحديثة، غير أنني عثرت على بيتين من الشعر يمكن تأويل الكلام فيهما بعد اسم التفضيل على الحالية، الأول هو قول عمر بن أبي ربيعة:²

لأنتم حبُّ شيءٍ إن جلسنا و إن زُرنا فأوجهُ من نزورُ

و الثاني هو قول الفرزدق:³

يا أكرمَ الناسِ إذا هزُّوا عواليهم و أطيبَ الناسِ عند الخُبْرِ مُعتَصِرًا

ففي البيت الأول قول الشاعر (إن جلسنا) يمكن تأويله و تعويضه بوصف مشتق و هو اسم الفاعل (جالسين) فيكون حالاً لصاحبه الموصوف باسم التفضيل و هو الضمير (أنتم) فيكون معنى الكلام: أنتم أحبُّ الناسِ إلينا حالَ جلوسنا. و في البيت الثاني قول الشاعر (إذا هزُّوا عواليهم) يمكن تأويله، أيضاً، بوصف مشتق و هو اسم

¹-ينظر: شرح شذور الذهب، ص: 420. د. نادين زكريا، الميسر في الصرف و النحو، ص: 226

²-الديوان، ص: 115

³-الديوان، ص: 117

الفاعل (هازين عواليهم) فيكون حالاً لصاحبه الموصوف باسم التفضيل و هو الضمير المقدر قبله (أنتم) فيكون معنى الكلام: أنتم أكرم الناس حال هزكم لعواليكم، و يبقى (عوالي) بعد التأويل (هازين عواليكم) مفعولاً به لاسم الفاعل الوصف المشتق (هازين) كما كان مفعولاً به في أصل الكلام للفعل هزوا.

ج- **النصب على الظرفية:** ينصب اسم التفضيل اسماً بعده على الظرفية و قد استشهد له النحاة بببيت فريد من قول الشاعر أوس بن حجر: ¹

فإنّا وجدنا العِرضَ أحوَجَ ساعةً
إلى الصّونِ من رِيّطِ يَمَانٍ مُسَهَمٍ

فظرف الزمان (ساعة) قد نصب باسم التفضيل (أحوج).

3- **عمله بالجرّ:** يعمل اسم التفضيل بالجرّ في الاسم الذي يقع بعده على أنه مضاف إليه، سواء أكان ذلك الاسم معرفة أم نكرة. و ممّا ورد من ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: { و يوم القيامة يردّون إلى أشدّ العذابِ البقرة/ 85، و { لتجدنّهم أحرص الناس على حياة} البقرة/ 96، و { و لكنّ أكثر الناس لا يشكرون} البقرة/ 243، و { إنّ أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه} آل عمران/ 68، و { كنتم خير أمةٍ أخرجت للناس} آل عمران/ 110، و { أن أكثرهم فاسقون} المائدة/ 59، و { و لكنّ أكثرهم لا يعلمون} الأعراف/ 131، و { و يمكرون و يمكر الله و الله خير الماكرين} الأنفال/ 30، و { نحن نقصّ عليك أحسن القصص} يوسف/ 3، و { فأنه خير حفظا و هو أرحم الرّاحمين} يوسف/ 64، و { و منكم من يردّ إلى أرذل العمر} النحل/ 70، و { كان الانسان أكثر شيء جدلاً} الكهف/ 54، و { أني مسني الضرّ و أنت أرحم الرّاحمين} الأنبياء/ 83، و { فتبارك الله أحسن الخالقين} المومنون/ 14، و { أنت خير المنزلين} المومنون/ 29، و { جاء رجل من أقصى المدينة يسعى} القصص/ 20، و { إنّ أوهن

¹-ينظر: شرح شذور الذهب، ص: 421

البيوتِ لبيتِ العنكبوتِ { العنكبوت / 41، و { غلبت الروم في أدنى الأرض { الروم / 9،
و { إن أنكر الأصوات لصوت الحمير { لقمان / 19، و { و لقد ضلّ قبلهم أكثر الأولين {
يس / 98، و { أتدعون بعلاً و تذرون أحسن الخالقين { يس / 125، و { و الله خيرُ
الرازقين { الجمعة / 11، و { إذا نبعث أبقاها { الشمس / 13، و { ثم رددناه أسفلَ
سافلين { التين / 5، و { أليس الله بأحكم الحاكمين { التين / 8، و { أولئك هم شرّ البريئة {
البيئة / 6، و { أولئك هم خير البريئة { البيئة / 7.

و مثل هذا الاستعمال قد ورد في الشعر العربي القديم و منه قول الأعشى: ¹

فيا ميّ لا تدلي بحبلٍ يغرّني و شرّ حبالِ الواصلين غرورها

و قوله أيضاً: ²

بأشجع أخاذٍ على الدهرِ حكمه فمن أيّ ما تجني الحوادثُ أفرقُ

و قول الخنساء: ³

ترى المجدّ يهوي إلى بيته يرى أفضلَ الكسبِ أن يُحمداً

و قولها كذلك: ⁴

خيرُ البريةِ في قرى صخرٌ و أكرمهم فعلاً

و قول حسان بن ثابت: ⁵

و لا براً الله من بريته أوفى جارٍ أو بميعاد

¹ - الديوان، ص: 67

² - الديوان، ص: 116

³ - الديوان، ص: 30

⁴ - الديوان، ص: 116

⁵ - الديوان، ص: 71

مُبَارِكُ الْأَمْرِ ذَا عَدْلٍ وَ إِرْشَادٍ	مَنْ الَّذِي كَانَ نُورًا يُسْتَضَاءُ بِهِ
وَ أَبْذَلَ النَّاسَ لِلْمَعْرُوفِ لِلْجَادِي	مُصَدِّقًا لِلنَّبِيِّينَ الْأَلَى سَلَفُوا
	وَ قَوْلِ الْأَخْطَلِ: ¹
وَ أَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلَامًا إِذَا قَدَرُوا	شَمْسِ الْعِدَاوَةِ حَتَّى يُسْتَقَادَ لَهُمْ
	وَ قَوْلِهِ أَيْضًا: ²
شَرُّ الرَّفَاقِ إِذَا مَا حُصِّلَ الرَّفْقُ	أَمَّا كَلِيبُ بْنُ يَرْبُوعٍ فَإِنَّهُمْ
	وَ قَوْلِ جَرِيرٍ: ³
خَبِيثُ الثَّرَى كَابِيُ الْأَرْتُدِّ	وَ عِرْقُ الْفَرْزَدِقِ شَرُّ الْعُرُوقِ
	وَ قَوْلِهِ أَيْضًا: ⁴
وَ أَوْفَى الْعَالَمِينَ بَعْقَدِ جَارٍ	وَ إِنَّكَ خَيْرُ مَوْضِعٍ رَحَلِ ضَيْفٍ
	وَ قَوْلِهِ كَذَلِكَ: ⁵
وَ أَخُوفُ حَيَّاتِ الْجِبَالِ ذُكُورُهَا	لَقَيْتَ شَجَاعًا لَمْ تَلِدْهُ مُجَاشِعُ
	وَ مِنْهُ قَوْلُ الْفَرْزَدِقِ: ⁶
وَ أَبْغَضَ غَائِبٍ يُرْتَجَى إِيَابًا	فَكَانَ أَحَبَّ مُنْتَظَرٍ إِلَيْنَا

¹-الديوان، ص: 96

²-الديوان، ص: 165

³-الديوان، ص: 103

⁴-الديوان، ص: 169

⁵-الديوان، ص: 207

⁶-الديوان، ص: 13

و قوله أيضاً: ¹

فيا خيرَ مهزومٍ و يا شرَّ هازمٍ إذا الشَّيبُ راقَتْ للشَّبَابِ كتائبُه

و قوله كذلك: ²

يا أكرمَ الناسِ إذا هزُّوا عواليهم و أطيَّبَ النَّاسِ عندَ الخُبْرِ مُعْتَصِرًا

و قوله في بيت آخر: ³

فأنتَ أحقُّ النَّاسِ بالعدلِ و التَّقَى و أنتَ ثرى الأرضِ الحيَّا و طهُورُها

ففي هذه الأبيات نجد أن اسم التفضيل فيها قد جرَّ اسماً مضافاً إليه، و أسماء التفضيل الواردة هنا هي: شرَّ حبالٍ، أشجع أخاذٍ، أفضل الكسبِ، خير البريةِ، أوفى جارٍ، أبذل الناسِ، أعظم الناسِ، شرَّ الرفاقِ، شرَّ العروقِ، خير موضعٍ، أوفى العالمينِ، أخوف حيَّاتٍ، أحبَّ منتظرٍ، أبغض غائبٍ، خير مهزومٍ، شرَّ هازمٍ، أكرمَ النَّاسِ، أطيَّبَ النَّاسِ، أحقَّ النَّاسِ. و مثل هذا الاستعمال شائع و مطرد في كلام العرب، سواء في نثرهم أم في شعرهم، و الأمثلة عنه كثيرة جداً لا تكاد تُعدُّ أو تُحصَى. و بهذه الشواهد القرآنية و الشعرية عن اسم التفضيل أكون قد أنهيت هذا الفصل الخاص به و معه الدراسة النحوية الواردة في الباب الثاني من هذه الرسالة التي أرجو من الله أن تكون مفيدة و ذات قيمة علمية خدمة للغة القرآن الكريم، و نيلاً لمرضاة ربِّ العالمين.

¹-الديوان، ص: 21

²-الديوان، ص: 117

³-الديوان، ص: 137

الخاصة

الخاتمة

خلاصة القول في هذه الأطروحة أنها تناولت بالبحث ظواهر لفظية مختلفة تمثلت في مشتقات صرفية معينة دون غيرها لما لها من أثر في التركيب النحوي، أي في الجملة التي تضمّنها. و هذه المشتقات هي: اسم الفاعل، مبالغة اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة باسم الفاعل، ثم اسم التفضيل، تتفق كلّها في أصل اشتقاقها، إذ أنها تؤخذ من مصدر فعلها عملاً برأي علماء البصرة الذين اجتهدوا في أصلها اعتماداً على أدلة واضحة مقنعة. و هذه المشتقات قد تناولها الدارسون قديماً و حديثاً بمستويين مختلفين، المستوى الصرفي و المستوى النحوي.

فعلى المستوى الصرفي فهي تختلف في صيغة الفعل الذي تعتمد عليه حين اشتقاقها، فاسم المفعول يعتمد في ذلك على فعله المبني للمجهول، أي على الفعل الذي لم يسمّ فاعله كما اصطلح على تسميته قديماً النحاة، أمّا الأربعة الباقية فاعتمادها على فعلها المبني للمعلوم. ثم إنّ لهذه المشتقات صيغها الخاصة بها، و لكل صيغة منها بنيتها القائمة بها التي تتجلى في هيئتها و صورتها و عدد حروفها الأصلية و ترتيبها مع حروف الزيادة الطارئة عليها التي تخصّها بوزن مميز قد لا يوجد و لا يلاحظ في أوزان الصيغ الأخرى. و هذه الصيغ المختلفة تعددت أوزانها حين عرضها على الميزان الصرفي و تأرجحت بين أوزان قياسية لها ضوابط تحكمها كأوزان اسم الفاعل و اسم المفعول و اسم التفضيل، و أوزان سماعية كبعض أوزان صيغ المبالغة، و صيغ الصفة المشبهة باسم الفاعل، و قد تتداخل هذه الأوزان فيما بينها أحياناً فيكون المعنى المستوحى من الأسلوب هو الحكم الفاصل بينها. هذا من الناحية الصرفية التي خصصت لها الباب الأول من هذه الدراسة، و الذي ضم خمسة فصول لكل مشتق من المشتقات الخمسة فصل خاص به.

أمّا على المستوى النحوي فإن لهذه المشتقات بصيغها المختلفة و المتنوّعة تأثيراً واضحاً في الجملة التي تدخلها يضاهاي تأثير الفعل الذي اشتقت من مصدره، فالفعل عامل لفظي يعمل في أسماء تذكر بعده كالفاعل و المفعولات المختلفة و غيرها، و كذلك الحال بالنسبة لهذه المشتقات الخمسة التي بإمكانها أن تعوضه فتعمل مثل عمله في ما يذكر بعدها، فتصير، هي الأخرى، عوامل لفظية مثله، و كثيراً ما نصادف عملها هذا في الجمل الاسمية.

و إذا كانت هذه المشتقات الخمسة هي وحدها التي حظيت بمثل هذا العمل من دون المشتقات الصرفية الأخرى كاسم المرّة، و اسم الهيئة، و اسم المكان، و اسم الزمان و غيرها، فذلك يعود لبنيتها اللفظية المرتبطة بمعان خاصة جعلت منها أوصافاً مخصوصة بموصوف ما يذكر قبلها، و ترتبط به ارتباطاً وثيقاً لا تكاد تنفصل عنه مطلقاً. و بالرغم من كونها أوصافاً مشتقة من مصادر أفعالها التي تعمل عملها، فإنّها من بعد ذلك الاشتقاق تغاير الفعل في قبولها لما يقبله الاسم من علامات متنوّعة كالتنوين، و التعريف ب (ال) أو بالإضافة و الكسر و غير ذلك.

أمّا من حيث عملها كعامل نحوي له تأثير في الكلام الذي بعده فتأثيرها مماثل لفعلها إن لازماً و إن متعدياً، إلاّ ما كان من عمل الصفة المشبّهة باسم الفاعل التي بالرغم من اشتقاقها من مصدر فعلها اللازم المكتفي بفاعله، فإنّها تجاوزت مداه المعنوي فنصبت منصوباً لم يصل إليه هو بصيغة القاصرة، لكن ليس على المفعولية المعتادة، بل بمصطلح جديد أوجده النحاة لتعليل هذه الظاهرة، ألا و هي النصب على الشبه بالمفعولية.

و لعلّ خير ما تُختتم به هذه الخاتمة ما قاله أحد الباحثين المعاصرين من أنّ "أحد العلوم التي تدرس النشاط اللغوي و هو يتناول مستوى محدّداً من مستويات هذا النشاط، و هو مستوى الكلمة المفردة، أي باعتبارها غير مركبة مع

غيرها، و ليس معنى هذا أن الصرف يرفض تحليل الكلمات التي تتركب منها الجمل، و إنما معناه أن الصرف حين يتناول هذه الكلمات التي تتكون منها الجمل و التراكيب النحوية إنما يتناولها من حيث كونها صيغاً مستقلة منفردة عن غيرها، و من ثم لا شأن له بالعلاقات التي تجمعها بسواها، لأنه لا يدرس ما ينتج عن التركيب من ظواهر، و إنما يقتصر على الكلمة باعتبارها وحدة متكاملة مستقلة. أما تلك الظواهر التي تنتج عن تركيب الكلمات في نطاق الجمل، كالظاهرة الإعرابية التي تتغير فيها أحوال أواخر الكلمات لتغير علاقاتها ببعضها، أو تلزم حالة واحدة مع تعدد علاقاتها (و يصطلح عليها النحويون العرب بالإعراب و البناء) فإنها لا تدرس ضمن موضوعات علم الصرف، و كذلك الأمر في سائر ظواهر التركيب، نحو ظاهرة التطابق النوعي بين الكلمات: تذكيراً و تأنيثاً، و التطابق العددي بينها: إفراداً و جمعاً، و تحديد مواقع الكلمات في إطار الجمل تقديماً و تأخيراً، و هو ما يصطلح عليه عند النحويين بالترتيب، ذلك أن هذه الظواهر جميعاً إنما تدرس في نطاق علم النحو الذي يتوفر على دراسة الجمل و نظمها".¹

فهذا النص المقتبس بالرغم من طوله لخص لنا وظيفة كل من علم الصرف و علم النحو، و هذا لا يمنع من التقائهما في بعض الجمل و في بعض التراكيب اللغوية، إذ أن الصرف يمدّ النحو بصيغ متنوعة تتوفر على معانٍ جديدة، و النحو يدرس هذه الصيغ التي طرأت على الكلام فيبين مدى تأثيرها المعنوي في نفسها ذاتها، و في غيرها من الألفاظ التي التأمّت معها لإحداث أساليب و تراكيب و جملاً تسعف المعرب على الإفصاح عما يدور في خلد من أفكار و رؤى بدقة و وضوح.

{ و ما أوتيتم من العلم إلا قليلاً } { و قل ربّ زدني علماً }

{ و آخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين }

¹-د. علي أبو المكارم، التعريف بالتصريف، ص: 19، الطبعة الأولى 2007، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر

المصاور والمرآجع

المصادر و المراجع

القرآن الكريم.

المصادر:

- ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف الأنصاري المصري:

1. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الخامسة 1966، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
2. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، طبعة 2002، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان.
3. شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، طبعة 1988، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان.
4. مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق الدكتور صلاح عبد العزيز علي السيد، الطبعة الأولى 2004، دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة، القاهرة، مصر.
5. ابن الأنباري، عبد الرحمن بن محمد كمال الدين أبو البركات، البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه و مراجعة مصطفى السقا، طبعة 1969، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر، القاهرة، مصر.
6. ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن علي، تقريب النشر في القراءات العشر، وضع حواشيه عبد الله محمد الخليفي، الطبعة الأولى 2002، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

7. ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي، فنون الأفتان في عيون علوم القرآن، تحقيق محمد حسن محمد حسن اسماعيل، الطبعة الأولى 2001، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
8. ابن الحاجب، جمال الدين الدويني، الشافية في علم التصريف، تحقيق الدكتور درويش الجويدي، الطبعة الأولى 2008، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان.
9. ابن الخباز، أحمد بن الحسين، توجيه اللّمع شرح كتاب اللّمع لابن جنّي، دراسة و تحقيق الدكتور فايز زكي محمّد دياب، الطبعة الثانية 2007، دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة، القاهرة، مصر.
10. ابن السكّيت، أبو يوسف بن يعقوب إسحق، إصلاح المنطق، شرح و تحقيق أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة (د ت)، دار المعارف، القاهرة، مصر.
11. ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله الأشبيلي، عارضة الأحوزي شرح صحيح الترمذي (د ت)، دار العلم للجميع، بيروت، لبنان.
12. ابن الناظم، أبو عبد الله بدر الدين محمد، شرح ألفية ابن مالك، تحقيق الدكتور عبد الحميد السّيد محمد عبد الحميد، طبعة 1998، دار الجيل، بيروت، لبنان.
13. ابن الناظم، ابو عبد الله بدر الدين محمد، شرح لامية الافعال، اعتنى به و علق عليه عماد بن خميسي، الطبعة الاولى 2005، دار ابن حزم للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان.
14. ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، التصريف الملوكي، تحقيق عرفان مطرجي، الطبعة الأولى 2005، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان.

15. ابن جني، أبو الفتح عثمان، المنصف، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، تحقيق ابراهيم مصطفى و عبد الله أمين، الطبعة الأولى 1954، شركة و مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر.
16. ابن حمدون، أبو العباس سيّد أحمد بن محمد، حاشية ابن حمدون على شرح أبي زيد عبد الرحمن المكودي، إشراف مكتب البحوث و الدّراسات، الطبعة الأولى 2001، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان.
17. ابن حمدون، أحمد بن محمد السلمي المعروف بابن الحاج، العقد الجوهري من فتح الحي القيوم في حلّ شرح الأزهوي على مقدّمة ابن آجروم، الطبعة الأولى 2002، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان.
18. ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، تحقيق محمّد ابراهيم سليم، طبعة 1989، مكتبة القرآن للطبع و النشر و التوزيع، القاهرة، مصر.
19. ابن عصفور، علي بن مؤمن الاشبيلي، المقرّب، تحقيق أحمد عبد الستار الجوادي و عبد الله الجبوري، الطبعة الأولى 1971، مطبعة العاني، بغداد، العراق.
20. ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي، شرح ابن عقيل، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، طبعة 1990، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان.
21. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق و ضبط عبد السلام محمد هارون، طبعة 1979، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان.

22. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، أدب الكاتب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، طبعة 2009، دار الطلائع للنشر و التوزيع و التصدير، القاهرة، مصر.
23. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، الشعر و الشعراء، أو طبقات الشعراء، تحقيق الدكتور مفيد قميحة، الطبعة الأولى 1981، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
24. ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء اسماعيل، تفسير القرآن العظيم، أشرف على طبعه و تصحيحه لجنة من العلماء، الطبعة الثالثة 1981، دار الأندلس للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان.
25. ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله الجياني الأندلسي، إيجاز التعريف في علم التصريف، تحقيق الدكتور حسن أحمد العثمان، الطبعة الأولى، 2004، مؤسسة الريان، بيروت، لبنان.
26. ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن مالك الطائي، تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد، تحقيق و تقديم محمد كامل بركات، طبعة 1967، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر، القاهرة، مصر.
27. أبو حيّان، محمد بن يوسف أثير الدين الأندلسي، التذييل و التكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق الدكتور حسن هنداوي، الطبعة الأولى 1997، دار القلم، دمشق، سورية.
28. الأردبيلي، محمد بن عبد الغني، شرح الأنموذج، تحقيق لخضر شعلال، طبعة 1992، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر.

29. الأزهرى، عبد المجيد الشرنوبى، إرشاد السالك شرح ألفية ابن مالك، اعتنى به و راجعه نجيب الماجدى، طبعة 2004، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان.
30. الاسترابادى، رضى الدين محمد بن الحسن، شرح كافية ابن الحاجب، تقديم و توضيح الدكتور إميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى 1998، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
31. الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب، الأصمعيات، تحقيق و شرح أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة (د ت)، دار المعارف، القاهرة، مصر.
32. الأهدل، الشيخ محمد بن أحمد بن عبد الباري، الكواكب الدرية على متممة الأجرومية، الطبعة السادسة 2005، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان.
33. بحرق اليمني، شرح بحرق اليمني الكبير على لامية الأفعال (د ت)، دار رحاب للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر.
34. البكلي، أبو الحسن علي بن سليمان بن أسعد التميمي، كشف المشكل في النحو، قراءة و تعليق الدكتور يحي مراد، الطبعة الأولى 2004، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
35. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، العمد كتاب في التصريف، تحقيق الدكتور البدر اوي زهران، الطبعة الأولى 2008، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر.
36. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز، تعليق و شرح محمد عبد المنعم خفاجي، طبعة 1980، مكتبة القاهرة، القاهرة، مصر.

37. الجرجاني، ابو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، عوامل الجرجاني: شرح و تحقيق و تعليق خالد بن خليل بن ابراهيم الزاهري، الطبعة الاولى 2014، مكتبة امير كركوك، العراق، دار بن حزم، بيروت، لبنان.
38. الجلال، الحسن بن أحمد، الاغراب في تسيير الاعراب، دراسة و تحقيق أحمد بن عبد الله القاضي، طبعة 2005، دار الايمان للطبع و النشر و التوزيع، الاسكندرية، مصر.
39. الجمزوري، سليمان بن الحسن بن محمد، الفتح الرحمانى شرح كنز المعاني بتحرير حرز الأمانى فى القراءات، تحقيق و دراسة شريف أبو العلاء العدوي، الطبعة الأولى 2002، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
40. الحريري، أبو القاسم بن علي بن محمد، شرح ملحة الاعراب، تحقيق و تعليق بركات يوسف هبّود، الطبعة الأولى 1997، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان.
41. الخضري، محمد الخضري الشافعي، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، ضبط و تشكيل و تصحيح يوسف الشيخ محمد البقاعي، طبعة 2010، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان.
42. الدسوقي، الشيخ مصطفى محمد عرفة، حاشية الدسوقي على متن مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تصحيح و تنقيح الدكتور يوسف البقاعي، الطبعة الأولى 2009، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان.
43. ديوان الأخطل، طبعة 2011، دار البدر للطباعة و النشر و التوزيع، المحمدية، الجزائر.
44. ديوان الأعشى، طبعة 1983، دار بيروت للطباعة و النشر، بيروت، لبنان.

45. ديوان الخنساء، تقديم كرم البستاني، طبعة 1978، دار بيروت للطباعة و النشر، بيروت، لبنان.
46. ديوان الفرزدق، طبعة 2011، دار البدر للطباعة و النشر و التوزيع، المحمدية، الجزائر.
47. ديوان جرير، تقديم كرم البستاني، طبعة 1964، دار صادر، دار بيروت، لبنان.
48. ديوان حسان بن ثابت، طبعة 2011، دار البدر للطباعة و النشر و التوزيع، المحمدية، الجزائر.
49. ديوان زهير بن أبي سلمى، تقديم كرم البستاني، طبعة 1982، دار بيروت للطباعة و النشر، بيروت، لبنان.
50. ديوان عمر بن أبي ربيعة، طبعة 2011، دار البدر للطباعة و النشر و التوزيع، المحمدية، الجزائر.
51. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، طبعة 1987، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان.
52. الرعيني، محمد بن محمد الشهير بالحطاب، الكواكب الدرّية شرح محمد ابن أحمد الأهدل على متممة الأجرومية، الطبعة السادسة 2005، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان.
53. الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى، رسالتان في اللغة (منازل الحروف و الحدود)، تحقيق و تعليق ابراهيم السامرائي، طبعة 1984، دار الفكر للنشر و التوزيع، عمان، الأردن.

54. الزركشي، بدر الدين أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تقديم و تعليق و تخريج مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى 2007، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
55. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، المفصل في صنعة الاعراب، تقديم و تبويب الدكتور علي بو ملح، طبعة 2003، دار و مكتبة الهلال، بيروت، لبنان.
56. السنهوري، علي بن عبد الله بن علي نور الدين، شرح الأجرومية في علم العربية، دراسة و تحقيق الدكتور محمد خليل عبد العزيز شرف، الطبعة الأولى 2006، دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة، القاهرة، مصر.
57. سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تعليق الدكتور إميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى 1999، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
58. الصّبّان، الشيخ محمد بن علي، حاشية الصّبّان على شرح الأشموني، ضبط و تصحيح و تخريج إبراهيم شمس الدين، الطبعة الأولى 1997، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
59. الضبيّ، المفضل بن محمد بن يعلى، المفضلّيات، تحقيق و شرح أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون، الطبعة الرابعة (د ت)، دار المعارف، القاهرة، مصر.
60. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، مختصر تفسير الطبري، اختصار و تحقيق الشيخ محمد علي الصّابوني و الدكتور صالح أحمد رضا، الطبعة الثانية 1987، مكتبة رحّاب، الجزائر.

61. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تصحيح و تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز (د ت)، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
62. العكبري، محب الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين، إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، الطبعة الثانية 2006، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر.
63. العيني، بدر الدين محمود بن أحمد، شرح المراح في التصريف، تحقيق الدكتور عبد الستار جواد، الطبعة الأولى 2007، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر.
64. العيني، بدر الدين محمود بن أحمد، ملاح الألواح في شرح مراح الأرواح في الصرف، تحقيق محمد السيد عثمان، الطبعة الأولى 2014، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
65. الفاكهي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحطاب، شرح الفواكه الجنيّة، على متممة الأجرومية، تحقيق محمود نصّار، الطبعة الثانية 2009، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
66. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تصحيح أحمد عبد العليم البردوني، الطبعة الثانية 1952، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
67. الكفراوي، الشيخ حسن الكفراوي الشافعي الأزهري، شرح العلامة الكفراوي على متن الأجرومية، اعتنى به و راجعه كمال الدين قاري، الطبعة الأولى 2002، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان.

68. الكيشي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد اللطيف القرشي، الإرشاد إلى علم الإعراب، تحقيق الدكتور عبد الله علي الحسيني البركاتي و الدكتور محسن سالم العميري، الطبعة الأولى 1989، معهد البحوث العلمية و إحياء التراث الاسلامي، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، السعودية.
69. المبرّد، أبو العباس محمد بن يزيد، الكامل في اللغة و الأدب، مراجعة لجنة من المحققين و المختصّين، الطبعة الأولى 2013، دار مكتبة المعارف للطباعة و النشر، بيروت، لبنان.
70. محمد بن عبد الله بن محمود، الكافية في النحو، تحقيق و دراسة اسحق محمد يحي جاد الله الجعبري، الطبعة الأولى 2005، دار ابن حزم للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان.
71. المرادي، بدر الدين الحسن بن قاسم، توضيح المقاصد و المسالك شرح ألفية ابن مالك، تحقيق أحمد محمود عزوز، الطبعة الأولى 2005، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان.
72. المكودي، أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح، شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف و النحو، تحقيق الدكتور عبد الحميد هندأوي، الطبعة الأولى 2001، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان.
73. النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل، إعراب القرآن، اعتنى به الشيخ خالد العلي، الطبعة الثانية 2008، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
74. النووي، محي الدين يحي بن شرف بن مري، صحيح مسلم بشرح النووي (د ت)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

75. الهرمي، عمر بن عيسى بن اسماعيل، المحرّر في النحو، تحقيق الدكتور منصور علي محمد عبد السّميع، الطبعة الأولى 2005، دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة، القاهرة، مصر.

المراجع:

1. أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، تحقيق الدكتور محمد أحمد قاسم، الطبعة الرابعة 2001، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان.
2. أحمد بن الأمين الشنقيطي، شرح المعلّقات العشر، تقديم الدكتور فايز ترحيني، طبعة 2005، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
3. أحمد حسن الباقوري، أثر القرآن الكريم في اللغة العربية، الطبعة الثالثة (د ت)، دار المعارف، القاهرة، مصر.
4. أحمد محمود عبد السّميع، زاد القارئ و المقرئ في السفر، الطبعة الأولى 2001، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
5. أحمد مصطفى المراغي و محمد ساع علي، تهذيب التوضيح ، باعثناء و تقديم سهام خضر، الطبعة الاولى 2010، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.
6. أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي (د ت)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
7. جمال حسين أمين ابراهيم، بنية الكلمة العربية، الطبعة الأولى 2008، مؤسسة الرسالة، ناشرون، بيروت، لبنان.
8. د. أحمد سليمان ياقوت، ظاهرة الإعراب في النحو العربي و تطبيقاتها في القرآن الكريم، الطبعة الأولى 1981، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

9. د. أمين علي السيّد، في علم الصرف، الطبعة الثانية 1972، دار المعارف، القاهرة، مصر.
10. د. بلقاسم بلعرج، لغة القرآن الكريم، دراسة لسانية للمشتقات في الربع الأول، طبعة 2005، دار العلوم للنشر و التوزيع، عنابة، الجزائر.
11. د. حبيب مغنية، الوافي في النحو و الصرف، الطبعة الأولى 2001، دار و مكتبة الهلال، بيروت، لبنان.
12. د. حسني عبد الجليل يوسف، تسهيل شرح ابن عقيل، الطبعة الثانية 2003، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر.
13. د. رياض بن حسن الخوّام، إعراب الشواهد القرآنية و الأحاديث النبوية الشريفة في كتاب شرح قطر الندى وبل الصّدّي لابن هشام الأنصاري، الطبعة الأولى 2000، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان.
14. د. صبيح التميمي، إرشاد السالك إلى ألفية ابن مالك، طبعة 1987، دار الشهاب، باتنة، الجزائر.
15. د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، الإعجاز البياني للقرآن و مسائل ابن الأزرق، طبعة 1971، دار المعارف، القاهرة، مصر.
16. د. عبد الجليل عبد الرحيم، لغة القرآن الكريم، الطبعة الأولى 1981، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، الأردن.
17. د. عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي، طبعة 1980، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
18. د. عبد العزيز عتيق، المدخل إلى علم النحو و الصرف، الطبعة الثانية 1974، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، لبنان.

19. د. عبد المقصود محمد عبد المقصود، مفهوم الاشتقاق الصرفي و تطوره عند النحويين و الأصوليين، الطبعة الأولى 2006، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر.
20. د. عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، الطبعة الأولى 2008، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، عمان، الأردن.
21. د. عبده الراجحي، التطبيق النحوي، الطبعة الأولى 1999، مكتبة المعارف للنشر و التوزيع، الرياض، السعودية.
22. د. عدنان زرزور، القرآن و نصوصه، طبعة 1980، مطبعة خالد بن الوليد، دمشق، سوريا.
23. د. عصام مصطفى آل عبد الواحد، المشتقات العاملة في الدرس النحوي، الطبعة الأولى 2006، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر.
24. د. عفيف دمشقية، أثر القراءات القرآنية في تطور الدرس النحوي، الطبعة الأولى 1978، معهد الإنماء العربي، فرع لبنان، بيروت، لبنان.
25. د. فخر الدين قباوة، تصريف الأسماء و الأفعال، الطبعة الثالثة 1998، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان.
26. د. مبارك مبارك، قواعد اللغة العربية، الطبعة الأولى 1973، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.
27. د. محسن محمد معالي، الموسوعة الصرفية، الطبعة الأولى 2013، دار أطفالنا للنشر و التوزيع، دويرة، الجزائر.
28. د. محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، الطبعة الثالثة 2002، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان.
29. د. محمد التونجي، الجامع لقواعد النحو و الإعراب، طبعة 2006، دار النهج للدراسات و التوزيع، حلب، سوريا.

30. د. محمد بكر اسماعيل، قواعد النحو و الصرف، الطبعة الأولى 2010، دار الامام مالك، باب الوادي، الجزائر.
31. د. محمد عبد الخالق عضيمة، المغني في تصريف الأفعال، طبعة 2012، دار الحديث، القاهرة، مصر.
32. د. محمد عطا موعد، الميسر في التطبيق النحوي، الطبعة الأولى 1997، دار الفكر، دمشق، سورية، و دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان.
33. د. محمد فاضل السامرائي، النحو العربي أحكام و معانٍ، الطبعة الأولى 2014، دار ابن كثير للطباعة و النشر و التوزيع، دمشق، سوريا.
34. د. محمود حسني مغالسة، النحو الشافي (د ت)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
35. د. محمود مطرجي، في النحو و تطبيقاته، الطبعة الأولى 2000، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، لبنان.
36. د. مهدي المخزومي، في النحو العربي قواعد و تطبيق، الطبعة الأولى 1966، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي و أولاده، القاهرة، مصر.
37. د. نادين زكريا، الميسر في الصرف و النحو، الطبعة الأولى 2002، دار الكتب الحديثة، القاهرة، مصر.
38. د.علي ابو المكارم، التراكيب الاسنادية، الطبعة الاولى 2007، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر.
39. د.علي ابو المكارم، التعريف بالتصريف، الطبعة الاولى 2007، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر.
40. د.علي ابو المكارم، الجملة الاسمية، الطبعة الاولى 2007، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر.

41. راجي الأسمر، الاعراب، إشراف الدكتور إميل يعقوب، الطبعة الأولى 1999، دار الجيل، بيروت، لبنان.
42. راجي الأسمر، علم الصرف، إشراف الدكتور إميل يعقوب، الطبعة الأولى 1999، دار الجيل، بيروت، لبنان.
43. راجي الأسمر، علم النحو، إشراف الدكتور إميل يعقوب، الطبعة الأولى 1999، دار الجيل، بيروت، لبنان.
44. سعيد الأفغاني، الموجز في قواعد اللغة العربية و شواهداها، الطبعة الثانية 1970، دار الفكر، بيروت، لبنان.
45. الشيخ أحمد الحملاوي، كتاب شذا العرف في فن الصرف، ضبط و شرح الدكتور محمد أحمد قاسم، طبعة 2001، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان.
46. الشيخ عبد اللطيف فايز دريان، التبيين في أحكام تلاوة الكتاب المبين، تقديم الشيخ الدكتور محمد رشيد راغب قبّاني، الطبعة الأولى 1999، دار المعرفة للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان.
47. الشيخ محمد بن صالح العثيمين، شرح ألفية ابن مالك في النحو و الصرف، الطبعة الأولى 2013، دار الغد الجديد، القاهرة، مصر.
48. الشيخ مصطفى الغلابيني، جامع الدروس العربية، ضبط و تخريج الدكتور عبد المنعم خليل ابراهيم، الطبعة الخامسة 2004، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
49. عباس حسن، النحو الوافي، الطبعة السادسة (د ت)، دار المعارف، القاهرة، مصر.
50. العلامة عمر بن أبي حفص، فتح اللطيف في التصريف على البسط و التعريف، الطبعة الثانية 1993، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.
51. علي الله بن علي أبو الوفاء، القول السديد في علم التجويد، تقديم الدكتور علي علي علي لقم، الطبعة الأولى 2003، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.

52. عوض حمد القوزي، المصطلح النحوي نشأته و تطوّره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، الطبعة الأولى 1981، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
53. محمد عبد العزيز النجار، التوضيح و التكميل لشرح ابن عقيل، طبعة 1966، مطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة، مصر.
54. محمد عبد العزيز النجار، منار السالك إلى أوضح المسالك (د ت)، مطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة، مصر.
55. مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن و البلاغة النبوية (د ت)، مكتبة رحاب، الجزائر.
56. المعجم الوسيط، إخراج الدكتور إبراهيم أنيس و الدكتور عبد الحليم منتصر و عطية الصوالحي و محمد خلف الله أحمد، الطبعة الثانية (د ت)، دار الفكر، بيروت، لبنان.

الفهرس

أ	مقدمة
02	المدخل
03	مفهوم القرآن
04	القرآن لغة
06	القرآن اصطلاحا
10	القرآن والأحرف السبعة
19	الإعجاز اللغوي في القرآن

الباب الاول: الدراسة الصرفية

27	تمهيد
27	تعريف علم الصرف
27	التصريف من حيث المعنى اللغوي
28	التصريف من حيث المعنى الاصطلاحي
33	الغرض اللفظي
33	الغرض المعنوي
34	موضوع علم الصرف
35	1- الأسماء المتمكنة المعربة
35	2- والأفعال المتصرفة
35	1- الحروف بأنواعها
36	2- الأسماء المبنية
36	3- الأسماء الأعجمية
37	4- الأفعال الجامدة
37	5- ألفاظ أخرى
38	أثر الصرف في الكلمة العربية

الفصل الاول : اسم الفاعل

40	توطئة
41	اسم الفاعل
41	1- تعريفه ومفهومه
46	2- اشتقاق اسم الفاعل
47	الجانب اللفظي

47	الجانب المعنوي
48	صياغة اسم الفاعل
49	صياغته من مصدر الفعل الثلاثي
55	أ- إذا كان من مصدر الفعل الثلاثي الأجوف
55	ب- إذا كان من مصدر الفعل الثلاثي الأجوف المهموز (اللام)
55	ج- وإذا كان من مصدر الفعل الثلاثي الناقص أو اللّفيف
56	صياغته من غير الفعل الثلاثي
56	1- الفعل الرباعي
58	2- الفعل الثلاثي المزيد
58	أ- الثلاثي المزيد بحرف واحد
60	ب- الثلاثي المزيد بحرفين
65	ج- الفعل الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف

الفصل الثاني صيغ المبالغة

71	1- تعريفها
71	2- اشتقاقها
72	3- أوزانها
74	أ- صيغ المبالغة القياسية
75	1- فَعَّال
77	2- مَفْعَال
78	3- فَعُول
79	4- فَعِيل
82	5- فَعِل
84	ب- صيغ المبالغة السماعية
84	1- مَفْعِيل
85	2- فَعِيل
85	3- فُعْلَة
85	4- فاعُول
85	5- فُعَال
86	6- فَيَعُول

86	7-فُعُول
86	8-فَعَالَة
86	9-فُعْلَان
87	10-فُعْلَان
88	11-فُعَال
88	12-فُعْلَة
89	13-فَاعِلَة
90	استدراك

الفصل الثالث اسم المفعول

94	1-تعريفه
95	2-اشتقاقه
96	3-أوزانه
98	أ-اسم المفعول من الثلاثي المجرد
102	ب-اسم المفعول من الثلاثي المضعّف
105	ج-اسم المفعول من المزيد بحرف
106	د-اسم المفعول من الثلاثي المزيد بحرفين
107	هـ-اسم المفعول من الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف
108	و-اسم المفعول من الفعل الرباعي
109	تتبيه

الفصل الرابع الصفة المشبهة باسم الفاعل

112	1-تعريفها
113	2-الفوارق بينها وبين اسم الفاعل
115	3-صياغة الصفة المشبّهة
116	4-أوزان الصفة المشبّهة
117	أ-الأوزان التي تجيء من (فَعَل) بضمّ العين
117	ب-الأوزان التي تجيء من (فَعَل) بكسر العين
118	ج-الأوزان التي تجيء من (فَعَل) بفتح العين
119	5-تداخل أوزانها فيما بينها
120	6-تداخل أوزانها مع غيرها من الصفات الأخرى

7-الصفة المشبهة في القرآن 121

الفصل الخامس: اسم التفضيل

1-تعريفه 128

2-صياغة اسم التفضيل 129

3-وزن اسم التفضيل 131

4-طرق استعمال اسم التفضيل 132

أ-الطريقة الأولى 133

ب-الطريقة الثانية 133

ج-الطريقة الثالثة 134

د-الطريقة الرابعة 134

5- معاني اسم التفضيل 134

6-وروده في القرآن الكريم 135

الباب الثاني: الدراسة النحوية

تمهيد 142

الفصل الاول: عمل اسم الفاعل

1-عمل اسم الفاعل المقترن ب (ال) 146

التحليل الإعرابي 148

اسم الفاعل جمع مذكر سالم 148

حكم نون اسم الفاعل جمع مذكر سالم 145

أ-ثبوت النون في اسم الفاعل 154

ب-حذف النون من اسم الفاعل 155

جمع المؤنث السالم 156

اسم الفاعل المفرد 158

2-اسم الفاعل غير المقترن بالألف واللام 164

شروط عمله 165

أ-اسم الفاعل المفرد 167

التحليل الإعرابي 171

ب-اسم الفاعل جمع المذكر السالم 173

التحليل الإعرابي 175

الفصل الثاني: عمل صيغة المبالغة

180	شواهد استعمالها في الشعر القديم
180	1-إعمال صيغة (فَعَّال)
181	2-إعمال صيغة (مفعال)
181	3-إعمال صيغة (فَعُول)
182	4-إعمال صيغة (فَعِيل)
183	5-إعمال صيغة (فَعِل)
187	صيغ المبالغة في القرآن الكريم
189	التحليل الإعرابي

الفصل الثالث: عمل اسم المفعول

194	شروط عمله
196	عمل اسم المفعول المقترن بالألف واللام
197	1-اسم المفعول المفرد المقترن بال
200	2-اسم المفعول المفرد غير المقترن بالألف واللام
210	3-اسم المفعول المثني
212	4-اسم المفعول جمع المؤنث السالم
214	5-اسم المفعول جمع المذكر السالم غير المقترن بالألف واللام

الفصل الرابع: عمل الصفة المشبهة باسم الفاعل

219	تحديد مفهومها
220	عمل الصفة المشبهة
220	1-الرفع على الفاعلية
221	2-النصب
221	أ-النصب على الشبه بالمفعولية
221	ب-النصب على التمييز
222	3-الجر
223	الصفة المشبهة في القرآن الكريم
225	التحليل الإعرابي
225	1-وزن (فَعِيل)
231	2-وزن (فَعُول)

235	3-وزن (فَعِل)
239	4-وزن (فِيْعِل)
240	5-وزن (فَعْل)
242	6-وزن (أَفْعَل)
244	7-وزن (فَعْلان)
245	8-الأوزان (فَعْل) و (فُعَال) و (فَعْل)
252	9-وزن (فَاعِل)

الفصل الخامس: عمل اسم التفضيل

256	تعريفه
256	صياغته
257	وزنه
258	حالات استعماله
258	الحالة الأولى
261	الحالة الثانية
265	الحالة الثالثة
271	الحالة الرابعة
274	عمله النحوي
274	1-عمله بالرفع
279	2-عمله بالنصب
279	أ-النصب على التمييز
283	ب-النصب على الحالية
284	ج-النصب على الظرفية
284	3-عمله بالجر
289	الخاتمة
293	المصادر و المراجع